السبت 15 كانون الأول 2018
العدد 3640 السنة الثالثة عشرة
samedi 15 Décembre 2018 n°3640 13ème année
32 صفحة
1000 ليرة

# الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com

## كلمات

• **عصام العبدالله**
عام على الغياب

• **عيسى مخلوف**
زمن «القتلة» والتسليم

## مفاوضات اليمن أمام الامتحان: تنفيذ «اتفاق السويد» قبل الجولة الثانية [14]

# عودة إصدارات سندات الخزينة بعد رفع الفائدة من 7,46٪ الى 10,92٪

# هديّة جديدة للمصارف [2]

## هيّا إلى الشارع! [3]

يدعو الحزب الشيوعي اللبناني الشعب للنزول إلى الشارع، غداً، الساعة 11 قبل الظهر، لمواجهة الانهيار الاقتصادي (مروان طحطح)

### قضية

نظام تتبّع الهواتف
**أبعد من مكافحة التهريب؟**

6

### فلسطين

إسرائيل و«نيران» الضفة
**خشية... وانتقام مدروس**

16

### فرنسا

شمّاعة «الإرهاب» طلباً للتهدئة
**جولة خامسة من الاحتجاجات**

18

قضية اليوم

# عودة إصدارات سندات الخزينة: رفع الفائدة من 7,46% الى 10,92%

**بعد رضوخ الدولة له عبر رفعها الفائدة على سندات الخزينة إلى 10.5 في المئة، قرر حاكم مصرف لبنان رياض سلامة منح المصارف «هدية» فورية قيمتها أكثر من 36 مليار ليرة، فضلاً عن الأرباح الإضافية التي سيحققها لها قرار رفع الفوائد**

بعد توقف قسري استمر منذ تشرين الأول الماضي، عادت وزارة المال الى تنظيم المزادات الأسبوعية لإصدار سندات الدين بالليرة (سندات الخزينة)، المخصصة لتمويل العجز في الموازنة العامة. ووفق المعلومات، أصدرت الوزارة يوم الاربعاء الماضي سندات بقيمة 1200 مليار ليرة، تستحق بعد 15 سنة، بسعر فائدة يبلغ 10,50% سنوياً، يُدفع كل 6 أشهر بمعدّل 5,25%.

> أدار مصرف لبنان هذا الإصدار لصالح الوزارة كالعادة، وشرحت آلية مصرفية الآلية التي اعتمدت على الشكل التالي:
>
> **أتاح مصرف لبنان ربحاً فورياً للمصارف قيمته 36 مليار ليرة**
>
> سمح مصرف لبنان للمصارف التجارية بحسم جزء من ودائعها بالليرة لديه للاكتتاب في هذا الإصدار. وبلغ الطلب على شراء السندات من قبل المصارف نحو 7300 مليار ليرة، إلا أن مصرف لبنان لم يسمح لها بالاكتتاب الا بقيمة 1200 مليار ليرة فقط، وذلك في إطار سياسته الحالية الرامية الى ضبط السيولة بالليرة ومنع عرضها في السوق وتحويلها الى طلب إضافي على الدولار.

ليس هذا فحسب، بل عمد مصرف لبنان الى دعم سعر الفائدة على هذا الإصدار، إذ باع السند الواحد بسعر 9693 ليرة بدلاً من 10000 ليرة، وبالتالي منح المصارف المكتتبة ربحاً فورياً بقيمة 307 ليرات على كل سند، بالاضافة الى ربح الفائدة السنوية المحدد، ما يعني أن سعر الفائدة الحقيقي هو أعلى من سعر الفائدة الاسمي بنحو 0,42 نقطة. ووفق المصادر المصرفية، فإن سعر الفائدة الحقيقي أصبح 10,92%، وهو يتناسب مع سعر الفائدة الذي يدفعه مصرف لبنان للمصارف على شهادات الايداع الصادرة منه والتي تشبه سندات الخزينة الصادرة عن وزارة المال.

في حساب بسيط لهذه العملية، أصدرت وزارة المال 120 مليون سند، وحصلت على 1200 مليار ليرة، إلا أن المصارف سدّدت ثمناً لهذه السندات بقيمة 1163 مليار و160 مليون ليرة، في حين تحمّل مصرف لبنان الفارق، أي 36 ملياراً و840 مليون ليرة، وبالتالي ربحت المصارف المكتتبة هذه القيمة فوراً، وستربح بالاضافة الى ذلك نحو 63 مليار ليرة كل 6 أشهر على مدى 15 عاماً، أي ما مجموعه 1890 مليار ليرة على طول هذه الفترة، وهذا ما يفسر ارتفاع طلبها على الاكتتاب في الإصدار المذكور.

ووفق مصادر مطّلعة، ستتواصل المزادات الاسبوعية، إذ من المقرر أن ينفذ مصرف لبنان إصدارين جديدين لحساب وزارة المال في الأسبوع المقبل وفي الاسبوع الذي يليه، وعلم أن أحد هذين الإصدارين سيكون لمدة 20 عاماً.

وكان مصرف لبنان قد اتخذ قراراً قبل شهرين بالتوقف عن الاكتتاب في سندات الخزينة مباشرة، في حين عمد، في اطار سياسة ادارة السيولة، الى رفع الفائدة على ودائع المصارف لديه بما يفوق كثيراً سعر الفائدة الاسمي على سندات الخزينة، إذ بدأ يدفع للمصارف (الحساب 36) الذي تحتفظ فيه سعر الفائدة على سندات الخزينة للفترة نفسها كان يبلغ 7,46%. وقد اسفر ذلك عن أزمة تمويل خانقة للموازنة، وأدى الى استنزاف حساب الخزينة العامة لدى مصرف لبنان المحبوسة لديه، لتتمكن المصارف من الاكتتاب بسندات الخزينة مجدداً. في الحصيلة، ارتفع سعر الفائدة الاسمي على سندات الخزينة بما لا يقل عن 3,46% دفعة واحدة، وستتحمل الخزينة العامة 3,04% منها في حين تحمّل مصرف لبنان 0,42%، وكسبت المصارف ربحاً بنسبة 10,92%. وفي كل الاحوال، سيتحمّل دافعو الضرائب المقيمون في لبنان هذا العبء على حساب دخلهم واستهلاكهم ومستوى معيشتهم.

وزارة المال بالسيولة التي تحتاج إليها في الحالات الطارئة. ومارس حاكم مصرف لبنان رياض سلامة ضغوطاً على وزارة المال لرفع أسعار الفائدة قبل أن يحرر بعض السيولة المحبوسة لديه، لتتمكن المصارف من

(الأخبار)

مارس سلامة ضغوطاً على وزارة المال لرفع اسعار الفائدة (مروان بوحيدر)

## «موديز»: نظرتنا للبنان سلبية في انتظار «تأليف حكومة»

**يمكن قراءة قرار موديز بتعديل نظرتها المستقبلية للبنان من «مستقر» إلى «سلبي» بأكثر من طريقة. إذ قد يبدو الأمر خطوة سياسية، فيما هناك وقائع وحقائق لا يمكن تجاهلها عن الوضع المالي المتدهور في لبنان. «موديز» أبقت تصنيف لبنان على ما كان سابقاً على أمل «تأليف حكومة». إلا أنها أشارت إلى ما هو أبعد من ذلك في سياق تقديم المعطيات المالية**

محمد وهبة

عدّلت وكالة موديز نظرتها المستقبلية للبنان من «مستقر» إلى «سلبي». «موديز» هي ثاني وكالة، إلى جانب كابيتال انتلجينس، تخفض نظرتها نحو لبنان إلى هذا المستوى، فيما لا تزال «فيتش» و«ستاندرد أند بورز» تضع لبنان ضمن مستوى «مستقر». من مخاطر هذا التعديل أنه يفتح الباب أمام هذه الوكالات لخفض تصنيف لبنان، وهو أمر لا يحتمله لبنان بوضعه الحالي ومعاناته المالية. موديز قدمت ملخصاً واضحاً عن دراستها للوضع في لبنان، سواء ما يتعلق بالظروف السياسية المحلية والإقليمية، أو قدرة النظام المالي على الاستمرار في الحفاظ على الاستقرار، لكن كان لافتاً أن تربط خفض التصنيف بامل تأليف حكومة قريباً، فيما هي تشير في المعطيات المالية التي قدمتها إلى اختلالات عميقة في بنية النظام، لا إلى أعطال سطحية يمكن تجاوزها بمجرد وجود حكومة.

الدراسة التحليلية التي استندت إليها موديز للقيام بخطوة تعديل نظرتها المستقبلية للبنان من «مستقر» إلى «سلبي»، انطلقت من عجز الخزينة العامة وعجز ميزان المدفوعات. يعتبر هذان العجزان عن إفراط الإنفاق المحلي وعن صعوبة تأمين لبنان للعملات الأجنبية الكافية لتمويل استهلاكه (الاستهلاك والإنفاق المحلي بندرجان ضمن مسميات عدة ابرزها الحاجات التمويلية للبنان). الوكالة تقيس هذين العنصرين من خلال الأثر الذي تتركه المخاطر على سيولة الخزينة والاستقرار المالي. هي ترى أن هذه المخاطر متعاظمة، لكنها لم تتحدث بالتفصيل عن قصدها، الذي لا يفهم إلا أنه إشارة واضحة إلى الورطة التي وقعت فيها الخزينة بعدما رفض مصرف لبنان تمويلها في الفترة الأخيرة، وعدم قدرتها على الاستدانة من الأسواق إلا بعد رفع أسعار الفائدة. فمن الضروري أن تكون هناك سيولة كافية لدى الخزينة التي توسعت كثيراً في الإنفاق، ومن الضروري أيضاً أن تكون لدى الحكومة القدرة على الإيفاء بديونها والاستدانة لتمويل عجوزاتها أيضاً.

> **انخفاض موجودات مصرف لبنان الصافية بالعملات الأجنبية يشير إلى درجة أعلى من الهشاشة**

هذان العجزان يعبّران عن الأثر الذي يصيب سيولة الخزينة، والاستقرار المالي من الأوضاع «المحلية والجيوبوليتيكية» التي بدأت تصبح أكثر فأكثر «غير قابلة للسيطرة». فمن جهة ترى الوكالة أن هناك غياباً واضحاً للإصلاحات المالية التي تحرّر المساعدات الدولية المخصصة للبنان (من مؤتمر «سيدر»)، لكن نظرتها هذه لا تمنعها من الحفاظ على تصنيف لبنان الحالي «على افتراض أن الحكومة ستتألف قريباً وتتمكن من القيام بإصلاحات مالية وتحرير أموال مؤتمر «سيدر» العالقة والتي تؤمن بدورها دعماً لنمو الناتج المحلي الإجمالي وتخفف من مخاطر السيولة». لكن يبدو تشاؤم الوكالة واضحاً في الأرقام والتوقعات «فمن دون أي حكومة سيرتفع عجز الخزينة إلى 10,5% من الناتج المحلي الإجمالي، مقارنة مع ما كان متوقعاً في فترة سابقة عند مستوى 8,9%».

ومن جهة ثانية، على رغم قدرة مصرف لبنان على الحفاظ على مستوى معين من الاستقرار المالي على رغم الاختلالات الاقتصادية ومن خلال تجارب سابقة خاضها في ظل موجات كبيرة من التوتر السياسي «إلا أن فعالية سياساته قد تتقلّص».

هكذا يأتي قرار «موديز» بتعديل النظرة المستقبلية للبنان إلى «سلبي» انسجاماً مع ارتفاع مستوى التوتّر المحلي وأثره على لبنان. في رأيها أن هذه التوترات «تضغط بدورها على التدفقات الرأسمالية وعلى التزامات الجهات المانحة، وتداعياتها ملحوظة على قدرة لبنان في الحفاظ على الاستقرار المالي وخدمة الدين العام بكلفة مستدامة». وعلى صعيد المخاطر الجيوبوليتيكية، تشير موديز إلى أن «انسحاب الولايات المتحدة الأميركية من الاتفاق مع إيران ثم إقرارها عقوبات جديدة على حزب الله تستهدف ليس فقط الجسم السياسي والعسكري للحزب، بل تشمل أشخاصاً في الخارج، وحكومات معروفة بتقديم المساعدة والدعم لحزب الله. هذه العقوبات الثانوية، يزيد عدم اليقين بين المستثمرين والدول المانحة التي انخرطت في دعم لبنان».

في الشق المتعلق ببنية النظام المالي، ترى الوكالة أن عجز الخزينة سيتوسع أكثر مما كان متوقعاً، ما يرفع أعباء الدين. ويأتي هذا الأمر فيما تتباطأ ودائع المصارف التي تشكل قناة التمويل الأساسية للحكومة. وتتوقع الوكالة أن تنمو الودائع بنسبة 3% في عام 2018، أي ما يوازي 5 مليارات دولار بدلاً من 6,5 مليارات دولار كانت متوقعة، وأقل من عجز الخزينة البالغ 6 مليارات دولار.

وتشير موديز إلى أن «انخفاض موجودات مصرف لبنان الصافية بالعملات الأجنبية يشير إلى درجة أعلى من الهشاشة ومخاطر الاستقرار المالي. سيبقى عجز الحساب الجاري أعلى من 20% في السنوات المقبلة، وقد تراجع معدل كفاية الاحتياطات بالعملات الأجنبية إلى 13 شهراً من الاستيراد، فيما بلغت نسبة الاحتياطات إلى الكتلة المالية بالليرة 65%».



على الغلاف

بيار أبي صعب

## لنسمع نداء الحزب الشيوعي: هيّا إلى الشارع!

يقف «الحزب الشيوعي اللبناني» في طليعة القوى الوطنيّة الفاعلة، والأصوات السياسيّة الصافية التي تشهد للحقّ في «جمهوريّة العار». يقف رافضاً مزرعة الطوائف، ودولة المافيات والعصبيّات التي حوّلت المواطنين، ليس إلى رعايا وتابعين فحسب، بل إلى «ضحايا»، بلا حقوق ولا كرامة ولا حماية ولا مستقبل. واحتجاجاً على السلطة الغاشمة «التي تقامر بنا كي تحافظ على امتيازاتها»، وعلى الواقع المقلق القاتم الذي يتطلّب الانقاذ قبل فوات الأوان، يدعو الحزب الشيوعي الشعب للنزول إلى الشارع، غداً الأحد الواقع في 16 كانون الأول/ ديسمبر. يتحدّى أسياد الدولة المترنحة، المنشغلين بمناحراتهم على الحصص، دافنين رؤوسهم في التراب، مستخفّين بالانهيارات المقبلة. يعود «الرفاق»، بتاريخهم العريق ونضالاتهم الطويلة، ليدقّوا ناقوس الخطر، ويعلنوا حالة الطوارئ السياسيّة والشعبيّة، ويرفعوا الصوت معبّرين عن غضب الأكثريّة الصامتة من اللبنانيين: «سنوات ونحن نحذّر أطراف السلطة، من غياب أي أفق لنمط اقتصادهم الريعي ـ أعلن الأمين العام حنّا غريب ـ وهم يتجاهلون ويكابرون، وها هو اليوم يتجّه نحو السقوط الكبير، ونحن وحدنا قادرون على إنقاذه».

يذكّرنا الشيوعيون، أن شبح الإنهيار المخيّم على الفقراء، أي الأكثريّة الساحقة من أبناء الشعب، لا يميّز بين أديانهم ومناطقهم ومذاهبهم وعقائدهم وانتماءاتهم. فكل اللبنانيين يرزحون تحت نير كابوس واحد هو السلطة السياسية التي يتواطأ أباطرتها وباروناتها على سحقهم، مصادرين منهم أي إمكانية تقدّم ونموّ وعدالة، وأي أمل بالمستقبل. كل اللبنانيين ضحايا الوحش المتعدد الرؤوس نفسه: النظام الطائفي. اللبنانيّون، لا يميّز بينهم الجوع والمرض والإهمال والإذلال والقهر وتراجع خدمات الحدّ الأدنى، والموت المتربّص عند كل منعطف، والفساد المتفشي في كل شيء: تنتشقه، ونشربه، وناكله، ونتربّى عليه، ونعوم في مجاريره، ونتخرّج من مدرسته. «سواء تشكّلت الحكومة أم لا، فنحن اللبنانيات واللبنانيين من سيدفع الثمن»، يذكّر غريب. «هذه السلطة لا يعنيها من كل ما يجري إلاّ الحفاظ على مصالحها، فهي تتآمر علينا وتستخدم كل أسلحتها: سلاح الإفقار، وسلاح التخويف والقلق، وسلاح الطائفية والمذهبية والفتنة، لتجديد سلطتها والتهرّب من نتائج سياساتها التي أوصلت البلاد إلى حافة الانهيار الاقتصادي – الاجتماعي، محاولة تحميلنا نتائج سياساتها التي ستزداد أثقالها إذا ما نجحت بتنفيذ مقررات مؤتمر سيدر».

يقدّم حنا غريب تشخيصاً وافياً للواقع السياسي أوّلاً، ثم الواقع الاقتصادي. من ملف الكهرباء الذي «كان ولا يزال أكبر «دفرسوار» لنهب الشعب»، إلى «ارتفاع تكاليف التعليم والاستشفاء والسكن»، و«إضعاف الجامعة اللبنانية والتعليم الرسمي والمستشفيات الحكومية، وقانون الإيجارات ونهب القروض السكنية المخصصة للشباب وأصحاب الدخل المحدود، والتهديدات الرعنا، بزيادة سعر صفيحة البنزين وزيادة الضريبة على القيمة المضافة». يتناول أشكال «النهب المنظّم للبنانيين»، متوقفاً عند الهندسات المالية، التي سرقت «ما لا يقلّ عن سبعة مليارات دولار من جيوب اللبنانيين»، لتهديها إلى «حفنة صغيرة من المصارف الكبرى والمتموّلين». ويدقّ ناقوس الخطر، منبئاً بنهاية النظام اللبناني: «إن نموذجكم الاقتصادي الريعي يلفظ أنفاسه الأخيرة، وقد وصلت «لعبة الطرابيش» التي تديرونها منذ أواسط التسعينيات إلى خواتيمها غير الحميدة. وما من سبيل للانقاذ إلاّ برفع الصوت: فهيّا إلى الشارع!».

من نافل القول إن هذا النظام المترنّح سيحمّل، أكثر فأكثر، المهمّشين والفقراء والطبقات الوسطى أعباء سياساته القائمة على الهدر والفساد والارتجال وغياب الجدارة... ولعلّ الخلاص الوحيد هو انتفاضة شعبيّة تفرز واقعاً جديداً. لكن السؤال المحيّر في جمهوريّة الطوائف، هو حول مقدرة الواقع اللبناني على احتضانها. هذا يعيدنا إلى الإمكانات والأدوات والشروط اللازمة لعودة اليسار اللبناني والعمل النقابي. إن من مصلحة جميع الغيارى على هذا الوطن، وأوّلهم المقاومة، انبعاث القوى المطلبية الوطنيّة المقاومة، واستعادتها القدرة على الاستقطاب والاقناع ومخاطبة دائرة واسعة من الرأي العام، من كل الشرائح والمناطق، رغم التشويش الذي سيعيقها على أنواعه. والحزب الشيوعي يمكن أن يكون نواةً لتحرّك شعبي جامع، يقوده مشروع سياسي، وبرنامج اقتصادي، وخلفيّة وطنيّة حاسمة من التبعيّة والوصاية الأجنبيّة. فلا يمكن أن يأتي التغيير، بل سيأتي الخراب والتفتت، على يد «أحزاب» طفيليّة لا أحد يعرف كيف نبتت، وأعلنت نفسها خياراً «بديلاً»... ولا شخصيّات استعراضيّة كرتونيّة طارئة ومشبوهة، ركبت على الموجة المطلبيّة... ولا جمعيّات غامضة، تنتحل الصفة التقدميّة، وتلوّح براية الاحتجاج، وتبتذل شعارات التغيير، فيما هي حليفة موضوعية لقوى الاستغلال في الداخل والخارج، تتحرّك على أساس برامج محددة مسبقة التمويل، وفي أفضل الحالات ليست إلا هدراً للوقت والطاقات، وتسطيحاً للمعارك، وتدجيناً للكوادر الشابة وترويضها عبر الامتيازات الشخصية وآليات تفكير تابعة.

«إلى الشارع للإنقاذ... في مواجهة سياسة الانهيار». مع حنا غريب ورفاقه الاحتجاج له معنى وطني، ويقوم على رؤية سياسية، ومطالب واضحة من أجل «اقتصاد منتج في خدمة المجتمع وليس العكس»، يمنح اللبنانيين فرص العمل ويشرّع أمامهم آفاق التقدم. من هذه المطالب: «حماية احتياط تعويضات نهاية الخدمة، التنفيذ الفوري لمشاريع مصانع الكهرباء وإصلاح شبكات نقل الطاقة الكهربائية، تصحيح الأجور في القطاعين العام والخاص، تقديم تغطية صحية شاملة وكسر احتكار الدواء، فرض ضريبة تصاعدية على شركات الاموال وفي مقدمها القطاع المصرفي، وضع حدّ للتهرّب الضريبي»... لذلك سننزل إلى الشارع ونلبّي النداء. لا ضرورة لأن نكون حزبيين للدفاع عن حقوقنا ومصالحنا ودولتنا ومؤسساتنا. لننزل يوم الأحد عند الحادية عشرة إلى «البنك المركزي»، ذي الرمزيّة العالية، في الحمرا، ونمشِ حتّى ساحة رياض الصلح. فلنمشِ، كما طلب الرفيق حنّا، «بقبضات مرفوعة وبأصوات مدوّية (...) فلنحاصرهم، ونستمرّ في محاصرتهم، أينما كانوا».

المشهد السياسي

# جريمة الشراونة: الجيش يدفع فاتورة غياب الدولة

مجدداً، تقف الدولة اللبنانية أمام امتحان صعب في منطقة البقاع الشمالي بين تحدّي القضاء على ظاهرة الجريمة المنظمة واحتواء بيئة العشائر في كنف الدولة. فيما يدفع الجيش دماءً لتنفيذ الخطط الأمنية وتكلفة غياب الخطط الوطنية لمعالجة أزمات تاريخية متراكمة

العماد عون اتصل بعائلة الشهيد يزبك وتمنى عدم القيام بأي ردّ فعل انتقامي (هيثم الموسوي)

طغت أحداث البقاع أول من أمس بعد استشهاد الجندي رؤوف يزبك، على تطوّرات المشهد الأمني والسياسي في البلاد، لا سيّما في ظلّ غياب أي تقدّم في ملف تشكيل الحكومة.

وأعاد اعتداء المسلّحين من بعض أبناء العشائر في البقاع الشمالي على نقاط الجيش ودوريّاته مساء الأربعاء، تسليط الضوء على حالة التفلّت الأمني التي تعانيها المنطقة، ومحاولات الأجهزة الأمنية والعسكرية تطبيق الخطة الأمنية، بعد أن وصلت اعتداءات المطلوبين إلى حدّ تهديد السلم الأهلي في البقاع وتثبيت الجريمة المنظمة والتأسيس لعمليات الثأر والثأر المضاد بين

> مصادر أمنية تؤكّد أن عصابة محمد جعفر الملقب بمحمد الدورة هي المسؤولة عن الاعتداءات

العائلات والعشائر والدولة.

وبلا شك، فإن المهمة أمام القوى الأمنية وتحديداً الجيش، صعبة للغاية، بين فرض هيبة الدولة وضرب المخلّين بالأمن وبين محاولات احتواء البيئة العشائرية الحاضنة للخارجين عن القانون، التي تحكمها تراكمات تاريخية من الإهمال والفقر والبطالة وترسّخ العقلية القبلية.

غير أن التطوّر الخطير، أوّل من أمس، هو تعمّد مجموعة مسلّحة الاعتداء بالقذائف الصاروخية والرشاشة على دورية للجيش من اللواء السادس، في محيط حي الشراونة في مدينة بعلبك وإطلاق النيران على أحد مواقع الجيش قرب مقرّ بلدة إيعات، بالتزامن مع اعتداء على موقع آخر للجيش قرب معبر مطربا في بلدة القصر على الحدود اللبنانية ـ السورية، انتشر تسجيل صوتي للدورة أمس، ينفي فيه قيام عصابته بالاعتداء على الجيش، وهو ما عدّته المصادر العسكرية «تضليلاً»، مؤكّدة بأن «الدورة وغيره من المطلوبين الذين يعتدون على جنود الجيش، سيمثلون أمام القانون عاجلاً أم آجلاً».

وفيما تؤكّد المصادر العسكرية بأن الدورة وعصابته يقفون خلف الاعتداءات، مشيرةً إلى أن أعضاء العصابة فرّوا إلى منطقة جردية على الحدود اللبنانية ـ السورية، انتشر تسجيل صوتي للدورة أمس، ينفي فيه قيام عصابته بالاعتداء على الجيش، وهو ما عدّته المصادر العسكرية «تضليلاً»، مؤكّدة بأن «الدورة وغيره من المطلوبين الذين يعتدون على جنود الجيش، سيمثلون أمام القانون عاجلاً أم آجلاً».

محمد الدورة ومجموعة من أقاربه (بينهم شقيقه وابن عمّه)، بعد أن قام الجيش الأسبوع الماضي بعملية دهم لمنزل يسكنه المدعو جوزف جعفر قرب مفرق إيعات (تل الأبيض) في محاولة لاعتقاله، وهو أحد أبرز المطلوبين في عصابة الدورة. إلّا أن العملية أسفرت عن مقتل جوزف وثلاثة من أفراد عصابته (اثنان من عناصر العصابة من آل جعفر وثالث من آل زعيتر)، بعد أن عمد المطلوبون إلى إطلاق النار على القوة الأمنية.

من جهته، ينفي أحمد صبحي جعفر («الأخبار»، أحد أبرز وجهاء العشيرة، أن يكون أبناء آل جعفر، هم من اعتدى على الجيش، مشدداً على أن هناك «طابوراً خامساً يسعى للفتنة بين آل جعفر والجيش»، مؤكّداً أن «أبناء عشيرة آل جعفر وأهالي البقاع الشمالي هم في تصرّف الجيش ولا يمكن أن يكونوا ضد الدولة». ويشير جعفر، إلى اتصالات «غير مباشرة» حصلت مع الجيش بعد مداهمة إيعات، مضيفاً: «نحن إزاء الاعتداء على الجيش نطالب القضاء بتحقيق شفاف لتبيان الحق والبد الغريبة التي امتدت على الجيش ونفذت الاعتداء الذي لا يرضى به لا الأوادم ببيت جعفر ولا حتى المطلوبين».

وفي الوقت الذي عزّز فيه الجيش إجراءاته الأمنية في مدينة بعلبك وجوارها، عقد في منزل أحمد صبحي جعفر اجتماع ضم فعاليات من آل جعفر وشريف ومشيك ونون، وصدر عن المجتمعين بيان سألوا فيه: «إلى متى سينفذ دائماً حكم الإعدام بحق الشباب البقاعي على الحواجز وفي المداهمات؟ وهل أصبحت تصفية المطلوبين بمذكرات التوقيف أو أحكام غيابية مباحاً فقط بحق البقاع وحصراً ابن بعلبك الهرمل؟».

وشدّد المجتمعون في بيانهم على أن «الإفراط في استخدام القوة أخطر بكثير مما ارتكبه شهداؤنا المظلومون من عائلات المنطقة، وكل ذلك يدفعنا للمطالبة بإلغاء الخطة الأمنية المشؤومة وإصدار عفو عام فوراً وطرد كل من يحول الجيش من حام إلى جلاد».

وإذا كان الهدوء عاد يوم أمس إلى حي الشراونة، إلا أن بلدة تحلة لفّها الحزن والسواد والغضب بعد شيوع خبر استشهاد العريف رؤوف حسن يزبك. خبر الاستشهاد نزل كالصاعقة على ذويه وأبناء البلدة المطلة على حي الشراونة، والتي تستعد لتشييعه صباح اليوم. وقال والد الشهيد إن «ابن 21 ربيعاً وهب دمه فداء للوطن ولا بد للجيش أن يقدر ذلك ويوقف المخلين بالأمن»، في حين طالبت خالته قائد الجيش العماد جوزاف عون، بـ«حماية أبنائهم الذين يتعرضون للقتل». من جهته، أكّد مختار بلدة تحلة علي حويشان يزبك أن «العائلة نزلت عند طلب قائد الجيش بالتزام الهدوء وضبط النفس، لكننا نؤكد أن الهدوء سيكون إلى حين معين وسنمنح الوقت الكافي لمعالجة الأمر، على أمل أن يسمعنا مسؤولونا ودولتنا وتنقذ المنطقة من القتل والسرقة والسلب». وعلمت «الأخبار» أن العماد عون اتصل بالعائلة وطلب من أفرادها «التمتّع عن أي عشائري أو قبلي»، مؤكّداً أن «الجيش سينال من الجناة ويحضرهم أمام العدالة».

(الأخبار)



في الواجهة

# حزب الله مع توزير النواب الستّة لا تدليعهم

مذ استعيد السجال عن عقدة سنّية، بعد ارتضاء حزب القوات اللبنانية بحصته وتذليل العقدة الدرزية، اقترن الكلام عن طلب توزير نائب سنّي خارج تيار المستقبل بحزب الله على أنه محرّك تجمّع النواب الستّة، ومحرّضهم

نقولا ناصيف

منذ 29 تشرين الأول، يتواصل الاتهام العلني الى حزب الله أنه وراء تعطيل تأليف الحكومة بحجتين متلازمتين: اصراره على تمثيل النواب الستّة، وامتناعه عن تسليم الرئيس المكلف سعد الحريري لائحة اسماء وزرائه الثلاثة. قبل هذا التاريخ لم يؤتَ على ذكر دور سلبي له، بعدما كان وليد جنبلاط وسمير جعجع، ناهيك بالوزير جبران باسيل، وحدهم في صدارة عرقلة التأليف. قبل ان الحزب حارَ حصته وراح يتفرّج. بعد 29 تشرين الأول سؤال واحد: دعمه هؤلاء لتمثيلهم حقاً أم لتعطيل تأليف الحكومة؟

منذ اليوم الأول لنشوء العقدة السنّية - وعمرها من عمر التكليف - لم يتغيّر أي من المواقف المحوطة بها، ولذا لم تحرز الجهود المبذولة اي تقدّم في وجهة حلّها، حتى الآن على الاقل:

- الحريري لا يعترف بهم كتجمّع، ولا يستقبلهم بصفة كهذه، وليس في وارد توزيرهم في حصته التي هي في حسابه الحصة السنّية برمتها.

- النواب الستّة بدورهم ليسوا في وارد التخلي عن شرط تمثيلهم. لم يبدوا استعدادهم للقبول بأحد ما من خارجهم يمثلهم، مع ان هذا الاقتراح يصطدم ايضاً برفض الحريري. امتثلوا لنصائح الحزب حينما دعاهم الى التحاور مع رئيس الجمهورية والرئيس المكلف الذي اهمل طلبي مقابلة تقدموا بهما.

- حزب الله لا يتزحزح عن تأكيد دعم توزير احدهم ما داموا نجحوا بالاصوات التفضيلية في طائفتهم، ولأنهم حلفاؤه هو معهم.

عند هذا الثلاثي يتوقف التكليف. بين ايدي كل منهم فيتو يمنع تأليف الحكومة، مع ان الحريري يتصرّف على انه لا يجبه هؤلاء بل حزب الله، وهو يخوض برفضه هذا الطلب كباشاً لمنع الحزب من التحوّل للمرة الاولى شريكاً اصيلاً في تأليف الحكومة، اضف رفضه الاعتراف بشرعية سنّية يمثلونها مستقلة عنه اكسبتهم اياها الانتخابات النيابية. وطالما ما انبثق من انتخابات 2018 انها اخرجت من يدي الحريري نصف البقاع الغربي، ونصف الضنية، ونصف صيدا، وجزءاً من بيروت وطرابلس، بعدما كانت انتخابات 2005 و2009 منحته زعامة مطلقة عليها كلها تقريباً، فحالته الطرف الوحيد في طائفته لا خصوم اشداء له، بل احجام محدودة التأثير، على طرف نقيض من الاحجام المتنافرة لدى المسيحيين والدروز.

في جهود الايام الاخيرة بدت ثمة بارقة امل عندما استقبل رئيس الجمهورية ميشال عون في 12 كانون الاول النواب الستّة الستة للمرة الثانية، غداة استقباله النائب محمد رعد والمساعد السياسي للامين العام لحزب الله حسين خليل. في حصيلة الاجتماعين لم تنبثق افكار جديدة ما خلا الفكرة الوحيدة المتداولة التي لم يفصح عون عن استعداده بعد لمجاراتها، وهي تخليه عن المقعد السنّي لاحد من النواب الستّة او من يمثلهم.

بيد ان هذه الحصيلة اعادت تأكيد الملاحظات الآتية:

1 - في حساب حزب الله - وهو يتشبّث بتوزيرهم - ان اربعة من النواب الستّة الستة فازوا بأصوات ناخبي طائفتهم، من غير ان يكونوا مدينين له بفضل انتخابهم اذا صح استثناء الوليد سكرية وقاسم هاشم: عبدالرحيم مراد السنّي الاول في البقاع الغربي، وجهاد الصمد السنّي الاول في الضنية، وعدنان طرابلسي السنّي الثاني في بيروت بعد الحريري وقبل سائر اعضاء لائحته، اضف فيصل كرامي السنّي الرابع في طرابلس، واسامة سعد في صيدا. سبب كاف في حسبان الحزب لتوزير احد هؤلاء حلفائه المخضرمين. زد ان النواب الستة زائداً سعد يستعيدون الحملات الانتخابية التي خاضها الحريري ضدهم فرداً فرداً بذهابه هو الى دوائرهم في البقاع الغربي وطرابلس والضنية وصيدا وصولاً الى شبعا حتى. كأنه تحسّب سلفاً فوزهم، فأوصد الباب دونهم فور تكليفه.

2 - منذ اليوم الاول للتكليف ارسل حزب الله من خلال خليل الى الحريري وباسيل رسالتين: اولاهما لفرنجيه الحصول على حقيبة وازنة هي الاشغال العامة والنقل سواء إحتسبت كتلته من ثلاثة نواب او ستة نواب، او قبل انه يستحق التوزير لا الحقيبة تلك. ثانيتهما تأييده توزير احد النواب الستّة الستة الذين كانوا اجتمعوا قبل ستة ايام من التكليف، 19 أيار، في اول اجتماع لهم ثم كان ثان اتفقوا فيه على

> حزب الله غير راضٍ عن تشدّد النواب الستة ورفض الحلول الوسط

اطار يجمعهم بعدما غادرهم سعد بعد الاجتماع الاول مفضلاً الاستقلال عنهم. آنذاك اختلفوا حيال تسمية الحريري لرئاسة الحكومة. انقسموا، ثم اقروا بتوجيه رسالة حسن نيّة اليه بترشيحه جميعاً للتكليف (باستثناء جهاد الصمد).

3 - الموقف المعلن لحزب الله انه ليس في وارد الضغط عليهم كي يتراجعوا عن مطلبهم لئلا يُلصق بنفسه تهمة انه وراء تحزكهم. بيد ان ذلك يقتضي ان لا يُفسّر بأنه يتوخى تدليعهم كي يتشدّدوا ويعاندوا، ومن غير المؤكد انه راض عن تصلبهم. ما يريده تمثيلهم - لا تجاهلهم - في معزل عن اي صيغة ترضي الافرقاء جميعاً. في اجتماعه برئيس الجمهورية في 11 كانون الاول ابلغ اليه وفد الحزب انه مستعجل تأليف الحكومة وينصح بالبحث عن تسوية للمأزق. في اجتماع الغداة لم يطرح الرئيس حلاً ولا النواب الستّة اقترحوا حلاً آخر سوى تمسّكهم بمطلبهم. في الساعات التالية لزيارة قصر بعبدا انقسمت آراؤهم بين فريق كمراد منفتح على التسوية المرضية التي تفضي الى توزير تجمّعهم وإن من احد يختارونه، وآخر متصلب ككرامي والصمد يريد توزير احدهم فحسب.

4 - لا ريب في ان تبايناً في الرأي وقع بين رئيس الجمهورية منذ مقابلته التلفزيونية في 31 تشرين الاول وبين حزب الله بإزاء مقاربة العقدة الثالثة. دخل وسطاء عليهما سعياً الى مخرج يقتضي ارضاء اكثر من فريق معنى: لا يُشعر الحريري بالانكسار، ولا يفقد النواب الستّة ثمرة فوزهم في الانتخابات النيابية ما دام قرار التوزير نسبياً على صورة نتائج الانتخابات، ولا يشي باخفاق حزب الله في حماية حلفائه بعدما اكد لمحاوريه انه لا يتدخل في طريقة ارضاء هؤلاء أيا تكن بما في ذلك - اذا رضوا - خروجهم صفر اليدين. عزّز احتمال الوصول الى مخرج يجعل الجميع رابحين، ان الحريري - رغم التشدد المعلن - مهيأ لمرونة بتوزير احد يمثل هؤلاء، لكن من حصة رئيس الجمهورية. اذاك فتح باب جديد على ازمة جديدة مالها ان تخلي الرئيس عن المقعد السنّي يفقده وحزبه الثلث +1 في مجلس الوزراء.

كأن رئيس الجمهورية يُدعى، بعد تخليه عن نيابة رئاسة الحكومة، الى تنازلين جديدين: المقعد السنّي وما هو اهم ايضاً: الثلث+1.

الانكى ان هذا التوزير يرفضه الرئيس لسبب، والحريري لسبب، وباسيل لسبب.

وسطاء بين عون وحزب الله للتوصل الى مخرج لا يكسر احدا (هيثم الموسوي)

تقرير

# مطرانية بيروت «تطرد» البلمند من الأشرفية؟

اجتماعٌ جديد يُعقد اليوم في جامعة البلمند، لاستكمال القرارات الإدارية بتغيير نواب الرئيس وجميع عمداء كليات الجامعة. أمورٌ كثيرة ستكون على طاولة البحث: من تطوير الجامعة أكاديمياً وتوسيعها وتشغيل مستشفى «البلمند»، وتقرير مصير مبنى كلية الطب في الأشرفية

تقول مصادر «البلمند» إنها تبحث عن مبنى آخر لكلية الطب في بيروت (أرشيف)

ليا القزي

يلتئم اليوم مجلس الأمناء في جامعة البلمند، برئاسة بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس يوحنا العاشر يازجي، من أجل استكمال التغييرات الإدارية داخل الجامعة، التي بدأت مع انتخاب الطبيب الياس الوَرّاق رئيساً جديداً لـ«البلمند»، واستُكملت في 22 تشرين الثاني (راجع «الأخبار»، الثلاثاء 27 تشرين الثاني 2018) مع إقالة نواب الرئيس الثلاثة (ميشال النجار، جورج نحاس، نديم كرم). جلسة اليوم، ستكون مُخصّصة لطيّ مرحلة الرئيس السابق إيلي سالم بشكل نهائي، وتمتين قبضة يازجي على «البلمند»، التي هي أيضاً مقرّ بطريركي.

تقول مصادر مجلس الأمناء لـ«الأخبار» إنّه سيُعرض خلال الاجتماع تقرير إداري ومالي حول وضع الجامعة، نتيجة دراسة كُلّفت إحدى الشركات القيام بها. جميع عمداء الكليات في «البلمند»، سيتم تغييرهم، «وسيُعطى رئيس الجامعة صلاحيات استثنائية لفترة انتقالية تمتد قرابة الثلاثة أشهر، يقوم خلالها بإجراء التغييرات الإدارية والأكاديمية اللازمة، وتحديد مهام وأهداف نواب الرئيس الجُدد، ووضع نظام جديد لمكتب المشتريات، الذي تبيّن بعد تدقيق مالي لشركة عالمية وجود هدر فيه». تعتبر المصادر أنّ هذه الإجراءات «أساسية» من أجل إعادة «البلمند» إلى «السكّة الصحيحة»، بعد أن تحوّلت لسنوات طويلة «باباً للتوظيفات ولتقديم الخدمات وللاستفادة السياسية، من قِبَل معظم القوى السياسية». طريقة التصرّف، توحي بأنّ البطريرك والرئيس الجديد، يُقيمان المرحلة السابقة بطريقة سلبية، ويُحملانها مسؤولية «تراجع» دور الجامعة، فيكون ذلك «درعهما» للقيام بـ«إصلاحات» جذرية.

تُريد الإدارة الجديدة، «تحويل البلمند إلى الجامعة رقم واحد في لبنان»، ليكون ذلك المدماك الأول في اتجاه «تحسين مستوى فرعَي عكار وسوق الغرب، وتوسيع الـALBA، وافتتاح فروع في كلّ من دبي وبغداد. لا نُريد أن تبقى الجامعة مُخصصة فقط لأبناء الطائفة الأرثوذكسية». أما بالنسبة إلى المستشفى الذي أنشأته البطريركية في منطقة البلمند، «فنريد أن نُعيّن إدارة جديدة له، ونختار الأطباء العاملين فيه». علماً أنّه تسود بين أوساط المتعهدين، الذي كانوا قد أبرموا عقوداً مع نائب رئيس جامعة البلمند لشؤون التنمية والعلاقات العامة الدكتور ميشال النجار، لشراء المعدات والقيام بالتجهيزات اللازمة، حالةٌ من البلبلة والخوف من أن تُلغى عقودهم مع إقالة النجار.

> سيُعطى رئيس الجامعة صلاحيات استثنائية لفترة انتقالية تمتد قرابة الثلاثة أشهر

«الاندفاعة» التي تُسيطر على حديث مصادر مجلس الأمناء، تُقابلها عثرات عدّة، أهمّها مصير كلية الطبّ في الأشرفية، والتوأمة مع مستشفى القديس جاورجيوس، وذلك بعد إقرار بند ترخيص لجامعة القديس جاورجيوس في بيروت، في أيار الماضي. فبحسب معلومات «الأخبار»، تولّى أحد السياسيين المُقربين من متروبوليت بيروت للروم الأورثوذكس المطران الياس عودة، إبلاغ الياس الوَرّاق في تشرين الأول الماضي، ضرورة إخلاء مبنى كلية الطبّ - البلمند في الأشرفية، الذي تعود ملكيته إلى المطرانية، لأنّ الأخيرة بصدد بناء جامعة وستكون بحاجة إلى المنشآت. مدة «الإنذار» تنتهي عام 2019، وقد أثار الخبر فور انتشاره، استياء «البلمند»، التي اعتبرت القرار «طرداً لتلامذتنا». من دون أن يتأكد بعد، إن كان القرار سيشمل استكمال تلاميذ «البلمند» مدّة التمرين المُلزمين بها في «مستشفى الروم»، أو ستُقرّر إدارة جامعتهم نقلهم إلى مستشفى آخر.

تؤكد مصادر مجلس الأمناء ما ذُكر، «مطرانية بيروت طلبت منّا إخلاء مبنى كلية الطبّ، ونبحث عن مكان آخر للانتقال إليه سريعاً»، قبل أنّ توضح بأنّ «مهلة الإنذار مُمكن أن تطول قليلاً». في المقابل، لا تُقدّم مصادر مطرانية بيروت جواباً واضحاً، بالنفي أو التأكيد، حول إخلاء مبنى كلية الطب. تقول إنّه حين يستلم رئيس جامعة البلمند مهامه بشكل نهائي، «سيُعقد اجتماعٌ معه، تتوضح على أثره العلاقة، وتُتخذ القرارات بشكل أخوي، فنحن كنيسة واحدة». وردّاً على سؤال، نفت مصادر المطرانية أن يكون البطريرك يازجي قد أصدر قراراً بمنع المطران عودة من المُشاركة في اجتماعات مجلس أمناء جامعة البلمند، «أبداً غير صحيح. دائماً هناك دعوة توجّه إلى المطران، أحياناً يُشارك وفي بعض الحالات تمنعه ارتباطاته في المطرانية من المشاركة. والعلاقة بين البطريرك والمطران من أفضل ما يكون».

**قضية**

بحجّة مكافحة تهريب الهواتف الخلوية، اعتمدت وزارة الاتصالات، منذ نحو ثلاثة أشهر، نظاماً جديداً لتتبّع الأجهزة «غير النظامية»، ومنع تشغيلها على شبكتي «تاتش» و«ألفا». في رأي خبراء، هذا النظام لا يُشكّل تهديداً جدّياً لخصوصية المُقيمين في لبنان فحسب، من خلال تسليم بياناتهم الرقمية لشركة خاصّة، بل يمثّل أيضاً أداة فاعلة لحماية الوكالات الحصرية وتعزيز الاحتكارات، ما يرفع السعر تلقائياً على المُستهلكين

## خرق خصوصيات وتعزيز احتكارات ورفع الكلفة على المستهلكين

# نظام تتبّع الهواتف: أبعد من مكافحة التهريب؟

**هديل فرفور**

أواخر آب الماضي، أعلن وزير الاتصالات جمال الجرّاح، اعتماد تقنية جديدة، دخلت حيّز التنفيذ في الثالث من أيلول الماضي، بالتعاون مع شركتي «تاتش» و«ألفا»، المُشغّلتين لقطاع الاتصالات، بهدف التأكّد من «شرعية» الأجهزة الخلوية التي يجري إدخالها إلى لبنان.

والتقنية الجديدة عبارة عن نظام معلوماتي لشركة «INMOBILES» يساعد في ضبط عمليات التهريب، عبر تتبّع أجهزة الهواتف الخلوية من خلال تسجيل رقم «الهوية الدولية للأجهزة المتنقّلة» (IMEI)، أو ما يُعرف بالرقم التسلسلي، في مصلحة الجمارك، ليُدرج، تلقائياً، في النظام على أنه جهاز قانوني وشرعي ويجري تعريفه على الشبكة. ولدى استخدامه من المُستهلك، يربط الرقم التسلسلي الخاصّ بالهاتف برقم الخطّ الخاصّ بصاحبه، ويجري تفعيل الخط. وعليه، فإنّ كل جهاز غير مُدرج رقمه التسلسلي في النظام المعلوماتي الجديد، لن يتمكّن حامله من استخدامه وتفعيل خطه الهاتفي على شبكتي «ألفا» و«تاتش».

بحسب الباحث التكنولوجي في SMEX، راغب غندور، فإنّ الرقم التسلسلي للهاتف مؤلّف من 15 رقماً، ويرتبط مباشرة بخاصيّة التعقّب. وهو يتضمّن مجموعة من المعايير المسؤولة عن تحديد الهاتف، كبرنامجه التشغيلي ورقم إصداره وغيره. وأوضح أن شركات تشغيل الاتصالات تستخدم رقم IMEI لتحديد الأجهزة الشرعية من المسروقة، «وعندما تحدّد إحدى شركات التشغيل أنّ الهاتف مسروق، يمكنها تعطيله وعدم تفعيله على شبكة الهاتف المحمول من طريق وضع رقم IMEI ضمن القائمة السوداء، سواء أغيّر صاحب الهاتف شريحة الاتصال (SIM) أم لا».

إلّا أنّ ربط الرقم التسلسلي للجهاز برقم الخط الهاتفي للمُستهلك في النظام المعلوماتي الجديد يطرح مخاوف عدة تتعلّق بخصوصية البيانات الرقمية لحاملي الهواتف. وتوضح مصادر متابعة أنّ كل البيانات الرقمية مكشوفة سلفاً أمام موظفي وزارة الاتصالات وشبكتي «تاتش» و«ألفا»، «إلّا أن الواقع الجديد يضع هذه البيانات في عهدة الشركة الجديدة المُشغّلة للنظام أيضاً. وهو أمر يُثير مخاوف من انتهاك خصوصية المُستهلكين»، مُتسائلة عن الضمانات التي تُقدّمها هذه الشركة لحماية الخصوصيات الشخصية، لجهة تحصينها من الثغَر الأمنية وعدم السماح باختراق نظامها والحصول على أرقام الIMEI المرتبطة بأرقام هواتف المشتركين.

### خصوصيات المشتركين

غندور يؤكّد أن لا حاجة فعلية لربط الرقم التسلسلي (IMEI) بأرقام هواتف المُشتركين وهوياتهم الشخصية «إذ يمكن الدول وشركات التشغيل، لمكافحة تهريب الهواتف المحمولة، التحقّق من سجل تحديد هوية المعدات EIR الفعلي لأرقام الرقم التسلسلي المُسجّلة». ونبّه إلى أن السياسة الجديدة لوزارة الاتصالات تزوّد الجهات القيّمة على ملف الاتصالات بالقدرة على ما هو أكثر من مجرد تعقّب هواتف مُهرّبة، لأنه إذا كان كلّ من «الهوية الدولية لمشتركي الجوال» (IMSI) و«الهوية الدولية للأجهزة المتنقلة» (IMEI) باصحابها تماماً».

إلى ذلك، من شأن النظام الجديد أن يُصعّب على المُستخدمين تبديل الهواتف بسهولة لحماية خصوصياتهم، «وهو أمر مهم للصحافيين والناشطين»، على حدّ تعبير غندور، لافتاً إلى أن هذه السياسة «تسهّل عمليات البحث بهدف الاستغلال، وكذلك استهداف جهاز معين بالاستعانة بأحد المحترفين، لأنّ رقم IMEI يكشف الكثير من الميزات التقنية للجهاز.

وبناءً عليه، تستطيع الحكومة التي تمتلك موارد كافية استخدام هذه الأرقام لفرض عمليات مراقبة أكثر استهدافاً».

يذكر أنّ وزارة الاتصالات سبق أن اشترت، عام 2013، حلاً تقنياً من شركة «INVIGO» لمكافحة تهريب الهواتف، كلّف أكثر من مليون دولار، وعُمل به لمدة 9 أشهر فقط، قبل أن يوقفه الوزير السابق بطرس حرب. وفي هذا السياق، تشير المصادر إلى أنّ الوزارة كانت قادرة على إعادة استخدام النظام القديم بدل صرف الأموال على شراء تقنية جديدة.

المصادر لفتت إلى أن مكافحة التهريب هي من صُلب عمل مصلحة الجمارك، لا مُشغّلي الاتصالات. فيما تشير مصادر في الجمارك إلى أنّ الواردات الجمركية الناجمة عن الهواتف الخلوية ارتفعت 20 مرّة بين آب 2017 وآب 2018 (أي قبل دخول النظام الجديد حيّز التنفيذ) «بسبب استحداث وحدة مراقبة القطاع الخليوي في الجمارك».

### تعزيز الاحتكار

ومن شأن الإجراء الجديد تعزيز الاحتكار عبر حماية الوكالات الحصرية، ما يرفع السعر تلقائياً على المُستهلكين. إذ إن النظام الجديد لن يسمح للمُقيمين في لبنان بتشغيل الهواتف التي يشترونها من الخارج أو من البائعين المحلّيين من غير أصحاب الوكالات الحصرية، من دون دفع رسوم إضافية، ولو كانت للاستعمال الشخصي. إضافة إلى أنّ الهواتف الجديدة «الشرعية» ستتضمّن حكماً رسوماً جمركية ترفع من سعرها. فلماذا يجب تكبيد المُشترين عبء «شرعنة» هاتف يشترونه من الخارج بدل محاربة التهريب في مصادره المعروفة جيداً، والتي تتحلّى في غالبية الأحيان بحماية أمنية وتغطية سياسية؟

> اشترت الوزارة عام 2013 نظاماً لمكافحة التهريب بمليون دولار ثم اوقفت العمل به

مكافحة التهريب من صلب عمل مصلحة الجمارك لا مُشغّلي الاتصالات (هيثم الموسوي)

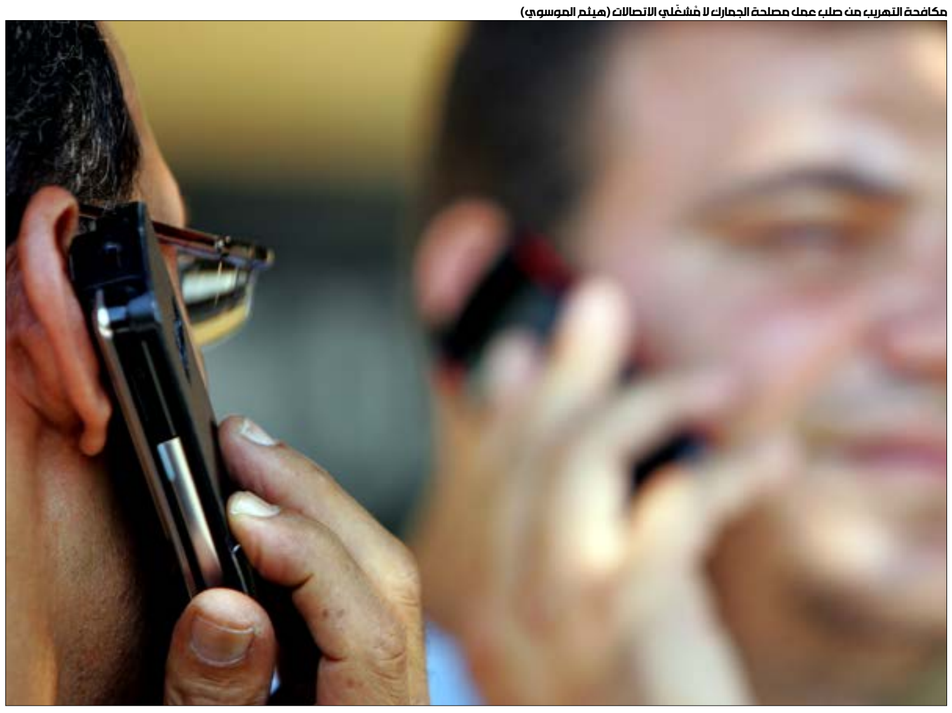



**رقم اليوم**

# 18000

طن

هي كمية الكاكاو ومشتقاته التي استوردها لبنان العام الماضي، بقيمة 88 مليوناً و331 ألف دولار، وفق ارقام مديرية الجمارك اللبنانية. وفي المُقابل، صدّر لبنان في الفترة نفسها 3648 طناً من الكاكاو ومشتقاته بقيمة 37 مليوناً و316 ألف دولار. وتُعدّ بلجيكا وبيرو أبرز البلدان التي يستورد لبنان منها حبوب الكاكاو وكساراتها. أمّا على صعيد عجينة الكاكاو، فتتصدّر غانا لائحة الدول المُصدّرة. إذ استورد لبنان منها 189 طناً بقيمة 613 ألف دولار، تليها هولندا (137 طناً بقيمة 567 ألف دولار)، ثم اسبانيا (118 طناً بقيمة 414 ألف دولار).

(تصوير مروان طحطح)

**تقرير**

## وقف قرارات وزير الثقافة بتفكيكه

# «الشورى» ينصف السور الروماني

**رأفا حمية**

عاد مجلس شورى الدولة ليبعث الأمل بالقضاء. إذ قبل، بالشكل والمضمون، مراجعة قانونية تقدمت بها جمعية «التجمع للحفاظ على التراث اللبناني» لوقف تفكيك السور الروماني في العقار 740 / الباشورة. وكان المجلس، في قرار سابق، أسقط «الصفة» و«المصلحة» عن المحامية فداء عبد الفتاح، في شكوى تقدّمت بها أمامه في القضية نفسها.

المجلس قرر بالاجماع، أواخر الشهر الماضي، التصديق على مطالب الجمعية بوقف قرارين لوزير الثقافة غطاس خوري سمح بموجبهما لشركة «عاليه» بـ«إجراء تفكيك الآثار المكتشفة وبالإيجاز للشركة المذكورة بالمباشرة بالأعمال»، من دون احترام الأصول القانونية، وتحديداً مضموني المرسومين 3057 (تنظيم الية التدخلات الميدانية الأثرية التي تقوم بها المديرية العامة للآثار في مجال الحفريات الوقائية والإنقاذية) و3058 (دمج واعادة دمج الآثار غير المنقولة في الأبنية والمنشآت المدنية الخاصّة والعامّة).

عاد «الشورى» عن «خطيئته»، بقبول مراجعة الجمعية أولاً، وبتكليف «المستدعى ضدّها تقديم جوابها على المراجعة وإيداع المجلس الملف الإداري العائد للمراجعة كاملاً، خلال مهلة شهر من تاريخ التبليغ». بهذه الخلاصة، انقذ الشورى هيبة القضاء، التي كان هو نفسه قد كسرها في قراره السابق، مفسحاً المجال أمام من يستطيع للحفاظ على ما تبقى من هوية بيروت الأثرية... بقوة القانون.

وفي حالة الجهة المستدعية (جمعية «التجمع للحفاظ على التراث اللبناني»)، فقد كانت للمراجعة التي تقدمت بها أسباب محمية بالقانون ومدعّمة بالدلائل. إذ أبرزت، بما لا يقبل الشك، مخالفة قراري الوزير 995 و1488 للمعاملات الجوهرية المنصوص عليها في القوانين والأنظمة.

وبيّنت أن القرارين المطعون بهما خالفا جملة مواد قانونية واردة في المرسومين 3057 و3058. ومنها، مثلاً، مضمون المادة الثالثة من المرسوم 3058 حينما أجاز لشركة «عاليه» مباشرة العمل بناء على التقرير المرفوع مباشرة من الشركة، من دون الرجوع لاقتراح المدير العام للآثار ومضمون التقرير المفصل الذي يفترض أن يعدّه المدير العلمي للحفرية. مخالفات بالجملة ارتكبها الوزير، وهو هنا يمثل الدولة اللبنانية، مستنداً الى اجتهادات من حوله، من دون احترام مراسيم موجودة أصلاً لهذه الغاية.

ربما، تكون «عاليه» قد شوّهت الكثير من أحجار السور الروماني. ولكن «الشورى»، بقراره هذا، فتح الطريق أمام معركة الحفاظ على التراث التي تخوضها الجمعية في وجه شركة استثمارية لا تبغي سوى الربح، وللمرة الأولى تحت إطار مواد المرسومين الصادرين العام 2016.

مخالفات بالجملة ارتكبها الوزير لمراسيم حماية الآثار (موقع «بيروت ريبورت»)

**تقرير**

# قرار «غير مطابق» لحاصباني: تمديد «شراء خدمات» 75 مراقباً صحياً

**رأفا حمية**

في زحمة الحديث عن «الإكتشاف الهائل» المتعلّق بـ«حشو» مؤسسات الدولة بخمسة آلاف «موظّف»، خارج الأطر القانونية، خرجت مذكّرة من مكتب وزير الصحة العامة، غسان حاصباني، «تمدّد» عمل «جميع المراقبين الصحيين المختصين العاملين في وزارة الصحة العامة، الذين انتهت مدة عملهم، لحين البت بمسألة عقودهم».

كان يمكن أن تمرّ مذكّرة كهذه مروراً عابراً. ولكن أصل حكاية دخول هؤلاء إلى وزارة الصحة العامة كان لأداء وظيفة محدّدة، ولفترة محددة أيضاً. وهذا ما يدفع إلى طرح السؤال عن سبب توجّه الوزير إلى التمديد بدلاً من إنهاء العقود؟

عودة إلى الأصل. إلى قرار مجلس الوزراء رقم 160 الصادر في 20 تشرين الأول 2016، في «عهد» وزير الصحة السابق وائل أبو فاعور. يومها، وافقت الحكومة على «شراء خدمات» 75 شخصاً، بناء على اقتراح وزيري الصحة والمالية. حدث ذلك أيام حملة «غير مطابق للمواصفات» الشهيرة، وتمت الإستعانة بهؤلاء عبر وزارة الصحة العامة من أجل برنامج «سلامة الغذاء». وتضمّن قرار الحكومة، يومها، «نقل اعتماد بقيمة مليار و620 مليون ليرة لبنانية من احتياطي الموازنة العامة على أساس القاعدة الاثني عشرية، لتامين بدلات اتعابهم لمدة سنة».

استناداً لهذا القرار، كان يفترض أن تنتهي عقود هؤلاء أواخر تشرين الأول الماضي. غير أن الوزير طلب منهم متابعة أعمالهم «لحين البت بعقودهم»، وانطلاقاً من «الحاجة الماسة إليهم خصوصاً أنهم بيشيلوا شغل»، على ما تؤكد مصادر وزارة الصحة.

ربما، اتخذ الوزير القرار الذي يحفظ ماء وجهه قبل مغادرته الوزارة «الخدماتية»، راميا الحجّة على مجلس الوزراء في أمر «البت بمصير عقودهم». لكن ما فعله هو المشاركة في تمديد المخالفة التي ارتكبها سلفه. هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، يطول الحديث عن «الحشو» الذي يصدر بمراسيم وقرارات وتعاميم، ويخلق جيشاً رديفاً من «الموظفين» الداخلين إلى الوزارات والمؤسسات العامة، تحت مسميات مختلفة. هنا، في متن القرار 160، رُصد مليار و620 مليون ليرة لـ«شراء خدمات» مراقبين صحيين من خارج الملاك، علماً أن في الملاك مراقبين، «لا يُستعان ببعضهم»، وهذا ما يقوله من لا يستعان بهم. لا يهم. المهم أن تشتري الدولة خدمات على قاعدة «التنفيعة»، حتى ولو زاد الثقل على موازنتها التي تعاني من العجز أصلاً. وبالطبع، يمكن تخيّل الـ«كوتا» التي وُزّع وفقها هؤلاء المراقبون على القوى السياسية. وهذا، ليس حصراً بوزارة الصحة. فما اسمه «شراء خدمات» هنا، يُسمّى في وزارة أخرى «مياومون»، وفي وزارة ثالثة «مستعان بهم»، ولهم في أماكن أخرى تسميات متعددة!

> أصل دخول هؤلاء إلى وزارة الصحة كان لأداء وظيفة محدّدة ولفترة محددة

مدّد حاصباني العمل بالمخالفة التي بدأها سلفه (مروان طحطح)

## الكرة اللبنانية

### مباريات قويّة في قاع الترتيب

# الغازية يصطدم بالنجمة

في آب 2012 سجّل النجمة سبعة أهداف في مباراة واحدة. بعدها بـ18 شهراً حقّق «النبيذي» النتيجة عينها. ومنذ ذلك الوقت، لم يتمكّن الفريق من تسجيل هكذا نتيجة في بطولة الدوري الى يومنا هذا. بين هذين التاريخين شيءٌ مشترك واحد: مدرب النجمة كان موسى حجيج

**علي زين الدين**

شاءت الصدف أن يكون الاختبار الأول لـ«المايسترو» بعد عودته إلى النجمة بمواجهة الشباب الغازية. هو الفريق الذي سقط أمامه في آب/أغسطس قبل ست سنوات. وكالمرة، كانا أكبر ضحايا موسى في مسيرته التدريبية، التي لم يخسر فيها أي مباراة أولى له مع جميع الفرق التي أشرف عليها قبل انطلاق أي موسم، فيما كان سقوطه الوحيد مع الراسينغ في الأسابيع الأخيرة

> **عودة حجيج تعني عودة حسن المحمد ومحمد جعفر إلى التشكيلة الاساسية**

من موسم 2014-2015 حين جاء كـ«مدرب طوارئ»، تغييراتٌ كبيرةٌ شهدها «النبيذي» منذ تلك الفترة، لكن حسن المحمد مُسجّل «السوبر هاتريك» حينها، وزميله علي حمام، لا يزالان ضمن صفوف الفريق الساعي إلى استعادة الصدارة، متأمّلاً سقوط العهد أمام التضامن صور، نسبةً لأن فارق الأهداف هو المعتمد خلال مرحلة الذهاب.

عودة حجيج، تعني عودة المحمد ومعه محمد جعفر إلى التشكيلة الأساسية للفريق. هما إلى جانب علي حمام وقاسم الزين، ومعهم المدرب المساعد حسين حمدان، يُعدّون «الحرس القديم»، ولم يبقَ غيرهم منذ إقالة حجيج، ولو أن لجعفر تجربتين مع الصفاء والراسينغ، واحدةً منها تحت قيادة مدربه الحالي.

إذاً، يعود حجيج إلى قيادة النجمة أمام الغازية، اليوم (14:15) على ملعب صور، ضمن الأسبوع الأخير في مرحلة الذهاب من بطولة لبنان الـ59 بكرة القدم. لقاءٌ من المتوقّع أن تكون نتيجته لصالح «النبيذي»، الذي يخوض المباراة محروماً من خدمات علي بزي الموقوف، لكنّه سيستعيد لاعب الوسط السنغالي إدريسا نيانغ. في المقابل، يغيب خليل بدر، أحد نجوم الغازية هذا الموسم، عن لقاء فريقه السابق. غيابٌ قد يعوّضه كابتن الفريق كريم منصور، الذي يعوّل المدرب حسن حسون عليه وعلى زملائه في تحقيق المفاجأة والخروج ولو بالتعادل بعد فوزين أخيرين. جمهور النجمة سيكون بانتظار رؤية فريق جديد، على صعيدي الأداء والأسماء. إلى جانب الرباعي الذي كان مع حجيج في مواسمه التدريبية الثلاثة مع «النبيذي» سابقاً، يعرف المدرب المدافع عبد الفتاح عاشور، الذي أشرف عليه في فريق النبي شيت (البقاع الرياضي)، برفقة بزّي الغائب. وسيكون على حجيج التفضيل بين المحمد، أحد اللاعبين الذين ضمّهم إلى النجمة، وبين أبو بكر الملّ، الذي غادر النادي خلال فترة قيادة المدرب للفريق، في مركز الجناح الأيسر، في حين تبقى الجهة اليسرى محجوزة لحسن معتوق، وقد يلعب جعفر خلفه، إلا إذا تبدّلت المراكز.

مواجهةُ النجمة، ستقابلها مباراة العهد والتضامن صور على ملعب صيدا (16:00). هُناك المهمّة أصعب للمتصدّر، الطامح للوصول إلى المباراة الـ37 من دون خسارة في الدوري. «الأصفر» تعادل مرتين مع التضامن في اللقاءات الثلاثة الماضية، لكن لاعبه أحمد زريق، يسعى إلى فكّ الـ«نحس» الذي يُلازمه وغيابه عن التهديف في 12 مباراة متتالية في البطولة، من بوابة الفريق عينه الذي سجّل في مرماه آخر أهدافه. مدرب الفريق باسم مرمر يعلم أن اللقاء يحتاج لهدفٍ مبكر أمام التضامن الذي يتكتّل دفاعياً بمواجهة الفرق القويّة، وسيكون اعتماده على المساندة الهجومية للظهيرين حسين زين وحسين دقيق، في حال عودة ربيع عطايا إلى المشاركة على لاعبي الوسط بلال حاجو، محمد الفاعور، موسى الزيات وكوفي يبواه، في الالتحامات مع لاعبي العهد ومساندة الخط الدفاعي، واستغلال ثغرة في الدفاع لإيصال الكرات الطويلة للمهاجم ستيفان سارفو، صاحب الأهداف الأربعة في البطولة.

الإخاء الاهلي عاليه مطالب بالفوز بعد الخسارة الأخيرة (عدنان الحاج علي)

قسم كبير منهم على المدرجات، يسعى السلام لتحقيق فوزه الثاني على طرابلس، لكن مهمته لن تكون سهلة بمواجهة الفريق الذي حقق ثماني نقاط من 12 ممكنة مؤخّراً. خسارة أصحاب الضيافة قد تضعهم في أحد المركزين المهددين بالهبوط، والتعادل أيضاً لن يكون في مصلحتهم، فيما سيتعادل مع طرابلس بالنقاط في حال الفوز وقد تخدمه باقي النتائج، ولو أن العودة إلى مراكز النخبة أمرٌ شبه مستحيل. في المقابل يعتمد المدرب فادي عياد على الشاب فؤاد عيد الذي بات لاعباً أساسياً، لمساندة الغاني ويلسون أندو والعاجي مارك ديون ومحمد مقصود، فيما شكّلت عودة الكابتن أحمد مغربي إلى الفريق إضافةً فنيّة ومعنويّة، وهو ما يسعى المدرب لاستغلاله لإسقاط خصمه لأول مرة على ملعب المراشية بعد خمسة لقاءات بينهما.

وعلى ملعب مجمّع فؤاد شهاب في جونية يستضيف الراسينغ الصفاء (14:15)، في مباراة لا تقبل القسمة على اثنين، ولو أن التعادل يخدم الضيوف أكثر. فريق المدرب رضا عنتر تراجع إلى المركز ما قبل الأخير بعدما أخفق في تحقيق الفوز في سبع مباريات متتالية، وهو بات بحاجة إلى تحسين مركزه قبل انطلاق مرحلة الإياب، فيما لن يتساهل الصفاء في محاولة تحقيق فوز ثالث قد يضعه بين النخبة بعدما لازم المركز الأخير لثمانية أسابيع.

وفي بلدة النبي شيت يحلّ الإخاء الأهلي عاليه ضيفاً ثقيلاً على البقاع الرياضي (الأحد 14:15). الفريق البقاعي أصبح المهدد الأوّل في الهبوط، وإذا لم تتحسّن نتائجه سيدخل في الحسابات الصعبة للمرة الثانية بعد الموسم الماضي. أما الإخاء الذي خسر أمام الغازية في الأسبوع الماضي، فهو مطالبٌ بتغيير الصورة التي ظهر عليها والعودة إلى الجبل بالنقاط الثلاث. السلام زغرتا سيكون الفريق الثاني الذي يخوض هذه الجولة بمدرب جديد، بعد تعيين غسان خواجة بدلاً من التونسي طارق ثابت مؤقتاً. مُتسلّحاً بملعبه وجمهوره، على الرغم من غياب

## السلة اللبنانية

لا يغيب عن بال اي متابع لكرة السلّة اللبنانية، موسم 2017 ـ 2018، وتحديداً مرحلة الدور ربع النهائي من البطولة. حينها خرج نادي المريميين الشانفيك على يد نادي الحكمة «الجريح» بعد سلسلة قويّة، حسمها الحكمة، على حساب الشانفيك المدجج بنجوم اللعبة المحليين، والاعبين أجانب على مستوى عال. الشانفيك عاد هذا الموسم، من دون تغييرات كبيرة على التشكيلة، والهدف استعادة مكانته بين الكبار

# نجوم الشانفيك... «زحمة يا دنيا زحمة»

**جاد طويه**

لم تختلف تشكيلة نادي الشانفيل كثيراً عن الموسم الماضي، التغيير الأساسي كان في الجهاز الفنّي. تعاقد نادي ديك المحدة مع مدرّب الحكمة السابق، فؤاد أبو شقرا، ومساعده كوكو كريكوريان، خلفاً للمدرب غسان سركيس ومساعده مروان خليل. أبو شقرا يعرف الدوري اللبناني جيّداً، وهو من أفضل المدربين اللبنانيين الذين يستقدمون لاعبين أجانب، إذ إنه معروف برؤيته، وقدرته على تشخيص الموهبة الجيّدة في كرة السلّة. في الموسم الماضي أخرج أبو شقرا نادي الشانفيل من الدور ربع النهائي، حينها كان مدرّباً للحكمة، ويمتلك تشكيلة شابة، مع ناد غارق في الديون، لكنه فاز على الفريق الأكثر إنفاقاً حينها.

اليوم يقف أبو شقرا على رأس الجهاز الفنّي في ديك المحدة، حافظ المدرّب على صورة الشانفيل، أبقى على فادي الخطيب وأحمد إبراهيم، وحافظ على الثنائي دانيال فارس ونديم حاوي، كما تعاقد مع «أعمدة» نادي الحكمة السابقين. أتى بنديم سعيد، وعلي مزهر، إضافة إلى الأجنبيين آتير ماجوك (لاعب ارتكاز منتخب لبنان)، ودوين جاكسين المعروف بتسديداته الثلاثية. في الفترة الماضية تعاقد أبو شقرا أيضاً مع أجنبي ثالث في الفريق هو ديماريوس بولتز، الأميركي الذي يعرف الدوري اللبناني جيّداً. هذه الأسماء ينضم إليها كل من صانع الألعاب جاد خليل، واللاعب غابريال صليبي القادم من دوري الجامعات الأميركي، وكارل كسرواني الذي كان لاعباً في صفوف مدرسة الشانفيل.

تشكيلة «مدجّجة» بالنجوم، هي بالتأكيد سلاح ذو حدّين على نادي المريميين. مشكلة الشانفيل الموسم الماضي كانت في العدد الكبير من اللاعبين المميّزين، وغياب التجانس، إذ أن كل لاعب يسعى ليكون هو المركز، وهو ما أدى في النهاية إلى الخسارة أمام الحكمة. دور أبو شقرا الأساسي هذا الموسم سيكون في خلق التجانس.

بداية الدوري كانت جيّدة، حقق الشانفيل فوزاً الحكمة، ولكنه وعاد وخسر من الرياضي، انطلاقة نادي مدرسة المريميين تعتبر جيّدة، ولكنها بالأكيد ليست على مستوى طموحات الإدارة، حتى ولو أن الشانفيل يحتل مركزاً بين الثلاثة الأوائل. وحتى المرحلة السادسة الحالية من الدوري، لم يظهر الشانفيل بصورة النادي الذي يُخيف الخصوم.

في ظل نظام الأجنبيين سيكون هنّاك دور أساسي للاعب الارتكاز آتير ماجوك، ومداورة بين دواين جاكسين وديماروس بولتز، فيما وجود أحمد إبراهيم وفادي الخطيب في ذات الوقت على أرض الملعب، لن يكون لوقت

> **مستوى نادي الشانفيك الحقيقي سيظهر في الأدوار الإقصائية من بطولة الدوري**

طويل، نظراً لأسلوب اللاعبين الفردي. الصراع حاضر بين اللاعبين، حتى على مستوى صناعة الألعاب بين علي مزهر وجاد خليل. الأوّل يستفيد من نظام الأجنبيين، فهو يشارك بانتظام، ولكن المنافسة تبقى حاضرة. حتى أن نديم سعيد سيكون له مطالبات بالمشاركة، وسيكون هناك منافسة بينه وبين بعض اللاعبين، إلا أن في مركز الجناح الأفضلية ستكون للاعب الأجنبي.

تشكيلة أبو شقرا كاملة، وإذا ما نجح بتحقيق التجانس، واستعياب اللاعبين، وتجنيب غرفة الملابس في ديك المحدة «معارك» بين اللاعبين، سيكون قادراً على الذهاب بعيداً، وتؤكد مصادر سلّوية متابعة للنادي، أن الاختبار الكبير، أو إذا صح التعبير الصعوبة الكبيرة، هي بتحقيق الانسجام بين الخطيب وإبراهيم على أرض الملعب، وبين هذين اللاعبين ودواين جاكسين الذي اعتاد على حمل الفريق على كتفيه، واتخاذ حلول فردية في الحكمة.

الاختبار الجدّي سيبدأ مع انطلاق الأدوار الإقصائيّة، حيث تكون مرحلة خروج المغلوب، فإمّا أن يقع أبو شقرا ومساعده في مشكلة الموسم الماضي، ويلقيا مصير غسان سركيس ومساعده مروان خليل، أو يتحقق المطلوب ويذهب الشانفيل إلى المربع الذهبي، وبعدها إلى النهائي. المنافسة كما هو واضح حتى الآن، ستنحصر بين كل من الرياضي والشانفيل وبيروت، وبعدهم يأتي حامل اللقب هومنتمن، فيما الأندية الأخرى بعيدة نسبياً نظراً إلى الإمكانات الماليّة المتواضعة، وعدم ضمّها لاعبين قادرين على صنع الفارق سواء، لاعبين محليين أو أجانب. يعتبر الشانفيل إضافة إلى الرياضي وبيروت من أكثر الأندية المستقرة إدارياً ومالياً، والنادي المتني صاحب الميزانية الأعلى ربما للموسم الثاني على التوالي يريد اللقب الغائب عن خزائنه منذ عام 2012.

حظوظ الشانفيل تبدو كبيرة لحصد اللقب، ثقة الإدارة بالمدرب أبو شقرا كبيرة، بعد خيبة الموسم الماضي. وهذا الموسم أيضاً ربما يكون الأخير للاعب فادي الخطيب، ومن الممكن أيضاً أن يكون الموسم الأخير الذي تنفق فيه الإدارة هذا المبلغ الكبير. هذه النقاط تضاف إلى نقطة مهمة جداً، وهي أن مستوى الدوري اليوم أضعف بكثير من السنوات الماضية، وهي فرصة للشانفيل لإحراز اللقب. الرياضي أيضاً ليس هو الرياضي المرعب كما السنوات الماضية، طريق أبو شقرا ولاعبيه تبدو سالكة، لكنها بحاجة للكثير من التحضير والعمل، وإلّا فإن النادي سيعود ليبقى طويلاً بعيداً عن منصات التتويج

بداية الشانفيك هذا الموسم كانت جيّدة (أرشيف)

# أسماء جديدة في معسكر منتخب لبنان تحضيراً لآسيا 2019

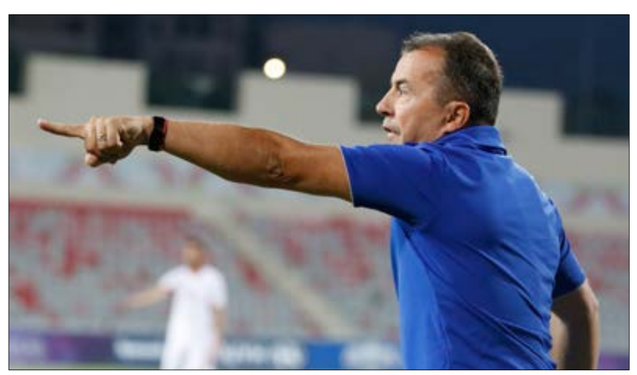

جدد المدرب ميودراغ رادولوفيتش ثقته بلاعبي المنتخب وبجهوزيتهم لكاس آسيا

استدعى مدرب منتخب لبنان لكرة القدم المونتينيغري ميوداراغ رادولوفيتش 27 لاعباً إلى المعسكر الذي سيقيمه منتخب لبنان في البحرين من 16 وحتى 28 من الشهر الجاري، وتتخلله مباراة وديّة مع أصحاب الأرض، وذلك استعداداً لنهائيات كاس آسيا

> **المباريات الخمس الماضية كانت مفيدة للوقوف على جهوزية اللاعبين ووضعهم الفني**

«الإمارات 2019» التي تنطلق في 5 كانون الثاني المقبل.

وضم رادولوفيتش للمرة الأولى حارس مرمى التضامن صور هادي مرتضى، ولاعب وسط نادي العهد حسين منذر بعد بروزهما في الدوري المحلي، إضافةً إلى قاسم الزين، نادر مطر، علي حمام، حسن معتوق، أحمد تكتوك، زين طحان، حسن شعيتو (شبريكو)، حسن شعيتو (موني)، نصار نصار، معتز بالله الجنيدي، عدنان حيدر، مصطفى مطر، وليد إسماعيل، مهدي خليل، نور منصور، هيثم فاعور، محمد حيدر، ربيع عطايا، سمير أياس، عمر شعبان، جوان أومري، جورج وروبير ملكي، باسل جرادي وهلال الحلوة.

وإلى جانب المدير الفني رادولوفيتش، ستضم البعثة مدير المنتخب فؤاد بلهوان والمدرّبون ميليتش موريسيتش ومحمد الدقة وسردان كلايفيتش (مدرّبا لحراس المرمى) وفلاديمير كرونيتش (مدرّباً للياقة البدنية) والمستشار الفني يوسف محمد والدكتور جوني إبراهيم والمعالج الفيزيائي إيلي متني والمنسّق الإعلامي الزميل وديع عبد النور وأحمد فخر الدين وشفيق فارس (شؤون التجهيزات).

ويعوّل الجهاز الفني كثيراً على المعسكر في البحرين لتعزيز اللياقة قبل الاستحقاق الإماراتي، الذي سيشهد مباريات قويّة في فترة زمنيّة قصيرة للمنتخب اللبناني.

ولفت رادولوفيتش إلى أنه سيعلن لائحة اللاعبين الذين سيخوضون غمار كاس آسيا بعد معسكر البحرين الذي سيركّز خلاله على التحضير البدني، مجدداً ثقته بلاعبيه ومؤكّداً أنهم سيكونون جاهزين للاستحقاق وسيقدّمون أفضل صورة عن كرة القدم اللبنانية، بحسب تعبيره.

وأشار «رادو» إلى أن المعسكر محطة «منطقيّة» للاعتناء بالجزئيات التي عاينها في «المباريات الخمس التي خاضها المنتخب منذ أيلول الماضي، والتي كانت مفيدة للوقوف على جهوزية اللاعبين ووضعهم الفني، فضلاً عن اختبار لاعبين آخرين جدد سعياً إلى تعزيز صفوف المنتخب»، مذكّراً بأن «بعض المباريات كانت بمثابة نموذج لما ينتظرنا في الإمارات بعيداً عن النتائج المحقّقة لأنها ليست أولوية. فأنا مرتاح عموماً لما قدّمه اللاعبون. وسنبذل قصارى جهدنا لسدّ أي نقص من خلال عمل وإعداد إضافيين قدر الإمكان في معسكر البحرين». ومن المقرر أن تغادر بعثة منتخب لبنان مباشرة بعد انتهاء الجولة الحادية عشر من الدوري المحلّي يوم غد الأحد.

(الأخبار)

كالشيو

# ثلاثة فرق خارج أوروبا «كرة الخوف تحكم إيطاليا»

حسن رمضان

هي أزمة حقيقيّة تعيشها الكرة الإيطاليّة في الموسم الحالي، يُنقل عن المدرب التاريخي لنادي ميلان أريغو ساكي قوله، إن «كرة الخوف تحكم إيطاليا» اليوم. ثلاث فرق إيطاليّة خرجت من الأدوار الأولى للبطولات الأوروبيّة، ما هي الأسباب؟ وهل الكرة الإيطالية تعيش فعلاً فترات سيّئة؟

يوم الخميس الماضي، لم يستطع المدرب جينارو غاتوزو أن يقود فريقه ميلان إلى الدور الثاني من بطولة «اليوروبالبغ». خسارة قاسية ومفاجئة أمام الفريق اليوناني أولمبياكوس. ثلاثة أهداف مقابل هدف واحد، هي النتيجة التي أقصت النادي اللومبارديّ من البطولة، وهي

> تلقّى «الروسونيري» أثقل نتيجة في تاريخه من فريق يوناني

في الوقت عينه، أثقل نتيجة يتلقاها «الروسونيري» في تاريخه من فريق يوناني. كلّها أرقام، تجعل مشجعي ميلان يشعرون بشيء من «الخجل» تجاه فريقهم، الذي لطالما اعتادوا عليه يرفع ألقاب البطولات الأوروبية، لا خارجاً منها من الدور الأول. لكن الواقع يعكس حال الميلان اليوم، فإن تكون لديك أحلام بالوصول إلى أدوار متقدّمة في الدوري الأوروبي، واحتلال المركز الرابع في الدوري المحلّي، لن يكون غاتوزو «الجنّي» الذي سيحقق هذه الأماني. اللاعب السابق واحد أبرز أسماء الجيل الذهبي لميلان، ليس بالمدرب الكبير. سيكون غاتوزو ممتازاً في دور مساعد المدرّب ربما. الزوج التي يمتلكها لا نقاش فيها، متحمّس دائماً وصاحب شخصيّة قويّة، لكن الشخصيّة وحدها لا تكفي من دون وجود الأفكار. على الإدارة أن تتّخذ قراراً حاسماً حول مستقبل جينارو، فقد صبر الجمهور كثيراً. الثلاثية التي سجّلها أولمبياكوس كانت تحت أنظار أهم «أيقونة» في تاريخ ميلان، تحت أنظار المدافع الكبير باولو مالديني، الذي كان حاضراً على المدرجات. قصّة مالديني مع ميلان قصّة يجب التطرّق لها. اشترط باولو وجود مشروع «ميلاني» حقيقي لكي يتسلم زمام الأمور داخل إدارة النادي، وهذا الأمر لم يحدث بعد. المشروع لن يكتمل بوجود غاتوزو، وهذا بات واضحاً.

بالنسبة للقطب الثاني من مدينة ميلانو الإيطالية، الإنتر. وضع «النيراتزوري» في دوري الأبطال لا يختلف كثيراً عن «الروسونيري». المشكلة أيضاً تكمن بلوتشيانو سباليتي. فريق بعراقة الإنتر وبتاريخه الكبير، لم يستطع تحقيق الانتصار على بي اس في أيندهوفن الهولندي في معقله «جوسيبي مياتزا». المشكلة كبيرة جداً، التأهل كان بين يدي لاعبي الإنتر، لكن سباليتي لم يجد الحل لهذه المشكلة. الأسماء واللاعبون الموجودون في تشكيلة الإنتر تخوّل الفريق الإيطالي لتحقيق الفوز أمام الفريق الهولندي. لكن هذا لم يحدث. الشوط الأول من المباراة «الحاسمة» اقتصر على فرص متتالية من فريق المدرب الهولندي مارك فان بومل. الإنتر لم يبلغ الدور الثاني، وسيتّجه ليحل مكان الميلان في الدوري الأوروبي. صفقات مهمّة أبرمتها الإدارة قبل بداية الموسم، من بينها المقاتل البلجيكي ناينغولان والشاب الإيطالي المهاري ماتيو بوليتانو. لكن كل هذا لم يكن كافياً، على الرغم من أن تشكيلة الإنتر إضافة إلى الصفقات الجديدة، مدجّجة بأسماء تعتبر جيدة وقادرة على حسم أيّ مباراة (ماورو إيكاردي، إيفان بيريزيتش، ماريسلو بروزوفيتش...). لم يضع سباليتي النقاط على الحروف، بل وضع نقطة سوداء إضافية، لتمكث إلى جانب النقاط السوداء الأخرى التي وضعها لنفسه منذ بداية الموسم. مشكلة كبيرة بعيشها قطبا مدينة ميلان، ولكن الحل واضح وصريح، يجب على إدارتي الفريقين أن تقوما بإجراءات صارمة، وشجاعة في الوقت عينه، واقتلاع المدربين الغير مناسبين لفريقين كالإنتر والميلان. ما ينطبق على ثنائي مدينة «الموضة» لا ينطبق على فريق الجنوب الإيطالي نابولي. الأخير، دائماً ما كان يُظلم في دور المجموعات. خرج النادي الجنوبي من الدور الأول من بطولة دوري الأبطال بفارق الأهداف عن ثاني الترتيب فريق ليفربول الإنكليزي. تمكّن المدرّب كارلو أنشيلوتي من تحقيق نتائج مميّزة في دور المجموعات، لعلّ أبرزها تحقيق الانتصار على يورغن كلوب في السان باولو. إضافة إلى الفوز بنقطة من معقل الفريق الباريسي «حديقة الأمراء»، إلّا أن ما أخرج نابولي من البطولة، هو التعادل الغير مبرر أمام فريق النجم الأحمر بلغراد. وهنا تكمن الشخصيّة التي تمكّن ليفربول عبرها من تحقيق انتصار أمام نابولي في الأنفيلد. في هذه «الموقعة» كان نابولي يحتاج الى التعادل، إلّا أن ما حدث هو ما كان يجب أن يحدث، فاز من استحق الفوز. لم يظهر زملاء لورنزو إنسيني بالشكل المطلوب، بل إن أداء الفريق كان باهتاً جداً.

هي أزمة لطالما عانت منها هذه الفرق، ولا تتضمّن المشكلة في الفرق الإيطاليّة كلاً من يوفنتوس وروما. على الرغم من الخسارة التي تعرّض لها كل من فريق السيدة العجوز وذئاب العاصمة روما في آخر جولة، إلا أنهما يقدّمان مستوى جيداً في دوري الأبطال. لكن ما يسلّم به، هو أن يوفنتوس خرج من هذه الأزمة، وبات يعتبر من بين أقوى الفرق الأوروبيّة في السنوات الأخيرة. لكن يوفنتوس، لم يخرج من أزمته الخاصّة، والتي تتمثّل بخسارة النهائيّات. هل سيكون كريستيانو رونالدو هو الحل لإيطاليا وليوفنتوس، وبالتالي يعيد قليلاً من بريق الكرة الإيطاليّة المفقود أوروبياً؟

مشكلة كبيرة يعيشها قطبا مدينة ميلانو (ميغيل مدينا ـ أف ب)

بريميرليغ

# ديربي الكراهية يد يورغن كلوب على عنق مورينيو

حسين فحص

يستقبل نادي ليفربول الإنكليزي نادي مانشستر يونايتد في قمّة الجولة السابعة عشرة من مواجهات الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم. تقام المباراة على ملعب الأنفيلد في مدينة الـ«بيتلز» يوم الأحد (18:00 بتوقيت بيروت).

بعد جولاتٍ طويلة من ملاحقة المتصدر السابق، تمكّن ليفربول أخيراً من اعتلاء جدول الترتيب العام، وذلك بعد تعثّر مانشستر سيتي في الجولة السابقة أمام تشيلسي. ستمثّل المواجهة أمام رجال المدرب جوزيه مورينيو خير اختبار للبقاء في الصدارة، علماً أنّ

> آخر فوز لليفربول على أرضه أمام مانشستر يونايتد يعود إلى عام 2013

آخر فوز لليفربول على أرضه أمام مانشستر يونايتد يعود إلى عام 2013. بالرغم من تراجع فريق مانشستر يونايتد في الفترة الأخيرة، يبقى لديربي شمال غرب بريطانيا الذي يجمع بين كبيري إنكلترا حساباتٌ أخرى. تعتبر المباراة من كلاسيكيات الدوري الإنكليزي، وتتجلى الكراهية بين الفريقين نظراً لمنافسة الناديين الطويلة على تحقيق الألقاب.

يمتلك ليفربول تشكيلة قوية (بول إيليس ـ أف ب)

بعد موسم سيّئ لكلّ من المدربين يورغن كلوب وجوزيه مورينيو في فريقيهما السابقين، انتقل المدرب الألماني إلى ليفربول قادماً من بروسيا دورتموند، وذلك في منتصف موسم 2015، في حين التحق جوزي مورينيو بنادي مانشستر يونايتد، في الموسم التالي عقب إقالته من تشيلسي. بالرغم من تقارب الفترة الزمنيّة التي قدم بها المدربان إلى إنكلترا، إضافة لتشابه ظروف الفريقين في تلك الفترة، تمكن كلوب من تحسين الفريق جاعلاً منه منافساً على الألقاب المحلية والأوروبية في حين غرق اليونايتد أكثر مع مورينيو. تمكن مورينيو في موسمه الأول، من تخطّي الفشل المحلي على صعيد الدوري بتحقيقه لقبين، هما كأس الرابطة إضافةً إلى لقب الدوري الأوروبي، غير أن أداء الفريق السيئ تحت إمرته بدأ يتفاقم تدريجيّاً وصولاً إلى الموسم الحالي. يقبع نادي مانشستر في المركز السادس مبتعداً بـ16 نقطة عن المتصدر ليفربول. فور قدومه لإنكلترا، صرح كلوب أنه يحتاج لثلاثة مواسم من أجل تحقيق الألقاب. خلال فترة وجوده في الأنفيلد، تمكن كلوب من الوصول إلى نهائيَي الدوري الأوروبي ودوري أبطال أوروبا دون التتويج بهما، فيما يعتلي هذا الموسم جدول الدوري الإنكليزي نتيجةَ وأداء. بعد توقيع بول بوغبا للشياطين الحمر مقابل 100 مليون، انتقد كلوب قيمة الصفقة قائلاً بأنه سيعتزل التدريب في حال بذخه مستقبلاً على الصفقات، غير أن الفجوة الفنية التي كانت بين الريدز وفرق القمة آنذاك، لم يكن ليقلّصها سوى المال. خلال فترة وجوده في إنكلترا، غيّر كلوب أسلوب لعب ليفربول، عبر استقدام لاعبين يناسبون طريقة لعبه، حيث استقطب محمد صلاح، نجم الفريق الأول حالياً، قلب الدفاع فيرجل فان دايك إضافةً للحارس اليسون بيكر الذي كان له فضل كبير في تأهل الفريق إلى دور الـ16 من دوري الأبطال، بعد التصدي الرائع الذي قام به أمام نابولي في الدقائق الأخيرة. إضافةً إلى ذلك، قام المدرب باستقطاب لاعبين بمبالغ قليلة، تمكنت من حجز مكان أساسي في الفريق. على الجانب الآخر، لم تثمر تعاقدات جوزيه مورينيو، ليفشل في الحفاظ على إرث السير آلكس فيرغوسون.

كان لشخصيّة كلوب الكلمة المفتاح لنجاح فريق ليفربول. الألفة التي تظهر بين لاعبي الريدز غير موجودة في مسرح الأحلام، حيث الأجواء المتوترة هناك في غرف الملابس. لاعبون أمثال بول بوغبا، اليكسس سانشيز، أنطوني مارسيال وغيرهم لا يناسبون أسلوب المدرب البرتغالي. يتمتع هؤلاء اللاعبون بإمكانيات هجومية عالية، غير أن مورينيو يميل إلى اللاعبين أصحاب الأسلوب الدفاعي، ما يجعله يطالبهم بأدوار لا يجيدونها. المشاكل لا تكمن في الجانب الفني، بل بالجانب النفسي أيضاً. ظهرت المشاكل بين مورينيو ومارسيال في بداية الموسم بعدما غادر اللاعب الفرنسي معسكر التدريب ليرى مولوده الجديد. امرّ آثار استياء المدرب نظراً لسوء نتائج المباريات التحضيريّة، فنشر الموضوع بين الصحافيين. تكرّرت المشكلة مع بوغبا، حيث نشر المدرب تفاصيل سوء التفاهم في مؤتمراته الصحافية ما زاد التوترات بينهما.

بالرغم من العلاقة الوطيدة بين كلوب واللاعبين والجماهير، إضافة للمستوى الرائع الذي يظهر عليه ليفربول منذ تولي المدرب الألماني زمام الأمور، تبقى الألقاب وحدها مقياساً لنجاح المدرب من عدمه، وهو ما يسعى إليه كلوب في موسمه الثالث في إنكلترا، من أجل أن يوفي بوعده الذي قطعه للجماهير حين وصل إلى مدينة ليفربول.

إضافة للديربي المرتقب بين الفريقين، يستقبل مانشستر سيتي نهار السبت فريق إيفرتون الساعة 14:30، من أجل استعادة التوازن، بعد الخسارة أمام تشيلسي في الجولة السابقة، ويحلّ هذا الأخير ضيفاً ثقيلاً على برايتون أملاً بتحسين النتائج أيضاً، فيما يستقبل ساوثهامبتون نادي أرسنال الذي يطمح لاستكمال سلسلة اللاهزيمة، وانتزاع المركز الرابع من تشيلسي.

نقلت وسائل إعلام هولندية أن نادي أياكس أمستردام الهولندي أنهى الارتباط مع لاعب النادي الهولندي من أصول مغربية عبد الحق نور. وقالت مصادر إعلامية نقلاً عن النادي إن الأطباء أكدوا أن نوري لن يتمكن مجدداً من ممارسة كرة القدم، نتيجة وضعه الصحّي. يذكر أن اللاعب عبد الحق النوري تعرض لأزمة صحية في شهر تموز/يوليو عام 2017، خلال مباراة وديّة بين ناديه أياكس أمستردام وفيردربريمن الألماني داخل الملعب، مما أسفر عن فقدانه الوعي، ومنذ ذلك الحين لا يزال نوري في غيبوبة لم يصحُ منها، ووضعه الصحي لم يتحسّن.

## استراحة

### كلمات متقاطعة 3041

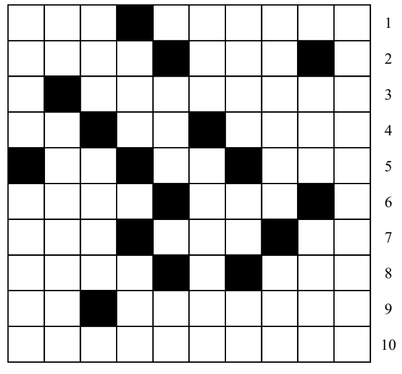

**أفقيا**

1- جامعة مصرية مشهورة – حيوان بحري – 2- ضد تراجع في الحرب – رتبة عسكرية – 3- بلدة لبنانية بقضاء كسروان – 4- نهر في فرنسا ينبع في البيرينه يروي تارب وبايون ويصبّ في الأطلسي – حيوان منزلي – سعل – 5- حرف جزم – والد – أصل البناء – 6- حرف أبجدي – ينتف الشعر – 7- هرب من السجن – عاصمة اليمن قديماً – عكسها أفشر الكلام – 8- صوّت الديك بشدّة – عاتبك – 9- من مدن الأسكا فيها مطار دولي يُعتبر ملتقى الخطوط القطبية العالمية تعرضت لزلزال عام 1964 – حرف عطف – 10- موسيقار عربي راحل ترك بصمات واضحة في الموسيقى والغناء العربي

**عمودياً**

1- بلدة لبنانية بقضاء المتن – 2- هدّ البيت – عدّاء بالأجنبية – 3- مدينة عراقية حدثت فيها معركة شهيرة بين علي بن أبي طالب والخوارج سنة 38 للهجرة – كلام بالعامية – 4- نزاع وخصام – صوت الطفل إذا بكى – حبّ – 5- مُضجر – إمارة صغيرة في أوروبا بجبال البيرينه تشرف على حكمها فرنسا واسبانيا – 6- معدن ثمين – للتعريف – 7- فجور وعمل منكر – لاذ الى الحصن واعتصم به – 8- ضد سلم – سلالة هندية قديمة حكمت البيرو وأنشأت حضارة غنيّة وتراث فنيّ قضى عليها الفاتحون الإسبان – 9- نعم بالأجنبية – صفة إمتلاك دولة بلاد غيرها كلها أو جزءاً منها – 10- من الفاكهة – مطرقة صغيرة

**حلول الشبكة السابقة**

**أفقيا**

1- أديس أبابا – 2- جبيل – سنغال – 3- بلودان – ركع – 4- أجزل – سيول – 5- ألي – إياب – 6- لسنته – مالي – 7- مقس – وفز – بل – 8- ري – بني – حلي – 9- كز – صربا – 10- خليج العقبة

**عمودياً**

1- جب – المزيح – 2- إبل السقي – 3- ديوجينس – كي – 4- بلدز – برج – 5- الأهون – 6- أسين – فيصل – 7- بن – سامر – رع – 8- اغريبا – حبق – 9- باكو – لبلاب – 10- العلايلي

### sudoku 3041

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 8 | | | | 1 | | | 5 |
| 1 | | 6 | | | | | 4 | |
| | 5 | 9 | | 7 | 4 | 1 | | 8 |
| | 9 | 2 | 8 | 3 | | | | 4 |
| | | | | | | | 8 | |
| | | | | 4 | 5 | 9 | 3 | |
| | | 8 | 4 | 9 | | 6 | | |
| | 3 | | | 5 | | 4 | | 7 |
| 4 | | | 1 | | | | | |

**شروط اللعبة**

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

**حل الشبكة 3040**

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 4 | 2 | 5 | 3 | 9 | 1 | 6 | 8 | 7 |
| 7 | 9 | 6 | 8 | 2 | 5 | 1 | 3 | 4 |
| 3 | 8 | 1 | 7 | 6 | 4 | 9 | 5 | 2 |
| 6 | 4 | 8 | 9 | 5 | 7 | 3 | 2 | 1 |
| 9 | 1 | 3 | 2 | 8 | 6 | 7 | 4 | 5 |
| 5 | 7 | 2 | 4 | 1 | 3 | 8 | 6 | 9 |
| 1 | 6 | 7 | 5 | 4 | 8 | 2 | 9 | 3 |
| 8 | 5 | 9 | 1 | 3 | 2 | 4 | 7 | 6 |
| 2 | 3 | 4 | 6 | 7 | 9 | 5 | 1 | 8 |

**مشاهير 3041**

| 11 | 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | |

فنان وموسيقي يوناني معاصر باتي من خلفية مشبعة بالموسيقى الفولكلورية وموسيقى البلوز. عيّن سفيراً للنوايا الحسنة. أصدر أكثر من 65 ألبوماً منفرداً

6+7+1+5+8+3 = الحائط ■ 4+11+9 = ممرّ فوق الوادي ■ 2+10 = للذبابة

حل الشبكة الماضية: لطيفة الزيات

إعداد نعوم مسعود

## جولات الدوريات

### الدوري الإنكليزي

| | | |
|---|---|---|
| مان سيتي x ايفرتون | السبت | 14:30 |
| توتنهام x بيرنلي | السبت | 17:00 |
| برايتن x تشيلسي | الأحد | 15:30 |
| ساوثهامبتن x أرسنال | الأحد | 15:30 |
| ليفربول x مان يونايتد | الأحد | 18:00 |

### الدوري الإيطالي

| | | |
|---|---|---|
| انتر x اودينيزي | السبت | 19:00 |
| تورينو x يوفنتوس | السبت | 21:30 |
| كالياري x نابولي | الأحد | 19:00 |
| روما x جنوى | الأحد | 21:30 |
| بولونيا x ميلان | الثلاثاء | 21:30 |

### الدوري الإسباني

| | | |
|---|---|---|
| بلد الوليد x أمدريد | السبت | 17:15 |
| ريال مدريد x رايو | السبت | 19:30 |
| إشبيلية x جيرونا | الأحد | 13:00 |
| إسبانيول x بيتيس | الأحد | 17:15 |
| ليفانتي x برشلونة | الأحد | 21:45 |

### الدوري الالماني

| | | |
|---|---|---|
| هانوفر x باير | السبت | 16:30 |
| أوغسبورغ x شالكه | السبت | 16:30 |
| هوفنهايم x غلادباخ | السبت | 16:30 |
| دورتموند x بريمين | السبت | 19:30 |
| فرانكفورت x ليفركوزن | الأحد | 19:00 |

# عندما رأى دميانوس قطّار لبنانيّين لا يشبهونه

أسعد أبو خليك *

مات الشاعر اللبناني (الذي كتب بـ«اللغا اللبنانيّي»، على قوله وقول مريديه) موريس عوّاد هذا الأسبوع. وصفته محطة «إل. بي. سي» بـ«الفيلسوف»، وزعمت الصحافة اللبنانيّة أنه رُشّح لـ«نوبل» في الآداب (لماذا ليس زغلول الدامور مثلاً؟). من فلسفة عوّاد الإيمان بلبنان الصغير الذي لا يعكّره دخولُ مسلمين من البقاع والجنوب إليه (ما علاقة الجنوب «بنا» كان يقول)، كما أنه دعا دائماً إلى طرد كل الشعب الفلسطيني من لبنان لأن الولادة في المخيّمات قضّت مضجعه. مزج عوّاد بين كراهية للفلسطينيّين وكراهية (عنصريّة تقليديّة) لليهود، تماماً على نسق العنصرية اللبنانيّة الفينيقيّة. مناسبة تذكّر عوّاد هي مقابلة شاهدتُها قبل أيّام للوزير السابق، دميانوس قطّار، وقد ذكّرتني بالحديث عن العنصريّة اللبنانيّة.

لا أعرفُ قطّار ولم التقِ به قطُّ، وإن شاهدتُه ذات مرّة قبل سنوات في قاعة انتظار في مطار لندن (بعد فترة قليلة من تعيينه وزيراً في عهد إميل لحّود في عام 2005)، وكان بعضٌ على سيجار فاخر خلفَه بحجم قارورة غاز. قلتُ في نفسي: هل هذا يمثّل فلسفة اقتصاديّة معارضة للحريرية، كما قرأتُ عنه؟ لكن الحكمَ لا يكون على إلمظاهر لكن لا اتصوّر شربل نحّاس يبعضُ على سيجار فاخر (بحجم قارورة غاز). ظهر قطّار قبل أيّام على محطة الحريريّة. هو كان قد تحوّل، من جملة من تحوّل، من موقع إلى آخر: من 8 آذار إلى 14 آذار (طبعاً). هو سيقول عن نفسه إنه من المستقلّين. وهؤلاء المستقلّون يكونون أكثر تطرفاً وأكثر معاداة للمقاومة من 14 آذار). هو كان من حصّة لحّود وتحوّل إلى حصّة الحريريّة. وقبل عن قطّار في الانتخابات الرئاسيّة الماضية إن اسمه كان مطروحاً من قبل البطريرك الماروني، وهو من المواظبين على زيارة بكركي. كيف نصنّف المثقّفين الذين يواظبون على زيارة راس الكنيسة (أو الجامع) في طائفتهم؟ ما هو تصنيف غرامشي للمثقّف الذي يلتحق برأس الكليروس طائفته للتقدّم والبروز في السياسة؟ أليس هذا الالتحاق أسوأ من الالتحاق بالزعيم الطائفي؟ أتصوّر نفسي لو أنني أزور المرجع الديني للطائفة التي ولدتُ فيها في زياراتي إلى لبنان؟ ماذا سيكون الهدف منها؟ وكيف يمكن شرحها؟ ولا يمكن التذرّع بالواجب الديني لأن القيام بالطقوس الدينيّة شيء وزيارة المرجع الطائفي الأعلى شيء آخر (سياسيّ). ما علينا، يتسلّق المثقّف سلّم السياسة والمناصب عبر وسائل متعدّدة ومتشعّبة وطريق بكركي تعوّض عن سقوط زعامات الإقطاع الماروني، وتعوّض أيضاً عن غياب الشعبويّة الاقتراعيّة (لم ينقّذ التقرّب من البطريركيّة زياد بارود في الانتخابات النيابيّة الأخيرة).

لكن الموضوع الحالي هو عن العنصريّة - الطائفيّة اللبنانيّة: في فكرة التفوّق الجيني لعنصر على آخر، لعرقٍ على آخر، ولطائفة على أخرى. هذه الفكرة في أساس تكوين (مسخ) الوطن اللبناني. الشاعر موريس عوّاد كان يكرّرُ معارضته لضم الأقضية الأخرى لبيروت وجبل لبنان حسب المشورة الفرنسيّة لأنه لم يرَ ما يجمعه بهؤلاء. والكلام عن الطائفيّة المستشرية، مثل الكلام عن العنصريّة المستشرية هنا، يخفي أحياناً طبيعة العنصريّة عبر الترويج لعنصريّات وعنصريّات ضد البيض هنا! البيض هنا مُقنعة أن عنصريّة السود ضد البيض تلغي عنصريّة البيض ضد السود، وأن الطرفيْن تعادلا. لكن لا يمكن التوازي بين العنصريّتين لأن واحدة فقط منهما لها تاريخ طويل من العنف المتأصل ومن السلطة وأدواتها لممارسة القهر الطبقي - العرقي. كيف يمكن أن يمارس الأسود عنصريّته ضد الأبيض (غير في البصق في طعامه أحياناً حيث يعمل دائماً عندما يسيء زبون ما التعامل معه).

أما في لبنان، فالكيان المُبارك من الكنيسة بُني على عقيدة طائفيّة تؤمن إيماناً عميقاً بتفوّق العنصر الماروني على المسلمين، أو «الإسلام»، إذ إن المسلمين كانوا يُعرفون باسم دينهم، إذ أنهم دينٌ فقط لا شعب (ويظهر ذلك من أيّام ابن القلاعي إلى يومنا). والاستعمار الفرنسي تبنّى هذه العقيدة العنصريّة وإن لم يأخذها على محمل الجد: الاستعمار الغربي يزعم أنه يفضّل عنصراً محلياً على آخر فيما هو يحتقرهم جميعاً من دون تمييز، وإن جاهر بمناصرة فريق على آخر (ويظهر ذلك هذه الأيّام في تفضيل الاستعمار الغربي عناصر مسلمة على عناصر مسيحيّة في لبنان لأن المعيار هو في درجة الولاء، وآل الحريري ومحمود عبّاس لا يقلّان انصياعاً للاستعمار ومصالحه عن إميل إدّة أو بيار الجميّل). واحتقار العنصر المسلم — شيعيّاً كان أم سنّيّاً — لا يزال حيّاً إلى اليوم في العقيدة المؤسّسة للكيان، وإن منع التغيير الديموغرافي وتبدّل عناصر القوّة (غير الاقتصاديّة) من المجاهرة بذلك. وقد شهدت بداية «ثورة الملفوف» في 2005 التصريح بمكنونات طائفيّة صارخة عن نوعيّات وكميّات بين اللبنانيّة من قبل جبران تويني وبيار الجميّل (أليس من الطريف أن اسم جبران تويني مرتبطٌ اليوم بقسم، طائفي حتماً، يفترض في قراءة سطحيّة له أنه يرمي إلى جمع اللبنانيّين، وهو الذي جاهر بتصنيف نوعي للشعب اللبناني؟). وهذا ما يجمع بين العقيدة الصهيونيّة المؤسّسة للدولة الاحتلاليّة جنوباً وبين تأسيس الكيان الذي ارتبط معه شمالاً (عبر النخبة الحاكمة بطوائفها المختلفة وعبر البطريركيّة بتحالف لم ينقطع - يجب أن يصبح كتاب «المتاهة اللبنانيّة»، عن تاريخ أعوان إسرائيل في لبنان، مُقرّراً في المنهج الرسمي للبنان). ومضمون العقيدة العنصريّة في الوطنيّة اللبنانيّة ذو شقّيْن: الشق الأوّل طبقي إذ إن المسلمين كانوا مرتبطين (في أذهان أعدائهم) بطوائف دنيا غير متعلّمة، والشق الآخر هو ديني إذ إن العقيدة الدينيّة للطائفة — لا الطائفة — المؤسّسة تفترض هلاكاً حتميّاً لأبناء وبنات الطوائف الأخرى المُضلّلة.

مناسبة هذا الكلام هو ما ورد على لسان قطّار (ومن دون تعليق أو ردود إذ إن البلد كان منشغلاً بمؤامرة الشكليش المتفجّر وبمحاولة اغتيال شُبّه لراغب علامة أنه تعرّض لها) في مقابلة على شاشة عائلة الحريري (المدنيّة، إذ إن بعض العائلات الحاكمة تتسم بالدينيّة فيما تتسم عائلات معارضة لها بالجاهليّة). قال قطّار في تلك المقابلة ما يلي بالحرف: «لما يتفوتي على مناطق ما بقى تشبهلي». هذه الجملة تصلح لمناقشة مستفيضة يومَ يُقرّر لبنان وضع منهج جديد لتدريس التاريخ. هذه الجملة وحدها تختصر صراعات طائفيّة

> الحديث الطائفي المُرمّز في لبنان لا يحتاج إلى تفكيك او شروح

وطبقيّة معتملة، وهي لا تختلف قولاً وفكراً عن عقيدة اليمين الغربي العنصري الجديد عندما يعلّق على مناطق يقطنها مهاجرون، أو هي مثل تعليق العنصريّين البيض في أميركا عن مناطق تقطنها أكثريّة سوداء أو ذات أصل لاتيني. يجب أن نسأل قطّار: مَن أنتم ومَن هم؟ هلّا أفضتَ في الشرح؟

ما الذي أزعجَ قطّار في تلك المناطق وأين تقع؟ والحديث الطائفي المُرمّز في لبنان لا يحتاج إلى تفكيك أو شروح. يكفي أن تقول إنهم «لا يشبهوننا» كي تعرف فوراً اسم المنطقة وهويّة سكانها الطائفيّة. هل مثلاً سكّان تلك المناطق عندما مرّ قطّار فيها في سيارته (وهذا مُستبعد مما بدا منه من نفور نحوها) لم يكونوا يبعضون على سيجار فاخر؟ أم أن أزياءهم لم تماثل آخر تقليعات الموضة الباريسيّة؟ أم أن لكنة تلك المنطقة لم ترتقِ للكنة مناطق يعتبرها قطّار راقية، وليست أهلاً لتتصف بالهويّة اللبنانيّة التي يقلق عليها؟ وما هو نوع المخاطر التي يرى أن الهويّة اللبنانيّة تتعرّض لها جراء سكّان تلك المناطق التي لا تشبهه ولا تشبه أترابه وطبقة رجال الأعمال والمصارف الذي اعتبر في الحديث نفسه أن الشعب اللبناني مديناً لها؟ وكيف يمكن لسكّان تلك المنطقة أن يصبحوا مستحقّين لتلك الهويّة اللبنانيّة التي لا يراها فيهم قطّار؟ هل أن تغييراً في العقيدة يمكن أن يساهم في دمجهم في مناطق تشبه قطّار وصحبه؟ ذكّرني حديثه هذا بتعليق ورد في كلمة القاها المؤرّخ السوري، بسام طيبي، في جامعة كاليفورنيا في بيركلي قبل سنوات عندما اعترض على المهاجرين الشرق اوسطيين في الغرب وأنهم يسكنون في غيتوات مُغلقة بدلاً من الاندماج في المدن، لا في ضواحيها. وقلتُ له يومها إن المهاجرين لا يمانعون البتّة السكن في احياء المدن الجميلة لكن لا قدرة ماليّة لهم على الانتقال لها. وهل المهاجرون في «الضواحي» في باريس يمانعون لو كان سكنهم في الأحياء الفاخرة حيث يمكن لهم استعمال المترو من دون التأثر المباشر بزيادة الضرائب على المحروقات؟

وهل يعلم قطّار عن تاريخ هجرة هؤلاء الذين لا يشبههم في لبنان إلى ضواحي مدينة بيروت؟ هل يعلم هو وغيره ممن يعترضون على سكّان الضواحي لكن لا يشبههم، او ربّما لأنهم يشبهونهم لكن الشبه ذلك يذكّرهم بما هم يريدون أن ينسوه، أي التشارك في الحياة والتشابه في نمط العيش والذي تريد الفوارق الطبقيّة أن تعمّق ترسيخ التراتبية الاجتماعية حوله) خلفيّة وأسباب نزوح المزارعين في لبنان إلى الأرياف؟ الذين يعترضون أنفسهم على سكّان الضاحية هم الذين يريدون من المقاومة أن تسلّم سلاحها كي يُتاح للعدوّ مرّة أخرى أن يدمّر مدنهم وقراهم ويُشرّدهم مرّة أخرى. وحدهم الجاهلون بتاريخ منطقة الجنوب منذ إنشاء الكيان الصهيوني يتعاملون بخفّة مع موضوع سلاح المقاومة ويتقنون أنه كان بإمكان جان قهوجي أو ميشال سليمان صدّ العدوان في تمّوز — وما قبله وما بعده.

دميانوس قطّار ليس شخصاً بقدر ما هو يمثّل فئة من المثقّفين الذين يتنقلون بين المواقع برشاقة ما بعدها رشاقة. مَن بقي في صف إميل لحّود من بين الوزراء الذين كانوا من حصته؟ طارق متري انتقل بقوّة إلى 14 آذار، كما انتقل صديق لحّود الأقرب، شارل رزق (بعدما لوّح له آل الحريري بكرسي الرئاسة)، وانتقل قطّار معهم. هل يظنّ هؤلاء أن الأرشيف آزال من صفحاته تصريحات ومقابلات لهؤلاء في مديح المقاومة وفي انتقاد الحريريّة وفي دعم إميل لحّود؟ وانتقال المثقّفين والإعلاميّين يكون دائماً في وجهة واحدة: من صفّ فريق المقاومة أو الممانعة أو 8 آذار إلى صفّ 14 آذار، أو صف المستقلّين (أي الذين هم على يمين 14 آذار ومن ضمن المحور السعودي). ويُقال لنا إن الانتقال طبيعي وإن ذلك سمة تطوّر فكري وذهني عميق. لو كان الأمر كذلك، لماذا يكون الانتقال والتقلّب والبهلوانيّة دائماً في وجهة وحيدة — نحو المحور السعودي - الغربي حيث المنفعة تعمّ؟ ويُقال لنا أيضاً إن لإيران وسائل إعلام تابعة لها في العالم العربي. صحيح، لكن نسبة الإعلام الممول او المموّل إيرانياً ضئيل جداً مقارنة بالإعلام الممول من النظام السعودي أو القطري أو الإماراتي وتوابعهم. ومرتّبات الإعلام الإيراني لا تجذب إلا العقائديّين، أي أن عنصر الانجذاب المادّي لا يسود هناك كما يسود في الطرف الآخر. لا يمكن أن يترك أحدٌ ما وسيلة إعلام سعودية أو قطرية مقابل مرتّبات أعلى في إعلام محور الممانعة، مثلاً. ثم لو أن الناس تتغيّر فلماذا التغيّر يكون بهذه السرعة عندما ينتقل إعلامي أو مثقّف من وسيلة إعلاميّة إلى أخرى «نفطيّة» أو «غازيّة»؟ وهؤلاء لا يشرحون لنا كيف كانوا في 8 آذار وفي محور المقاومة (وفي وسائل إعلامها) ثم امتهنوا ذمّ المقاومة ومحورها بمجرّد انتقالهم إلى محور النظام السعودي أو القطري أو الغربي. والأمر نفسه ينطبق على فئة المثقّفين ذوي الطموحات السياسيّة: كيف يكون الوزير منضوياً في محور المقاومة في حكومة إميل لحّود ثم يصبح ضدّها عندما يطمح بوزارة جديدة او برئاسة الجمهوريّة وبتزكية من المرجع الديني للطائفة؟

لا، ويُشكّك قطّار بهويّة هؤلاء، الذين لا يشبهونه، وينتقص من هويّتهم اللبنانيّة كأن هناك من يستحق قسطاً من الهويّة أكثر من غيره. وفي تاريخ الأوطان، يتنعّم بقسط وافر، أو أوفر، من الهويّة هؤلاء الذين يقاومون الاحتلال ويصدّونه ويردّونه على أعقابه. هؤلاء أطعموا اللبنانيّين طعم السيادة الحقيقيّة لا فريق الجبهة اللبنانيّة والقوّات اللبنانيّة وتوابعها الذين استنجدوا تدخّل النظام السوري في عام 1976 ثم تدخّل العدوان الإسرائيلي في سنوات لاحقة. وهؤلاء المقاومون، عند قطّار، لا يريدون الحريّة في مفهومه للهويّة اللبنانيّة. كيف تتكرّس الحريّة؟ بالحاق البلد بالنظام السعودي فيما تتركّز كل انظار العالم حول جرائم النظام السعودي؟ ومن الطبيعي جدّاً في لبنان أن تجري مقابلة لأكثر من 40 دقيقة ويتم فيها التطرّق إلى تدخّلات خارجيّة في لبنان من دون ذكر خبر اعتقال سعد الحريري وضربه وصفعه وإهانته في الرياض، وإجباره على تلاوة بيان أعدّ له. هذه سابقة لن يسبق النظام السعودي عليها النظام السوري في عزّ تدخّلاته وجبروته وجرائمه في لبنان. لكن الإشارة إلى ذلك من الممنوعات عند المتشدّقين بالحريّة — أو بنسق معيّن للحريّة - لا يعني إلا حريّة رأس المال.

وقطّار يفسّر الدستور بأنه يمنع قول «لا» للحريري. أما ضرب الحريري وصفعه وإجباره على الاستقالة فهذا لا يتناقض لا مع الدستور ولا مع سيادة لبنان. لكن المقاصد الطائفيّة لقطّار تتبدّى واضحة في الحديث عن ناي هؤلاء، الذين لا يشبهونه، عن الدولة إذ أنهم لا يدفعون ضريبة حسب قطّار. والمُحاورة في محطة الحريري لا تترك مجالاً للشكّ في الحوار في ما يحاول قطّار الاستعانة باللغة المُرمّزة

> وحدهم الجاهلون بتاريخ الجنوب يتعاملون بخفّة مع موضوع سلاح المقاومة

التي يفهمها كل اللبنانيّين واللبنانيات من دون استثناء. إذ هي تربطُ فوراً أي حوار في أي موضوع بالسلاح وبحزب الله (ويجبيها قطّار مُشوّهاً آخر خطاب لنصرالله بأن الأخير قال إنه يريد استعمال فائض القوّة). والحديث عن الضريبة مضحك في لبنان إذ أن التهرّب الأكبر من الضريبة ليس في بعلبك أو الضاحية، كما قصدَ قطّار، وإنّما من أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة وأصحاب المصارف، كم من الضرائب يدفع آل الحريري في لبنان؟ وعندما تضاعفت ثروة رفيق الحريري أربع مرّات أثناء تمرّسه في السلطة (عندما ما يُقارع النظام السوري للبنان من السراي الحكومي، حسب التاريخ الجديد للبنان)، هل قام بدفع ضرائب عن تلك الثروة؟ أم أن ذوي الدخل المحدود من طائفة واحدة هم وحدهم الذين يحرمون الدولة من نعمة الضريبة؟

وتحدّث قطّار عن «الطائفة الشيعيّة الكريمة» (لماذا يكون ذم الطوائف دوماً مُصاحباً عند المتكلّمين بوصف الطائفة بأنها «كريمة»، لعمري؟) بأنها تريد أن تتمدّد في السلطة. لكن ما هي مظاهر تمدّد هذه الطائفة «الكريمة»؟ وهل أن التمدّد يجب أن يبقى حكراً على الطائفة المتفوّقة؟ والصراع بالنسبة له (ولمُحاورته) يكمن في الصراع على نمط الحياة نفسه. أي إن هؤلاء لا يريدون نمط حياة اللبنانيّين أنفسهم. يكاد الحديث يذكّر بحديث العرق الأبيض (النازي أو غيره) عن الأقليّات اليهوديّة في الثلاثينيّات أو عن المهاجرين المسلمين اليوم في أوروبا. وعندما سألته المُحاورة إذا كان هناك رغبة عند البعض في تأسيس ثنائيّة مسيحيّة - شيعيّة، نفى إمكانيّة الثنائيّة وردّ بأن الحكّام الموارنة عند تأسيس الكيان استعانوا بـ«المستوى الذي كان أكثر تطوّراً في وقتها (يقصد عند المسلمين) أي المجتمع العربي الفائض، الليّ هو المجتمع السنّي». ولماذا يكون السنّة مجتمعاً عربيّاً فائضاً؟ فائض على ماذا؟ والتطوّر الذي يتحدّث عنه، ما معياره ومن يقيسه؟ وهل كان هؤلاء الأكثر تطوّراً عند المسلمين في حينه يشبهون الأكثر تطوّراً في لبنان إجمالاً؟

استفاض قطّار في الحديث عن مواقف بكركي وعن نصوص مجامعها كأنها دستور سياسي منزّل. والطريف أنه قطع في الحديث أن «الإسلام (قصده المسلمين) ما بيقدروا كلّيّاً يفصلوا» بين الدولة والدين. هل استقى معلوماته عن المسلمين من أدبيّات الاستشراق التقليدي الذي عفّ عليه الزمن والذي أصبح منبوذاً حتى في الأكاديميا الغربيّة؟ وما قاله إدوار سعيد عن الاستشراق ينطبق على اعتناق بعض الطائفيّين في لبنان لمفهوم الفصل المعرفي بين المسلمين والمسيحيّين. ماذا عن ملايين المسلمين الذين يعيشون في دول غربيّة تفصل بين الدين والدولة (أو تزعم أنها تفعل ذلك، خصوصاً في ما يتعلّق بالمسلمين)؟ هل المنظمات غير الحكوميّة في أميركا يعانون نفسيّاً ودينيّاً لأنهم - بحكم قطّار - لا يستطيعون أن يمزجوا بين الدين والدولة؟ ثم قطّار قال إن بكركي تؤمن بفصل الدولة عن الدين، لا، بكركي تؤمن بفصل الديموغرافيا عن الدولة تحت مسمّيات مختلفة. لم تطالب بكركي بفصل الدين عن الدولة إلا بعد أن استحال طمس الحقيقة الديموغرافيّة عن أوزان الطوائف العدديّة. ثم إن فصل الدين عن الدولة — وهو محمودٌ عندي — يعني التخلّص من امتيازات معنويّة وسياسيّة ومالية وضريبيّة هائلة تحظى بها المؤسّسات والمراجع الدينيّة، بما فيها المرتّبات التي تغدق الدولة عليهم بها. الفصل بين الدين والدولة يمنع مجالس المطارنة من إصدار بيانات شهريّة حول كل مفاصل الحياة السياسيّة اللبنانيّة. هل تريد بكركي هذا الفصل؟

تشعّب الحديث وطلع قطّار بنظريّة عن الوضع اللبناني مفادها أن هناك في لبنان مَن يولّي الاقتصاد على أي شيء آخر (سعد الحريري)، وهناك مَن يولّي السياسة (الطائفة التي لا تشبهه). أي فهمٍ للسياسة وللاقتصاد هو هذا؟ وهل أن الاقتصاد الذي ينشده الحريري (ودول الغرب، أو «المجتمع الدولي» كما يسمّونه في لبنان) لا سياسة فيه؟ هل كان رفيق الحريري لا سياسيّاً؟ وفي المقابل، هل الفريق المقابل لا رأي له في السياسة وهو يريد الكوارث الاقتصاديّة التي يهوّلون بها على مَن يعارض مشيئة مصرف لبنان والبنك الدولي، والدول التي وراءه؟

سيكتب تاريخ الصراعات الطائفيّة والمذهبيّة في بلادنا. لن يكون لأحمد الأسير أو حتى لقادة تنظيمات متطرّفة سيرُ بارزة فيها. الأمراء والشيوخ ومَن استخدموا من إعلاميّين (مدنيّين) ومثقفين (مدنيّين)، هؤلاء سيحظون بالتنويه الأبرز. هؤلاء يعرفون كيف يغلّفون التحريض الطائفي بلغة المنظمات غير الحكوميّة في الغرب. هؤلاء يشبهون بعضهم البعض في تشبّههم المستحيل والبائس بالرجل الأبيض. هؤلاء قالت عنهم «نيويورك تايمز» ذات يوم ساخرةً: إنهم يقطنون لبنان لكنهم يظنّون أنهم أوروبيّون تائهون في الشرق. لعلّهم يعودون ذات يوم كي ينتهي عذاب التيه.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)



# الفشل والعجز في صلب منظومة المحاصصة

سعد الله مزرعاني *

على أبواب الشهر الثامن من التكليف، ما زال تأليف «حكومة العهد الأولى»، حكومة الرئيس سعد الحريري، ما بعد الانتخابات النيابية، متعذراً. قد تتشكل الحكومة خلال أيام أو أسابيع أو... لكن ذلك لا يُغيّر في حقيقة أن تأخير إنجاز الاستحقاقات الدستورية قد بات سمة تتربص بكل تلك الاستحقاقات: على مزيد من التعثر والتجاذب... وما يتصل بذلك من التعطيل والخسائر والتدهور والفشل والعجز.

لا يتأخر انتخاب الرؤساء وتشكيل الحكومات (لكي لا نتحدث عن النزاعات بشأن أمور أخرى، أقل أهمية نسبياً: في التعيينات، من أعلاها إلى أدناها، وفي العقود والصفقات و...) من أجل بلورة الفرز السياسي استناداً إلى الأكثرية والأقلية (وبالتالي الموالاة والمعارضة) وفق البرامج والتوجهات، أو من أجل تنضيج التشكيلة ومحاولة إحلال الشخص المناسب في المكان المناسب. يحصل ذلك بسبب أن «كونفدرالية دويلات الطوائف والمذاهب» اللبنانية المتنازعة، غالباً، بشأن كل صغيرة وكبيرة، تحظى بالمزيد من النمو والتمدد والتبلور على حساب الدولة اللبنانية التي لا يحكمها القانون الأساسي (الدستور) والعادي، ولا تدير شؤونها مؤسسات تنبثق من إرادة شعبية حقيقية مجسَّدة بانتخابات حرة ونزيهة وذات مصداقية واستمرارية (وليس الإنتخابات ذات القشرة الديموقراطية المخادعة التي تُسَخِر القانون، بسوء التطبيق أو التعطيل، وتوظف كل موارد وأجهزة الدولة للتجديد لأطراف السلطة). «الفضل» الحاسم في ذلك إنما يعود إلى منظومة المحاصصة الموروثة عن الحقبات الاستعمارية (السلطنة العثمانية ودور القناصل، ثم الانتداب الفرنسي بعد الحرب العالمية الأولى). هذه المحاصصة التي تكامل فيها العامل الداخلي بالعامل الخارجي عبر علاقة تبعية سياسية واقتصادية ومؤخراً مذهبية، نهض بها أطراف (وكلاء) لبنانيون كرّسوا الانتماءات الطائفية والمذهبية سبيلاً إلى توزيع وكسب النفوذ في البلاد، سياسياً وإدارياً و... وتوارثوها، ما وَسِعهم ذلك، جيلاً بعد جيل... من ثمّ تبلورت الحصص الموزعة وفق توازنات الخارج والداخل، في مراكز قوى تحولت، سريعاً، وخصوصاً بعد تعطيل إصلاحات «اتفاق الطائف»، إلى دويلات تتغذى من نهب موارد الدولة وإضعاف مؤسساتها ورهن وحدتها الوطنية ووحدة قرارها السياسي والسيادي، وتدين بالولاء للخارج للاستقواء به في عملية اقتسام الحصص أو الحفاظ عليها أو تغييرها... حصل ذلك وسط نزاعات وصراعات لم تستثنِ استخدام اللجوء إلى القوة، عبر الاحتراب والفتنة الأهلية (ودائماً على إيقاع صراعات الخارج)، مروراً بالتعطيل والتوتير والتأجيل والتأخير... كما يحصل راهناً.

في المراحل القريبة السابقة، يمكن التوقف عند تأخير تشكيل حكومة الرئيس تمام سلام لمدة 11 شهراً، وتأخير انتخاب الرئيس ميشال عون لأكثر من عامين. وها هي «حكومة العهد» الأولى، كما يرغب أن تكون الرئيس عون وتياره، تواصل تعثرها للشهر السابع على التوالي. وقبل ذلك مرّت أحداث بدا فيها الانتخاب والتكليف والتشكيل والتعيين... مستحيلاً لولا التدخّل الخارجي (مؤتمر الدوحة الذي حلّ مشكلة ترئيس ميشال سليمان. ومشكلة التمديد للرئيس إميل لحود التي حسم بشأنها السوريون، وقبله للرئيس الهراوي). حتى موقع رئيس المجلس قد تعرّض لاهتزاز من نوع آخر، حين اندلع الخلاف على قانون الانتخاب (بعد عام 2005) وأدى ذلك إلى تمديد ولاية المجلس بما مجموعه ولاية كاملة (بين عامي 2014 و2018). وفي عهد حكومة الرئيس فؤاد السنيورة أقفل المجلس النيابي أبوابه لأكثر من سنة بعد أن انسحب الوزراء الشيعة من الحكومة «البتراء» التي تفرّدت بحكم البلاد رغم فقدانها «الميثاقية» الطائفية، وتركت، فيما تركت، ورثة الـ11 مليار دولار التي أُنفقت خلافاً للأصول (احتوتها، جزئياً، «الصفقة الرئاسية» بين التيار العوني وتيار «المستقبل»، التي حملت العماد ميشال عون إلى كرسي الرئاسة الأولى).

ليس من الصعب ملاحظة أن تفاقم أزمة اللبنانيين يسير بالتوازي مع انتهاك الدستور والقوانين. إن شرط قيام الدويلات هو تعطيل الدولة «اضمحلالها» (لكن ليس وفق التصور الماركسي طبعاً!). ويثابر قادة البلاد، على الأقل منذ انتهاء الحرب الأهلية عام 1989، على التنكر لإصلاحات التسوية التي أنهت تلك الحرب (اتفاق الطائف). الإدارة السورية سهّلت وتواطأت. المحيط العربي والإقليمي لم «يبلع» أساساً، حصول أي نوع من أنواع الإصلاح! اليوم، مثلاً، تضاف، إلى «فضائل» تعطيل بند إصلاح التمثيل النيابي والسياسي بقيام مجلس نيابي خارج القيد الطائفي (وإنشاء مجلس شيوخ طائفي محدود الصلاحيات) عملية تعميم التوزيع الطائفي على كل الفئات والأسلاك والنقابات وأعضاء مجالسها (!) رغم النص الدستوري الحازم بمنعها، باستثناء الفئة الأولى مؤقتاً. في تشكيل الحكومة تبرز، الآن، بقوة «حصة الرئيس». وهي بدعة ما أنزل الدستور بها من سلطان أو سلطات؟ الدستور، من أجل المحافظة على مرجعية رئيس الجمهورية الذي «هو رئيس الدولة ورمز وحدة الوطن» (حسب النص)، حصر به أداء القَسَم، ومنعه من التصويت في مجلس الوزراء. أناط سلطة القرار بمجلس الوزراء مجتمعاً. أعطى الرئيس حق رد القوانين ومخاطبة المجلس... كل ذلك من أجل أن يبقى حكماً لا أن يصبح طرفاً، ويعجز، بالتالي، عن السهر على المصلحة العامة وعلى حقوق كل اللبنانيين لا على حق فريق منهم وفق حسابات حزبية أو طائفية...

بكل المقاييس الوضع اللبناني يتدهور في كل الحقول: الوحدة الداخلية، وممارسة قرار مستقل، والاستقرار السياسي والاجتماعي، وتوفير الحد الأدنى من الخدمات للمواطن، والبيئة والصحة والتعليم والكهرباء والماء. حادثة «الجاهلية» ينطبق اسمها على وصفها: مزيج من الفلتان، وخطأ استخدام وتسخير الأجهزة والقضاء، ومظاهر الاستقواء والولاء للخارج وفق علاقات مشوّهة، ومشبوهة أحياناً، وذات طابع فئوي في كل الأحيان!

بعد حوالي 210 أيام من تكليفه بتشكيل الحكومة، من قبل الرئيس ميشال عون، الرئيس المكلّف يكلّف الرئيس ميشال عون لإجراء استشارات لتشكيلها! هذه ليست نُكتة أو مجرد مهزلة: إنها تعبير جديد، وباهظ الثمن، عن خلل كبير في قلب نظامنا السياسي! الشعب اللبناني، الذي اجترح معجزة التحرير، وأثبت، دائماً، تعلقاً بالتنوع والانفتاح، يستحق نظاماً أفضل بالتأكيد.

* كاتب وسياسي لبناني

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير - الصدر الحسنوي: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15 - 01/666314 - 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

الحدث

اتجهت المشاورات على نحو تُطرح فيه الملفات بشكل تدريجي ومتصاعد (أ ف ب)

ثمّة ما هو محدد مسبقاً بشأن معظم الملفات التي نوقشت على طاولة المفاوضات من قبل الرياض، ما حدّ من قرارات وفد الحكومة اليمنية التابعة لها، تاركةً ملفات شائكة ولكنها قابلة للإنجاز إلى جولة الشهر المقبل. ليبقى الامتحان في تنفيذ الاتفاقات المبرمان بشأن الحديدة وتبادل الأسرى

## مفاوضات اليمن أمام امتحان:
# تنفيذ «اتفاق السويد» قبل الجولة الثانية

مع نهاية المشاورات اليمنية الأولى التي شهدت حلحلة لبعض الملفات العالقة منذ المشاورات التي بدأت قبل سنتين، يمكن القول إن قطار المفاوضات «الجادة» قد انطلق، وإن بوتيرة بطيئة، للوصول إلى «حل سياسي» ينهي الحرب المستمرة منذ ما يقارب الأربعة أعوام. الاتفاقات والتفاهمات الثلاثة التي تم التوصل إليها، في محافظة الحديدة وميناؤها، ومدينة تعز، وتبادل الأسرى بين الطرفين، فضلاً عن النقاشات بشأن إجراءات بناء الثقة الأخرى، تعد الأهم منذ بداية العدوان في عام 2015. لكن تنفيذها على الأرض تعترضه صعوبات قابلة للتجاوز، ما يتطلب ضغوطاً دولية إضافية على الرياض، لالتزامها بوقف الأعمال العسكرية على الأقل في الحديدة وتعز، وهو ما لم يحصل حتى أمس. وفي ظل ردود فعل دولية «مباركة» من السعودية والإمارات والولايات المتحدة وإيران ومجلس التعاون «الخليجي» و«الإسلامي»، وحتى قطر وتركيا ومصر، لعل أهم ما يمكن أن تقدمه الأمم المتحدة، حالياً، هو إصدار قرار عن مجلس الأمن، يتبنى هذه الاتفاقات، ويضفي عليها طابعاً قانونياً، لا سيما من المستبعد أن تقدم تنازلات إضافية بالمستوى الذي قدمته في السويد. إذ إن حرص الحركة على قطع أي طريق للعبث بصنعاء، بدا العام الماضي، في مقتل الرئيس السابق علي عبدالله صالح، الذي حاول الانقلاب على الشراكة معها، بتنسيق مع الرياض.

### ملفات الجولة الثانية

سقف توقعات وفد «أنصار الله»، كان بحسب ما أوضح رئيسه، محمد عبد السلام، في مقابلة مع قناة «المسيرة»، أمس، كان «وقفاً شاملاً وكاملاً» للعدوان، وأن «ندخل من مرحلة العمليات العسكرية والحرب إلى مرحلة العمل السياسي، ولو في إطار

> «أنصار الله»: الحديث عن الرئاسة والحكومة في العاصمة «ليس وارداً إطلاقاً»

شيء متفق عليه». حالت دون ذلك، أسباب عدة، تارة عملية «التدريج والتصاعد» أنفة الذكر، وتارة أخرى بطء «وفد الرياض»، الذي كان يرفض مقترحات الأمم المتحدة وصنعاء أكثر مما يقدم، لعدم استقلالية قراره، فـ«كلما حصلت معضلة أو توقفنا في ملف ما، نجلس مع سفراء الدول دائمة العضوية في السويد» لحلها، بحسب ما أوضح عبد السلام. وأشار إلى أن «الطرف الآخر يذهب للتفاوض مع السفير السعودي والإماراتي والأميركي» قبل ذلك، بينما في بعض اللقاءات الهامشية مع أعضائه، «كنا نلمس منهم طرحاً إيجابياً»، ما يشي بأن الوفد مشتت: «طرف ضد الإمارات، وطرف مع السعودية، طرف آخر له مواقف دولية، وآخر له مواقف شخصية». عملياً، حوار وفد «أنصار الله» كان

### اتفاقات في انتظار التنفيذ

في أول رد من حكومة عبد ربه منصور هادي، زعم وزير داخليتها، أحمد المسيري، أن «ميليشيات الحوثي»، ستنقض الاتفاقات. لكن بعيداً من «التخمينات»، ينتظر من الأطراف قبل الجولة المقبلة، البدء بتنفيذ اتفاق الحديدة في غضون أيام، بإنهاء أي مظاهر عسكرية في المدينة، حيث ستتولى «قوى محلية» الأمن، بإشراف من «لجنة مشتركة» بين الطرفين. كما ينتظر أن تباشر الأمم المتحدة في إرسال مراقبين دوليين، للإشراف على الميناء، بما ينهي أي ذريعة لـ«التحالف» في شن هجمات جديدة. كما ينتظر خلال حوالى شهر بدء عملية تبادل نحو 16 ألف أسير ومعتقل، وفقاً للكشوفات التي قدمها الطرفان. وأوضح ممثل الصليب الأحمر، فرانز روخنشتاين، أنه سيكون أمام الأطراف ثلاثة أسابيع لإنجاز القوائم النهائية، يتبعها عشرة أيام يقوم خلالها الصليب الأحمر بعمليات التثبت وإجراء المقابلات، التي تسبق عملية التبادل باستخدام الطائرات.

سوريا

## توافقات «الدستورية» تتحدّى خطط «المجموعة المصغّرة»
# أنقرة تواصل التصعيد شرق الفرات... وغربه

يحاول «ضامنو أستانا» الثلاثة سحب فتيل التصعيد الذي تسعى إليه واشنطن وحلفاؤها لنسف مسار «أستانا/ سوتشي». عبر طرح حلّ توافقي لتشكيلة «اللجنة الدستورية» سيعرض على المبعوث الأممي قبل إحاطته الأخيرة

قبل أيام قليلة فقط على موعد الإحاطة المرتقبة للمبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا في مجلس الأمن الدولي، تمكّن «ضامنو أستانا» من التوصّل إلى صيغة توافقية لتشكيلة «اللجنة الدستورية»، بعد سلسلة مشاورات قادتها موسكو وأنقرة، وتضمنت تنسيقاً مع اللاعبين المعنيين بالملف السوري. وجاء الكشف عن ذلك عقب لقاء جمع وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو ونظيره الروسي سيرغي لافروف، على هامش «منظمة التعاون الاقتصادي لمنطقة البحر الأسود» المنعقد في العاصمة الأذربيجانية. لافروف أشار في حديث صحافي إلى أن القائمة الموسعة للمرشحين لعضوية «اللجنة الدستورية» قد «أصبحت جاهزة بالمبدأ»، مضيفاً أنها ستقدّم مطلع الأسبوع المقبل إلى دي ميستورا. ويفترض أن يجتمع ممثلون عن الدول الثلاث الضامنة لمسار «أستانا» (يرجّح أن يكونوا وزراء الخارجية أو نوابهم) في جنيف، لبحث التشكيلة الجديدة المقترحة مع الجانب الأممي. وأوضح بيان صادر عن المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة ستيفان دوغريك، أن «الاجتماع يأتي بغية استكمال التقييم الذي سيقدّمه (دي ميستورا) إلى مجلس الأمن في 20 كانون الأول الجاري، حول إمكانية إنشاء لجنة دستورية ذات مصداقية، متوازنة وشاملة». وأضاف أن «هذه المشاورات وفقاً لقرار مجلس الأمن 2254 والبيان الختامي لسوتشي، مع الأخذ بعين الاعتبار الحيّز الزمني المشار إليه في البيان المشترك في إسطنبول لقادة تركيا وفرنسا وألمانيا وروسيا».

التوافق الأخير على تشكيلة «اللجنة» جاء وفق المعلومات المتوافرة، بعد تفاهم على تحديد جميع الأسماء المرشحة لعضوية الثلث الثالث، والتي لقيت اعتراضات من أي من الأطراف «الضامنة»، بعد مشاورات أجراها الجانب الروسي مع دمشق. وتمكنت موسكو وأنقرة وطهران من تجاوز العقبات التي ظهرت خلال اجتماعات «أستانا» الأخيرة، في مقابل هجوم أميركي واسع على مسار «أستانا/ سوتشي»، وحديث عن «هجره» لصالح العودة إلى محادثات جنيف المرعية أممياً. تدوير زوايا الخلافات الثلاثية توافق مع تناغم لافت في المواقف التركية والروسية الممتدة بخطط وتصرفات الجانب الأميركي شرق الفرات. وكان لافتاً أن اللهجة الروسيّة الملحّة على تركيا لتنفيذ «اتفاق سوتشي» على الأرض في إدلب، قد غابت قبيل توافقات «الدستورية». وبعد أن كان مسؤولو البلدين يخططون لقمة رئاسية ثانية معنية بملف إدلب، خرج وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو ليؤكد أمس أن «لا حاجة إلى قمة... لكن مسؤولي الجيش والاستخبارات والخارجية يعملون على اتصال وثيق، ولذا فالعمل مستمر». كذلك ذهب ممثل روسيا لدى الأمم المتحدة فاسيلي نيبينزيا، خلال كلمة له في مجلس الأمن، إلى امتداح الدور التركي في ملف «فصل المعتدلين عن الإرهابيين» في إدلب.

هذا التسارع التركي ــ الروسي في المواقف، وتراجع ملف إدلب لصالح إنجاز «الدستورية»، يقطعان الطريق أمام التوجه الأميركي الجاد لتقويض مسار «أستانا/ سوتشي» للدخول بقوّة إلى طاولة محادثات جنيف، من بوابة المبعوث الأممي الجديد المنتظر، غير بيدرسن. وسوف يضمن نجاح اجتماع جنيف المقبل بين «الدول الضامنة» ودي ميستورا، إن تحقق، تغييراً في لهجة الخطاب «الأخير» للدبلوماسي الأممي أمام مجلس

> تراجع الحديث الروسي عن أولوية ملف إدلب لصالح إنجاز «الدستورية»

الأمن، عكس ما تهوى «المجموعة المصغّرة»، ممثلة بواشنطن، التي تراهن على تحميل مسؤولية «التعثر والتعطيل» كاملة على عاتق الحكومة السورية. وفي السياق نفسه رأى نيبينزيا أنه «لا يوجد حتى الآن بديل قابل للتطبيق، عن اللجنة الدستورية»، مضيفاً أنه «يجب مراعاة موافقة السوريين أنفسهم على جميع معايير عمل اللجنة... ففي هذه الحالة فقط ستكون فعالة وقابلة للحياة».

ومع حرص روسيا وإيران على تفويت فرصة التصعيد أمام الولايات المتحدة وحلفائها، حافظت تركيا على تحالفاتها ومكاسبها في إطار «أستانا». وكسبت مزيداً من الوقت ــ في ملف إدلب والمنطقة «المنزوعة السلاح» ــ هي بأمس الحاجة إليه خلال المفاوضات الشائكة التي تخوضها مع الجانب الأميركي في شأن منبج وشرق الفرات. فمجدداً صعّد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الوعيد بشن حملة عسكرية تطاول شرق الفرات، ومنطقة منبج، في حال فشل الأميركيون في ترحيل «وحدات حماية الشعب» الكردية عن تلك المنطقة. وترافق هذا التصعيد مع نشاط لافت جداً على خط واشنطن ـ أنقرة، تمثل في اتصال هاتفي جمع أردوغان ونظيره الأميركي دونالد ترامب، أمس، واتصالين آخرين، بين وزيري خارجية ورئيسي أركان البلدين، أول من أمس. وتظهر أنقرة تململاً واضحاً من المماطلة الأميركية في تنفيذ «خريطة طريق منبج»، إذ قال أردوغان إن «تركيا فقدت ما يكفي من الوقت في التعامل مع مستنقع الإرهابيين في شرق الفرات، ولا يمكننا تحمل تأجيل يوم واحد»، مضيفاً أن «الولايات المتحدة تحاول تشتيت تركيا، عبر تأخير تنفيذ خريطة طريق منبج».

(الأخبار)

خلال افتتاح مسؤولي ولاية كليس التركية واحدة من 9 مدارس تم إنشاؤها في اعزاز (الاناضول)

اعتبرت المؤسسة أن مطالب سكان الجنوب المشروعة استغلها مجرمون (أ ف ب)

ليبيا

## أسبوع على أزمة النفط: مخاوف من تكرار «خطأ الجضران»

أصدرت «المؤسسة الوطنية للنفط»، المسؤولة عن إدارة قطاع الطاقة، بياناً حذرت فيه من اخطار دفع فدية للمجموعة الامنيّة التي أوقفت عمل «حقل الشرارة» النفطيّ. بدعم من «حراك غضب فزان». معتبرة أن ذلك سيجعل الحادثة تتكرر في حقول أخرى. مايهدد بإعادة إنتاج نسخ جديد من إبراهيم الجضران

اليوم، أنهت أزمة «حقل الشرارة» أسبوعها الأوّل من دون الوصول إلى حل يعيد الإنتاج لأكبر الحقول النفطية في البلاد، بطاقة تتجاوز 300 ألف برميل يومياً، والذي يقع في مدينة أوباري في الجنوب الغربي. وفي واقع الأمر، امتدت الأزمة إلى «حقل الفيل»، الذي يتجاوز إنتاجه 70 ألف برميل يومياً، وذلك لاعتماده على الكهرباء المولدة من «الشرارة»، كما يوجد تهديد جدي لاستمرار عمل «مصفاة الزاوية» (قرب طرابلس) التي تعتمد على تدفقات النفط الخام من الحقلين، وتنتج الكهرباء للعاصمة وغرب البلاد وتجهزه للتصدير.

بدأت أولى خطوات الأزمة يوم السبت، عندما هدّد «حراك غضب فزان»، بوقف الإنتاج في الحقل، ووجّه صدى لدى كتيبة تحرس المكان وتنتسب إلى جهاز «حرس المنشآت النفطية». لكن، لم يتوقف الإنتاج فعلاً إلا يوم الأحد الماضي، حيث أعلنت «المؤسسة الوطنية للنفط»، في بيان لها، عن «حالة القوّة القاهرة»، وقالت إنّ ذلك جاء لأنّها «تضع سلامة عامليها على رأس أولوياتها». وأضاف بيان المؤسسة أنّها «شرعت في مراجعة الإجراءات اللازمة لإجلائهم» نظراً لوجود «خطر يهدّد سلامتهم... من قبل ميليشيات تدّعي انتماءها لحرس المنشآت النفطية». وأصل البيان التهجّم على المجموعة الأمنيّة المكلّفة بحماية الحقل والمحتجين، حيث اعتبر أنّهم يقومون بـ«استغلال المطالب المشروعة لأهالي الجنوب. التي تستدعي إجراء حوار وطنيّ بغية تحقيق مطالب شخصيّة»، معرباً عن تفهّم المؤسسة لقلق وظروف سكان الجنوب، لكنّ «تمّ استخدام مطالبهم المشروعة من قبل مجرمين». لم تبقَ مؤسسة النفط تندّد وحدها، حيث انضم إليها بعد أيام نائب رئيس المجلس الرئاسي لحكومة «الوفاق الوطني» المتركزة في طرابلس، أحمد معيتيق، فوصف، في تصريحات صحافيّة، المسؤولين عن وقف الإنتاج بأنّهم «خونة لوطنهم».

لكن لم تبقَ مؤسسة النفط في حدود التهديدات والدعوات الكلاميّة بل اتجهت لحلّ الأزمة ميدانياً، حيث التقى رئيس مجلس الإدارة، مصطفى صنع الله، بنائب رئيس اتحاد بلديّات الجنوب، علي سيدي، خلال الاجتماع، قال الأخير إنّ «جميع مكونات الجنوب تستنكر ما قامت به المجموعة المسلحة»، مضيفاً أنّه «مهما كانت الأسباب والدوافع، لا يقبل أهل الجنوب بهذه التصرفات المشينة».

مع ذلك، لم تتوقف المؤسسة الوطنيّة للنفط عن تصعيد موقفها، متجاوزة السلطة التنفيذيّة نفسها. أمس، أصدرت بياناً حذّرت فيه من «أي محاولة لدفع فدية للميليشيات المسلحة» حيث سيمثّل ذلك «سابقة خطيرة تهدد انتعاش الاقتصاد الليبيّ». وشرح صنع الله معنى ذلك، حيث أعتبر أنّ «تقديم أيّ دفعات ماليّة لمرتكبي هذه الممارسات غير القانونيّة سيتسبب في مزيد من المشاكل، وسيشجّع على عمليّات إغلاق أخرى، مما سيشكّل خطراً على حياة عمال القطاع، ويزيد من العنف، ويخلق حالة من الشكّ».

وحال الجبان رسالة بعثتها المؤسسة إلى رئيس حكومة «الوفاق»، فائز السراج، يوم الجمعة، ونقل فحواها أيضاً إلى رئيس قسم التحقيقات بمكتب النائب العام، ديوان المحاسبة،

> لم تتوقف المؤسسة الوطنية عن تصعيد موقفها متجاوزة السلطة التنفيذية

وزارة الدفاع، وهيئة الرقابة الإداريّة. وقد جاء في الرسالة أنّ المؤسسة لن ترفع حالة القوّة القاهرة في حال تمّ دفع فدية للميليشيات من قبل وزارة الماليّة، وأنّها تدعو الدولة لـ«تجنّب تكرار الخطأ الذي حدث مع المجرم الجضران»، حيث سبق أن نال الأخير أموالاً بعد سيطرته على موانئ مهمّة في منطقة الهلال النفطيّ وسط البلاد، ما أدى لاحقاً إلى حدوث حرب مدمّرة أفضت إلى خسائر كبرى في البنى التحتية الطاقية.

وبما أن موضوع النفط يتجاوز الرهانات المحلية، لم تتوزع الدول الأجنبيّة عن إبداء رأيها. يوم الجمعة، أصدرت بعثة الاتحاد الأوروبيّ إلى ليبيا، بالاتفاق مع رؤساء بعثات الدول الأعضاء، بياناً أعربت فيه عن «قلقهم العميق إزاء الوضع الأمنيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ الراهن في الجنوب». ويضيف البيان، بعد إدانة قتل المدنيّين الستة، الذين اختطفهم «داعش» قبل شهرين من مدينة الفقها، وتقديم العزاء لعائلاتهم، أنّهم «قلقون بشكل خاصّ مما سيترتب عن الإغلاق القسريّ لحقل الشرارة»، وأكد وجوب انسحاب «من يحتلون المنشآت النفطيّة بشكل غير قانونيّ... وتسليمها إلى المؤسسة الوطنيّة للنفط».

من جهتهم، دافع أنصار «حراك غضب فزان» عن تحركاتهم، حيث ردّ عضو مجلس النواب المتركز شرق البلاد، علي هَمّة، على تصريح أحمد معيتيق، وقال إنه «من المفترض أن لا يعطينا السيد أحمد معيتيق دروساً في الوطنية». وأضاف قائلاً إن «حكومة الوفاق تصرف الأموال من دون أيّ استراتيجيّة»، لم ينس همّة أيضاً تذكير مدير مؤسسة النفط، بأنه استقبل عند زيارته إلى «حقل الشرارة» من قبل «الكتيبة 30»، التي صار يتهمها الآن بالإجرام والإرهاب.

(الأخبار)

فلسطين

# إسرائيل و«نيران» الضفة: خشية وقلق... وانتقام مدروس

لا يذهب أحد بعيداً في إسرائيل نحو توقع انتفاضة في الضفة، لكن أيّاً من أصحاب القرار السياسي أو العسكري لا يملك إجابة عن المستقبل القريب. القلق من تتابع العمليات قائم، إذ لا سكاكين هذه المرة، بل عادت أيام الخوف من الخروج من المنزل جراء العمليات المسلحة

يحيى دبوق

هل باتت الضفة المحتلة في تموضع البدء بانتفاضة عنيفة ضد الاحتلال؟ السؤال مدار سجالات ونقاشات إسرائيلية بين خبراء تل أبيب ومعلقيها في اليومين الماضيين، مع تعبيرات واضحة عن الخشية العارمة إزاءها. الجيش والأجهزة الأمنية الرديفة له، وتحديداً «الشاباك»، يؤكدون أن النار التي كان يُحذَّر منها باتت تتكشف عمليات عنيفة

**في تسريبات الأجهزة الأمنية إشارات واضحة على الخشية من الآتي**

على سطح الميدان، مع ترقب المزيد وصولاً إلى أسر جنود. هل هذه هي الضفة التي كاد الاحتلال أن يصفها ويتعامل معها على أنها الجزء الأكثر وداعة وتماشياً معه؟ العمليات المتعاقبة، وبلا سكاكين هذه المرة، تذكر الإسرائيليين بأيام القلق والخوف من الخروج من المنازل جراء العمليات الفدائية المسلحة على أنواعها التي كادت أن تغيب عن جدول الأعمال اليومي للفلسطينيين، وللأسف، بتعاون كامل بين الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة، والاحتلال وأجهزته.

السمة العامة لأداء الاحتلال في اليومين الماضيين، مع تجدد العمليات الفلسطينية المسلحة، هي المزيد من الحصار الجماعي والقمع، وتعزيز الحضور العسكري للوحدات وانتشارها الكثيف في طرقات ومفارق الضفة والمعابر التي تربط بين أجزائها، مع مواصلة عمليات التفتيش وتعقب الفلسطينيين، وتطويق المستوطنات لحمايتها من أي «خرق»، لأن التقدير الإسرائيلي لا يستبعد فرضيات تجاوز أسوارها. في الموازاة، عمل الاحتلال أيضاً على الانتشار في محطات الحافلات ومراكز نقل الجنود في المناطق المختلفة من الضفة، وتحديداً ما يراه الأكثر إثارة للقلق جغرافياً، كما أسس لأكثر من 120 دشمة عسكرية دفاعية، في أكثر من عشرين نقطة انتشار على المفارق الرئيسية للضفة.

قائد فرقة الضفة في جيش الاحتلال، العميد عيران نيف، قال في موقف توصيفي للوضع الراهن مع محاولة طمأنة للمستوطنين: «نحن موجودون في فترة متوترة بعد أيام من تمكننا من الوصول إلى منفذي العمليات السابقة، لكننا تعرضنا من جهة ثانية مقابلة، هذا الأسبوع، لثلاث عمليات قاسية»، وأضاف نيف: «في موازاة ذلك، نواصل العمل على منع وإحباط العملية (الفدائية) المقبلة، إلى جانب تعزيز الجهود الدفاعية على الطرقات وفي المستوطنات وحولها». فهل ينجح الاحتلال؟ سؤال يبدو أنه موضع شك، بعد معاينة المعطيات والتعليقات الواردة من عدد من الخبراء، إضافة إلى تسريبات الأجهزة الأمنية نفسها التي أكدت توصيف «الفترة الحساسة جداً، والأكثر إقلاقاً لإسرائيل في الفترة الأخيرة».

ففي التسريبات الواردة إلى الإعلام العبري من الأجهزة الأمنية إشارات واضحة على الخشية من الآتي، وأن «إسرائيل تخشى موجة جديدة من الهجمات الإرهابية في الضفة» (جيروزاليم بوست)، وكذلك «توقع مزيد من العنف وارتفاع في منسوب وتيرته في أنحاء الضفة بما يشمل القدس» (تايمز أوف إسرائيل)، فيما كان التقدير الأكثر تفاؤلاً تعبيراً عن القلق العارم، حيث تشير «يديعوت أحرونوت» إلى أن «سلسلة هجمات إطلاق النار في منطقة عوفرا مُقلقة، وهي تفيد بأن ما قيل عن أن حماس فشلت في تحريك أنصارها لشن عمليات في الضفة هو تقدير خائب، فالنيران التي أطفئت في غزة اندلعت من جديد في الضفة. وكما في الماضي، هذه المرة أيضاً يتخبّط الخبراء في مسألة هل هذه الهجمات تبشّر بانتفاضة جديدة، أم أنها ظاهرة عابرة».

أسس العدو أكثر من 120 دشمة دفاعية في نحو 20 نقطة على المفارق الرئيسية للضفة (أ ف ب)

وتنقل الصحيفة ما يمكن وصفه بتسريبات المؤسسة العسكرية للتملص من المسؤولية وردّها على المستوى السياسي، وهذه هي السياسية والعادة المتبعة في إسرائيل، أي في تراشق المسؤوليات عن الإخفاق، لدى الفشل في صد وقمع الفلسطينيين. وتشير «يديعوت» إلى أنهم «في الجيش الإسرائيلي لا يخططون لشن عملية كبيرة في الضفة، وهم غير معنيين بشنّ عملية مثل السور الواقي عام 2002، لأن القوات تجري يومياً أنشطة واعتقالات»، وتضيف الصحيفة نقلاً للتسريبات أنه «عملياً، ما نراه في الأيام الأخيرة هو تحقق تحذيرات المستوى العسكري للحكومة من تصعيد إذا استمر الجمود السياسي مع السلطة ولم يحدث تقدّم في هذا المسار. لذا، التقدير هو أن الجيش والشاباك لن يدفعا نحو خطوات عقابية تضر بالسكان، ومن شأنها أن تزيد الدافعية لعمليات إضافية».

تترقب إسرائيل الأسوأ أمنياً في الضفة، لكنها هذه المرة معنية بألا تساهم في المزيد من التصعيد عبر إجراءاتها ضد الفلسطينيين. من ناحية تل أبيب، والأجهزة الأمنية تحديداً، إن مزيداً من القمع والحصار وعمليات الانتقام ضد الفلسطينيين يساهم في استيلاد المزيد من العمليات بمستويات مرتفعة وشبيهة، وربما أكثر، بالعمليات التي نفذت أخيراً. في موازاة ذلك، وهنا تكمن المعضلة الإسرائيلية، ثمة حافزية مرتفعة جداً لدى المستوى السياسي في العمل على قمع مع صدى مدوٍّ في الضفة، والظهور بمظهر الأكثر تطرفاً، لمنع الإدانات والاتهامات المساقة ضده من المستوطنين، وكذلك الجهات السياسية المعارضة له.

في الوقت نفسه، تدرك تل أبيب، على المستويين السياسي والأمني، أن الانشغال في الضفة في مواجهة الفلسطينيين وقمع حراكهم العسكري وعملياتهم كما تقدرها وتقدر مسارها المقبل تستهلك منها جل الاهتمام والانشغال، وهذا كله في الوقت الذي تريد فيه التركيز على التهديد الأكثر فعالية وإقلاقاً لها، أي الجبهة الشمالية بساحتيها السورية واللبنانية. بين هذا وذاك، يمكن تحديد إجراءات إسرائيل الفعلية على الأرض ضد الفلسطينيين في الضفة، ما لم يؤدّ الميدان نفسه إلى مزيد من التعقيدات: إجراءات احترازية وتمتين الموقف الدفاعي الوقائي لمنع أو إحباط العمليات المقبلة، وفي الوقت نفسه موقف هجومي مدروس لا يؤدي بذاته إلى دافعية انتقام لدى الجانب الفلسطيني ودفعه إلى مزيد من العمليات المؤلمة.

الجزائر

# قضية «المحتجزين الفلسطينيين» إلى البرلمان... بعد مناشدة بوتفليقة

أصيب عشرات الفلسطينيين المحتجزين في ولاية تمنراست بصدمة كبيرة بعد تلقيهم قرار ترحيلهم من البلاد بدعوى دخولهم بطريقة غير شرعية. فيما وصلت قضيتهم إلى البرلمان الذي ناشد أحد نوابه الرئيس التدخل بصورة عاجلة لمنح هؤلاء حقّ الإقامة الشرعية

الجزائر ــ محمد العيد

رفض 53 فلسطينياً محتجزين في مركز إيواء في ولاية تمنراست (2000 كلم جنوبي الجزائر العاصمة)، الانصياع لقرار ترحيلهم الصادر عن السلطات، والذي خيّرتهم فيه بين 8 وجهات (سوريا وتركيا والسودان وإثيوبيا ومالي وموريتانيا وتشاد والنيجر). وذكر بعض المحتجزين أن السلطات هدّدتهم بترحيلهم إلى وجهة غير معروفة إذا رفضوا المغادرة، إذ رأوا ذلك قراراً تعسفياً بحقهم، لأن مصيراً مجهولاً ينتظرهم في الدول الثماني. ففي رسالة مكتوبة بخط اليد، ناشد الفلسطينيون الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، التدخّل العاجل لإبطال قرار ترحيلهم، ودعوا السلطات العليا في البلاد والسلطة الفلسطينية وكذلك المنظمات الحقوقية التوسط، قائلين: «نخاطبكم اليوم وكلنا استياء من هذا القرار الصادر من بلدنا الثاني الجزائر التي عهدنا مواقفها التاريخية مع شعبنا الفلسطيني».

ويعاني المحتجزون من ظروف إقامة مزرية بسبب حرمانهم الخروج من المركز الذي لا تتوافر في ظروف العيش المناسبة، ما تسبّب في تدهور الحالة الصحية لغالبيتهم، إذ نقل عدد منهم إلى إلى المستشفى أكثر من مرة خلال مدة الاحتجاز التي فاقت شهرين ونصف شهر، ومنهم أطفال لا يقوون على مواجهة الطبيعة الصحراوية القاسية في المدينة، الأمر الذي ضاعف من ماساتهم في ظل الإهمال الرسمي. وقبل نحو أسبوعين، تظاهر في قطاع غزة عدد من عائلات المحتجزين من أجل الضغط على السلطات الجزائرية لإطلاق سراحهم. لكن تلك الوقفة لم يكن لها أثر في مسار الأحداث، إذ جاء قرار الترحيل بعد ذلك بأيام، رغم أنه وصلتهم ضمانات بقبول إقامتهم في البلاد، علماً بأنهم يتهمون السفير الفلسطيني لدى العاصمة بالتحريض على ترحيلهم (راجع العدد 3628 في 1 كانون الأول).

وفي حديث مع «الأخبار»، قال النائب حسن عربيبي إنه وجّه رسالة إلى الرئيس بوتفليقة في هذه القضية، معبراً عن أمله في أن تتحرك السلطات لإيجاد حلّ عاجل، «لأن ترحيل هؤلاء الفلسطينيين، إذا حدث، فسيكون سابقة خطيرة في تاريخ الجزائر التي ظلت منذ استقلالها ترفع لواء الدفاع عن القضية الفلسطينية ونصرة أهلنا في أرض الرباط». عربيبي، الذي ينتمي إلى حزب «جبهة العدالة والتنمية»، يرى أن مبررات الترحيل «واهية وغير موضوعية تماماً، لأن مطالبتهم بالوثائق الشرعية لا يستقيم وهم طالبو لجوء، فالكل يعلمون أن اللاجئ بمجرد مغادرته بلاده مضطراً إلى يتلف جواز سفره حتى يتجنّب إعادة ترحيله من الدول التي يمر عليها قبل الوصول إلى وجهته».

كذلك، قال النائب إن السفارة

**اتهم نائب جزائري السفير الفلسطيني بالتقصير في متابعة القضية**

الفلسطينية لا تقوم بدورها المتمثل في الدفاع عن رعاياها، مشيراً إلى أن السفير لؤي عيسى «لم يتناول هذا الموضوع على الإطلاق، رغم أن هذا من واجبه». وأشار عربيبي إلى أن هذه القضية، التي باتت تتحدث عنها منظمات دولية مثل «هيومن رايتس ووتش»، ستكون لها «تداعيات سلبية» على صورة الجزائر، مضيفاً: «ترحيلهم في هذه الظروف قد يشكل خطراً حقيقياً على سلامتهم». وفي الرسالة التي كتبها إلى الرئيس، أبدى أسفه من «أن تنصاع الجزائر وتنحاز إلى جهة فلسطينية ربما لها دور في تعطيل وصول هؤلاء إلى الظفر بالتأشيرة الجزائرية ثم رفض منحهم حق اللجوء، رغم تسليم أنفسهم للشرطة في تمنراست، بعد علاقات تاريخية مميزة بين الشعبين الشقيقين» وذكر أن من «مساوئ المصادفات أن يُبلغ لهم هذا القرار الصادم وغير المقبول يوم الإثنين 10 ديسمبر، المصادف لليوم العالمي لحقوق الإنسان والذكرى الـ70 للإعلان العالمي لحقوق الإنسان».

وكان السفير عيسى قد قال قبل يومين إن الطرف الفلسطيني «على استعداد لتطبيق كل القرارات التي تخرج بها السلطات الجزائرية لاحتواء مشكلة اللاجئين». وسبق لمصادر حقوقية محلية أن ذكرت أن الخارجية الجزائرية تلقت طلباً فلسطينياً للنظر في وضع هؤلاء بعد نداءات الاستغاثة التي وجهتها عائلاتهم. وبحسب رواية المحتجزين، فإنهم عبروا الحدود عبر موريتانيا بنية الوصول إلى العاصمة الجزائرية، لكنهم تعرضوا للإيقاف في الحواجز الأمنية لأنهم لا يملكون تصاريح رسمية للدخول، ما دفع السلطات إلى احتجازهم وعرضهم على المحكمة التي قضت بسجنهم 3 أشهر حبساً غير نافذ بتهمة الدخول بطرقة غير شرعية، ثم وضعوا في مركز الإيواء المخصص لترحيل اللاجئين الأفارقة.

لا يقوى المحتجزون على مواجهة الطبيعة الصحراوية القاسية في المدينة (الأخبار)

# السلطة تقمع مناصري «حماس»... ويوم غضب في الضفة

بينما كانت الضفة المحتلة تشهد في مناطقها كافة مسيرات داعمة للمقاومة من جهة، واشتباكات مع قوات العدو الإسرائيلي التي تواصل عمليتها العسكرية في رام الله من جهة أخرى، أقدمت الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية على فضّ مسيرتين دعت إليهما

**استشهد شاب في رام الله فيما أصيب جندي إسرائيلي بجروح خطيرة**

«حركة المقاومة الإسلامية» (حماس) بالقوة، في مدينتي نابلس (شمال) والخليل (جنوب). وسجل حقوقيون وصحافيون اعتداء عناصر من الأجهزة الأمنية بالعصي على المشاركين في المسيرتين، كما اعتقلوا عدداً منهم، وأطلقوا النار صوب الشاب هشام بشكار، وهو شقيق الأسير فوزي الذي اعتقله العدو خلال اغتيال الشهيد أشرف نعالوة. هذا المشهد قوبل باستنكار فصائلي وشعبي كبير، خصوصاً أنه يأتي في وقت اختفى الأمن الفلسطيني من رام الله بصورة شبه كاملة. وقال عضو المكتب السياسي لحركة «الجهاد الإسلامي» نافذ عزام، في تصريح تلفزيوني أمس، إن ما أقدمت عليه أجهزة السلطة «مدعاة للخجل، ولا يجوز أن يحدث هذا المشهد»، مضيفاً: «شعبنا ينتظر أن تدافع أجهزتها الأمنية عنه وتتصدى لقوات الاحتلال لا أن تقمع التظاهرات السلمية».

وجراء الاشتباكات مع العدو، استشهد شاب وأصيب آخرون جراء استعمال قوات العدو الرصاص الحي بكثرة. وأعلنت وزارة الصحة استشهاد محمود يوسف نخلة (18 عاماً) بعد وصوله بحالة حرجة مصاباً بالرصاص الحي في البطن. ونُخلة من مخيم الجلزون شمال رام الله (وسط)، وأصيب خلال مواجهات في محيط مستوطنة «بيت إيل» القريبة من المخيم. وبينما حاول جنود الاحتلال اعتقال الشاب بعد إصابته بجروح حرجة، تمكّنت طواقم الإسعاف الفلسطينية من تخليصه من أيدي الجنود.

أما في طولكرم، حيث منزل عائلة الشهيد نعالوة، فشهدت ضاحية شويكة مواجهات مع قوات الاحتلال لمنعها من الوصول إلى البيت. كذلك، اندلعت مواجهات في خمس نقاط تماس في نابلس حيث وقعت 56 إصابة، وكذلك في الخليل (منطقة باب الزاوية).

في المقابل، أصيب جندي إسرائيلي بجروح خطيرة صباحاً جراء إصابته بحجر في رأسه داخل مستوطنة «بيت إيل». وذكر موقع «يديعوت أحرونوت» العبري أن شاباً فلسطينياً تمكن من التسلل إلى المستوطنة مسلحاً بحجر، واقترب من برج مراقبة مسقطاً منه جندياً إسرائيلياً ثم ضربه في رأسه مباشرة، قبل أن ينسحب من المكان.

من جهة ثانية، وعلى رغم حالة الهدوء العامة في قطاع غزة خصوصاً على الحدود، قرر الفلسطينيون التظاهر مجدداً مساندة للضفة. وقالت وزارة الصحة إن 75 مواطناً أصيبوا في الجمعة الـ38 لـ«مسيرات العودة وكسر الحصار» شرق محافظات القطاع. وأوضحت الوزارة أن من بين المصابين سبعة مسعفين وصحافيين. وجددت «الهيئة الوطنية لمسيرات العودة وكسر الحصار» دعوتها للمشاركة في جمعة «الوفاء لأبطال المقاومة في الضفة» الأسبوع المقبل.

وبالتزامن، تستعد «حماس» لإحياء ذكرى انطلاقتها الثلاثين غداً الأحد في غزة، بعنوان «مقاومة تنتصر وحصار ينكسر»، فيما أفادت مصادر إعلامية بتقدم أكثر من 700 صحافي فلسطيني وأجنبي، و117 وسيلة إعلام، طلبات لتغطية مهرجان الانطلاقة الذي سيقام في ساحة الكتيبة وسط مدينة غزة.

إلى ذلك، رفضت محكمة أوروبية أمس طعناً تقدمت به «حماس» لتصنيف الاتحاد الأوروبي لها «منظمة إرهابية». وقالت ثاني أعلى محكمة أوروبية ومقرها لوكسمبورغ، إنها ترفض الطعن بخصوص قرارات المجلس (الأوروبي) بين عامي 2010 و2014 و(كذلك) في 2017، إذ سبق أن ألغت «محكمة العدل» الأوروبية، في تموز/ يوليو 2017، قراراً سابقاً للمحكمة العامة يقضي بإزالة الحركة من قائمة الكيانات الإرهابية.

قوبل قمع السلطة لمظاهرات «حماس» باستنكار فصائلي وشعبي واسع (أ ف ب)

مصر

# السيسي يحقق «أحلامكنّ»: شقق وسيارات من صندوق «تحيا مصر»

يواصل عبد الفتاح السيسي اتباع سياسة التقرب من السيدات المصريات. تقرب لم يعد بالكلام فقط، بل بتقديم هدايا واستقبال بعضهنّ وتحقيق أحلامهن من أموال صندوق «تحيا مصر»

القاهرة ــ جلال خيرت

في زيارته الأخيرة لتفقد سير العمل في العاصمة الإدارية الجديدة والمرور على بعض الطرق والمحاور السريعة بموكبه الضخم، أوقف الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، سيارته وترجّل منها قاصداً سيارة سيدة وجدها تعمل سائقة أجرة على «ميكروباص»، في خطوة صورتها كاميرات الرئاسة التي رافقت السيسي في جولته. خرج «الجنرال» من سيارته المصفحة ليتناقش مع السيدة التي طلبت منه تسهيلات لتملّك سيارة أجرة بالتقسيط من أموالها، لكنه قرر منحها سيارة أجرة مرخصة وصالحة للعمل من أموال صندوق «تحيا مصر»، من دون النظر في مدى احتياج السيدة فعلياً أو فكرة توفير السيارة من مال الصندوق.

تقول مصادر مرافقة للرئيس إن هذه المرأة مطلقة ولديها 4 أبناء، وهي سائقة أجرة على سيارة لأحد جيرانها، وإنها فعلياً كانت تسير بالمصادفة عندما قابلها موكب الرئيس عكس الاتجاه، ولم يكن معها رخصة بعدما سحبها منها أحد الضباط قبل أيام لمخالفتها شروط الترخيص لأنه «الميكرو» خاص ويمنع تشغيله سيارة أجرة. أياً يكن، حقق السيسي في ساعات حلمها بتملك السيارة، ووصلت إلى منزلها في المساء قبل أن تطل تلفزيونياً في وقت متأخر ويجري الرئيس مداخلة هاتفية معها يؤكد فيها أنها نموذج للمرأة المصرية، وأنه أراد تحقيق ما تتمناه من دون أن تفكر في سداد الأقساط. لكنه قال إنه إن كان لديها أموال كانت ترغب بها في شراء «الميكروباص»، فعليها أن تتبرع بها للصندوق.

السيسي وجّه خلال المداخلة لوماً إلى الإعلام لأن زيارته ولقاءته مع العمال لا يسمع فيها شكاوى من زيادة الأسعار أو صعوبة الحياة، لكنه بدا متغافلاً عن الأرقام الرسمية التي تعلنها أجهزة الدولة حول ارتفاع الأسعار وزيادة معدلات التضخم خلال الشهور الماضية. تكتيك الرئيس واضح أنه مقصود مع ترقب موجة جديدة من ارتفاع الأسعار خلال الشهور المقبلة جراء تطبيق الدفعة الجديدة من الإجراءات الاقتصادية التي سترفع الدعم بصورة شبه كلية.

السيسي مع هذه السائقة، التي انتشرت لها فيديوات في أوقات سابقة وهي تنتقد وزارة الداخلية وضباط بالمرور، لم يكن الأول من نوعه، فقد سبق أن استدعى فتاة من الأقصر تعمل على «تريسكل» في قصر الاتحادية ومنحها سيارة لتعمل عليها في إيصال الطلاب إلى المدارس بالإضافة إلى شقة لكي تتزوج فيها، وهو ما تكرر قبل أشهر أيضاً مع فتاة ظهرت وهي تجرّ عربة في الإسكندرية وتم تداول صورتها على نطاق واسع.

الواقع يؤكد أن الرئيس يتصرف في صندوق «تحيا مصر» كأنّه أموال خاصة به ينفق منها كما يشاء من دون معايير سوى مصادفة اللقاء أو مشاهدة صورة أو فيديو في برنامج أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي!

وصحيح أن السيسي أطلق هذا الصندوق في ولايته الأولى من أجل تنفيذ أنشطة متنوعة في المجتمع، كما أعلن أنه تبرع بنصف ممتلكاته الشخصية للصندوق، لكن هذا الأمر لا يعطيه الحق بالتصرف بالأموال من وجهة نظره، كما يقول اختصاصيون، وبعيداً من الإجراءات الرسمية التي يفترض أن تتم في مثل هذه الحالات عبر وزارة التضامن الاجتماعي أو الجهات المعنية. أكثر من ذلك، ينفق الرئيس من الصندوق، الذي استقبل تبرعات رجال أعمال وشركات، على بناء وحدات سكنية بديلة لسكان العشوائيات بدلاً من تحميلها على ميزانية الدولة، علماً أن فكرة الصندوق هو الدور الاجتماعي لا أن يكون بديلاً عن الحكومة.

فرنسا

# شمّاعة «الإرهاب» طلباً للتهدئة
# جولة خامسة من الاحتجاجات اليوم

هل تشهد احتجاجات فرنسا مزيداً من التصعيد والتأزم، خلال الجولة الخامسة من تظاهرات «السترات الصفراء» المرتقبة اليوم؟ أم هل تتجه الأمور نحو انطفاء جذوة التمرد الشعبي تدريجاً بفعل المخاوف الأمنية التي عادت لتلقي بظلالها على الحركة الاحتجاجية، إثر الهجوم الإرهابي الذي استهدف سوق الأعياد في مدينة ستراسبورغ، وبعد «الوعود» التي قدّمها إيمانويل ماكرون

باريس ـ **عثمان تزغارت**

المخاوف الأمنية أثارت كثيراً من الجدل في أوساط الطبقة السياسية الفرنسية ولدى أصحاب «السترات الصفراء» أنفسهم. جدل عصف بحالة الإجماع التي سُجّلت، مطلع الأسبوع الحالي، بعد خطاب الرئيس إيمانويل ماكرون، ووعوده المخيّبة لتطلعات أصحاب «السترات الصفراء»، إذ اتفقت غالبية المحتجين والإفرقاء السياسيين والنقابيين على ضرورة مواصلة وتصعيد الحراك الاحتجاجي، قبل أن تدب الخلافات والانقسامات في ما بينهم، بعد هجوم ستراسبورغ.

غالبية القوى السياسية، باستثناء «فرنسا المتمردة» بزعامة جان لوك ميلانشون، دعت إلى إلغاء هذه الجولة الخامسة من الاحتجاجات، بحجة عدم إثقال كاهل قوات الأمن، في الوقت الذي تشهد البلاد موجة جديدة من التهديدات الإرهابية. زعيمة «التجمع الوطني»، مارين لوبن، فاجأت أنصارها الذين تؤيد الغالبية المطلقة منهم حراك «السترات الصفراء» (88 في المئة منهم يؤيدون استمرار الاحتجاجات، بحسب آخر الاستطلاعات، مقابل 65 في المئة بالنسبة لعموم الفرنسيين)، بدعوتها إلى وقف الاحتجاجات، بحجة أن «السبيل الأمثل لتغيير الأوضاع هو الانتخاب»، وأن «الثورة يجب أن تمر عبر صناديق الاقتراع». الموقف ذاته عبّر عنه الأمين العام للحزب الاشتراكي، أوليفييه فور، مبرّراً دعوته لعدم التظاهر هذا السبت، بـ«أننا نخوض المعركة الآن داخل البرلمان»، في إشارة إلى عريضة الرقابة على الحكومة التي تقدمت بها المعارضة أول من أمس. أما زعيم «الجمهوريين»، لوران فوكييه، الذي كان قد بادر إلى ارتداء سترة صفراء، غداة انطلاق الحراك، الشهر الماضي، الرقابة على الحكومة التي تقدمت بها المعارضة أول من أمس. أما زعيم «الجمهوريين»، لوران فوكييه، الذي كان قد بادر إلى ارتداء سترة صفراء، غداة انطلاق الحراك، الشهر الماضي، فقد دعا هو الآخر إلى عدم التظاهر، قائلاً: «لقد أيّدت هذا الحراك منذ البداية، وأفهم حالة الغضب. لكن الأهم اليوم ألا نترك البلد يقع في الهاوية». تفاعلاً مع ذلك، دعا رئيس الحكمة السابق، الجمهوري جان بيار رافاران، إلى وقف التظاهرات، بحجة أنه لا يمكن «التصفيق لقوات الأمن الخميس (بعد مقتل مُنفذ هجوم ستراسبورغ)، ثم رشقها بالحجارة يوم السبت». وحده جان لوك ميلانشون دعا إلى تصعيد الاحتجاج، منادياً بجعل هذه الجولة الخامسة من الاحتجاجات «محطة تجنيد قوية» ومنطلقاً لما اسماه «ثورة المواطنة».

على الصعيد النقابي، اعتبرت نقابة CFDT (يمين الوسط)، على لسان أمينها العام لوران بيرجيه، أن «حسن السلوك يقتضي ألا يتظاهر أصحاب السترات الصفراء هذا السبت، حتى لا ينقلوا كاهل قوات الأمن بعد هجوم ستراسبورغ الإرهابي». أما نقابة CGT اليسارية، فقط اعتبرت أن «الحياة الديموقراطية لا يجب أن تتوقف، لأن ذلك معناه الرضوخ للإرهاب»، مضيفة على لسان أمينها العام، النقابي الشيوعي فيليب مارتينيز، بأن «حرية التظاهر والاحتجاج هي في صميم الحريات الديموقراطية». من هذا المنطلق، لم تكتف النقابة بالدعوة إلى «تكاثف نضالات النقابيين والسترات الصفراء في الاحتجاجات» التي تجري اليوم، بل دعت «السترات الحمراء» (نقابيو اليسار) إلى استباق هذه الجولة الخامسة من حراك «السترات الصفراء» بيوم من الإضرابات العامة الاحتجاجية، أمس الجمعة، من أجل «تعميم وتصعيد الضغوط على الحكومة وأرباب العمل».

تباينت مواقف أصحاب «السترات الصفراء» بعد هجوم ستراسبورغ، إذ دعا عدد من رموز الحراك، أمثال جاكلين مورو وينجامين كوشيه، إلى التهدئة ووقف الاحتجاجات. بينما تمسّك عدد آخر من نشطاء الحراك، وفي مقدمهم إيريك دوريه وماكسيم نيكول

> **تأمل الحكومة المصادقة على مشروع القانون لقطع الطريق أمام جولة سادسة من الاحتجاجات**

ويريسيليا لودوسكي، بحق المحتجين في مواصلة الاعتصامات والتظاهرات، على رغم حساسية الوضع الأمني.

لكن كل هذه الخلافات تراجعت في شكل ملحوظ، إثر مقتل منفذ هجوم ستراسبورغ، مساء الخميس. فقد عادت غالبية الفرنسيين إلى تأييد هذه الجولة الخامسة من الاحتجاجات، بنسبة 65 في المئة وفق استطلاعات الرأي التي أجريت أمس، بعد أن كانت هذه النسبة قد تراجعت إلى 55 في المئة غداة الهجوم. من جهتها، أحجمت وزارة الداخلية عن إصدار قرار بـ«منع التظاهرات»، بعد أن كان الناطق باسم الحكومة، بنجامين غريفو، قد لوّح بذلك، قبل يومين. واكتفت بإعلان احتياطات أمنية مشددة، تحسّباً لأعمال العنف، خصوصاً في باريس.

تقديرات وزارة الداخلية أشارت، أمس، بأن الأمور تتجه نحو «سبت أسود» جديد، خصوصاً في العاصمة باريس. وكشف محافظ شرطة باريس، ميشال ديبليش، بأن مصالحه تستعد لـ«سيناريو أصعب من السبت الماضي»، وبخاصة على جادة الشانزليزيه. فقد رصدت مصالح الأمن ست مجموعات على «فيسبوك» تدعو إلى التجمع على الشانزليزيه، ولوحظ أن تلك الدعوات لقيت تأييد نحو 24 ألف شخص أكدوا أنهم سيشاركون هذا «الحدث»، بينما عبّر 66 ألفاً عن اهتمامهم بالحدث، من دون التوضيح إن كانوا سيشاركون فيه فعلياً أم لا.

أما الفريق الحكومي، فقد شرع في التحضيرات لترتيبات «اليوم التالي». فبعد أن فشلت دعوات وزير الداخلية في ثني المحتجين عن التظاهر بحجة «التحلي بروح المواطنة والمسؤولية»، تشير تسريبات المقربين من رئيس الحكومة، إدوار فيليب، بأنه اوعز إلى نواب الغالبية الماكرونية بالشروع في استباق الخطوات الاحتجاجية لقطع الطريق أمام احتمال تنظيم جولة سادسة من التظاهرات، يوم السبت المقبل.

من هذا المنطلق، أعدّ فيليب مشروع قانون لتفعيل الوعود التي قدّمها ماكرون في خطابه الأخير، وترجمتها بإجراءات وقرارات ملموسة. هذا المشروع سيُطرح بشكل عاجل للمصادقة عليه في مجلس الوزراء، الذي سيعقد صباح الأربعاء. على أن يشرع النواب في دراسته، ظهر اليوم نفسه، في لجنة الشؤون الاجتماعية، تمهيداً لمناقشته رسمياً من قبل النواب، صباح الخميس. وتأمل الحكومة بأن يتمكن البرلمان من المصادقة على مشروع القانون هذا ليل الخميس أو صباح الجمعة، من منطلق أن ذلك سيسهم في قطع الطريق أمام جولة سادسة من الاحتجاجات.

لكن هذه الخطة قد تصطدم بحملة مضادة من قبل نواب المعارضة. فعلى رغم أن موازين القوى البرلمانية الحالية لا تسمح بإحباط مشروع القانون هذا، إلا أن الكتل البرلمانية المعارضة قد تلجأ إلى عرقلة المصادقة عليه، من خلال اقتراح عدد قياسي من التعديلات التي سيتوجب على البرلمان مناقشتها والتصويت عليها مادة بعد مادة، مما قد يؤخر المصادقة على القانون لأيام أو ربما لأسابيع، على غرار ما حدث مع إصلاحات قوانين العمل، في عهد الرئيس الأسبق فرانسوا هولاند.

من مشاركة طلاب الثانويات في تظاهرة لنقابة CGT اليسارية، أمس (أ ف ب)

تقرير

# استفزاز جديد لموسكو
# تعيين رأس للكنيسة الأوكرانية «المُنشقّة»

فصل جديد من التشرذم «الأرثوذكسي» تدور أحداثه اليوم في كييف. هناك سيُعقد اجتماعٌ برئاسة بطريرك القسطنطينية برثلماوس من أجل اختيار رأس للكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية «المُنشقة» عن بطريركية موسكو... بمباركة واشنطن

**ليا القزي**

يبلغ «الاستفزاز» المُمارس من بطريركية القسطنطينية ضدّ بطريركية موسكو أوجَه اليوم، مع انعقاد مجمّع «توحيد الكنائس الأرثوذكسية الأوكرانية»، في كاتدرائية كييف، لإعلان فوز «الجناح الأميركي» في الصراع الأرثوذكسي، من خلال «انتخاب» رأس للكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية الجديدة. ومن المفترض، أن يُشارك في اجتماع «الانشقاقيين»، بطريرك القسطنطينية برثلماوس. يأتي ذلك، بعد أن كانت «القسطنطينية» قد أيّدت واعترفت، في 11 تشرين الأول الماضي، باستقلالية الكنيسة الأرثوذكسية وتفلّتها من سلطة بتحرك مُضاد، لمواجهة الانشقاق الكنسي. وقد كشف كيريل في البيان عن «تحركات لسلطات الدولة في أوكرانيا، التي تتدخل في شؤون الكنيسة منذ فترة طويلة، وتُمارس الضغط الوحشي على الأساقفة والكهنة، وإجبارهم على المشاركة في مجمع التوحيد هو انتهاك للحقوق الدستورية والحريات العامة للمواطنين الأوكرانيين». يوجد ترجمة لبيان بطريركية موسكو على أرض الواقع في أوكرانيا. فالمواجهات لا تهدئ بين أتباع الكنيسة الروسية ومؤيدي الانفصال عن «موسكو»، والخطوة مُستقبلاً ستطاول أملاك الكنيستين. أحد الأمثلة على ذلك، هو توقيع الرئيس الأوكراني بترو بوروشنكو في 7 تشرين الثاني على قانون نقل كنيسة القديس أندرو في كييف إلى البطريركية القسطنطينية، في 11 كانون الأول الجاري، وصل مطران «القسطنطينية» في فرنسا، المتروبوليت إيمانوئيل، إلى كييف من أجل التحضير لـ«مجمّع التوحيد». ويُعتبر إيمانوئيل، بحسب مصادر كنسية روسية، «سفير» أسقف البطريركية المسكونية المتروبوليت البيدوفوروس إلى الفاتيكان، من أجل إقناع الحبر الأعظم بتوجهات «القسطنطينية». الهدف من ذلك «تامين غطاء» كنسي مُتعدّد الأجنحة، «يُشرّع» عمليات الفصل بين الكنائس الأرثوذكسية، ويزيد الخناق على بطريركية موسكو. وبالتزامن مع «لوبي» البيدوفوروس وإيمانوئيل، زار البطريرك برثلماوس في تشرين الثاني رومانيا، ثم انتقل إلى كوريا الجنوبية، «وذلك في إطار الجهود المُمارسة لتجميع هاتين الكنيستين، إضافةً إلى كنائس أوكرانيا وبلغاريا واليونان... تحت عباءته، فيُنصّب نفسه بابا عليهم» كما تقول المصادر الكنسية.

بعد اختيار رأس للكنيسة الأوكرانية المستحدثة، سيمنحه برثلماوس ليلة عيد الميلاد (لدى الطوائف المسيحية الشرقية) في 6 كانون الثاني، ما يُسمّى بالـ«Tomos»، وهو كتاب تمنحه كنيسة إلى كنيسة ثانية، للاعتراف باستقلاليتها. مرسوم الاعتراف الذي سيُعطى لكنيسة أوكرانيا، سبق أن سحبته «القسطنطينية» في 27 تشرين الثاني الماضي، من الكنيسة الروسية في أوروبا الغربية، غير التابعة لـ«موسكو». فمع الثورة الشيوعية في روسيا، هرب العديد من المؤمنين الروس إلى بلدان أوروبا الغربية، حيث أسسوا كنيسة مستقلة اعترفت بها «القسطنطينية» عام 1931، وعيّنت على رأسها مطراناً. سُحب الـ«Tomos» من كنيسة أوروبا الغربية في ستينيات القرن الماضي، قبل أن يُعيد برثلماوس العمل به في الـ1999، شرط أن تلتزم هذه الكنيسة بالقوانين المسكونية. في 27 تشرين الثاني، ألغى «الفانار» (مقرّ البطريركية المسكونية في تركيا) العمل بـ«Tomos 1999» ليُصبح الكنيسة الروسية في أوروبا الغربية تابعة مُباشرةً لـ«القسطنطينية». يُعدّ هذا الإجراء، من ضمن أهداف برثلماوس لتوسيع دائرة نفوذه، وتقوية جبهته ضدّ كنيسة موسكو.

> **سيمنح برثلماوس، رئيس الكنيسة الأوكرانية الجديد كتاب الاعتراف باستقلاليتها**

اتهم كيريل أوكرانيا بانتهاك حقوق الأساقفة وأبناء الرعية الأوكرانية الأرثوذكسية (أ ف ب)

### «الأب اليكس»

مواجهة الكنيسة الروسية لا تقتصر فقط على رجال بطريركية القسطنطينية في المنطقة، بل تشمل آباءً داخل الولايات المتحدة الأميركية. يذكر مصدر كنسي روسي، الأب ألكسندر كارلوتسوس، والمعروف باسم «الأب أليكس»، الذي كان مُساعداً لثلاثة رؤساء أساقفة، ويشغل حالياً منصب مسؤول الشؤون العامة في أبرشية اليونان الأرثوذكسية في أميركا الشمالية. كما أنّه «المستشار التنفيذي» لصندوق الإيمان - Faith، «الذي يُعتبر واحداً من أدوات التأثير الأميركية في الشؤون اليونانية، ويضم أغنياء أميركيين - يونانيين». تُعرّف صحيفة «The National Herald» الإلكترونية (الناطقة باليونانية في أميركا الشمالية)، الأب أليكس بأنّه «حلقة الوصل بين رؤساء الكنائس والبيت الأبيض والكونغرس والحُكّام والمنظمات اليونانية - الأميركية وجماعات حقوق الإنسان». وهو كان أحد المُقررين الرئيسين في مجمع كريت عام 2016، الذي قاطعته الكنيسة الروسية، وقد اعتُبرت مُشاركته في المجمع «رغبة من الدوائر الأميركية في التأثير في شكل مُباشر على أعمال المجلس».



تقرير

# «عيون» واشنطن في أفريقيا: لمواجهة النفوذ الصيني والروسي

تحاول واشنطن خنق مبادرات الصين الاقتصادية في كل مكان. بداية شنّت حرباً تجارية عليها، والآن تتجه إلى الساحة الأفريقية للتضييق على منافستها، إذ تثير سياسة بكين في أفريقيا «قلق» الولايات المتحدة

رغم أن واشنطن لا توفر أي ساحة اقتصادية أو دبلوماسية إلا وتحارب خلالها بكين، أظهرت الصين أمس «نيتها الحسنة» تجاه الولايات المتحدة، إذ أعلنت أنها ستُعلق في الأول من كانون الثاني/ يناير، ولثلاثة أشهر، الرسوم الجمركية الإضافية التي فُرضت على السيارات وقطع الغيار المستوردة من واشنطن، في إطار الهدنة التجارية المقرّة بين البلدين في «قمة العشرين» قبل أسبوعين. وكانت بكين قد رفعت نسبة رسومها الجمركية هذا الصيف من 15 إلى 40 في المئة، رداً على زيادة رسوم جمركية فرضتها واشنطن على سلع صينية مستوردة تبلغ قيمتها حوالى 50 مليار دولار. وأوضح مجلس الوزراء الصيني أن «تعليق الرسوم الجمركية هو تدبير ملموس لتطبيق التوافق الذي توصل إليه رئيسا البلدين».

وفيما أعطت بكين وواشنطن في البداية تفسيرات متباينة بشأن نطاق اتفاقهما، فإن واشنطن لا تزال تصعّد من موقفها. المستشار التجاري في البيت الأبيض، بيتر نافارو، أعلن أن الرئيس دونالد ترامب سيجري مفاوضات تجارية «صارمة» مع الصين. وأضاف لقناة «فوكس بزنس»: «من وجهة نظرنا، ما يجب أن نفعله هو الصمود والبقاء صارمين والتركيز على الجائزة». نافارو، المناهض الشديد للصين، رأى أن «المسألة الرئيسة ستكون الثقة والتحقق»... ونصيحته للمستثمرين هي أن «لا تتابعوا بهوس الآن الأخبار اليومية حول ما تقول الصين أنها ستفعله... ونصحهم بالتركيز على الأول من آذار/ مارس عندما نحصل على عرض كامل من الصين سيتم التفاوض بشأنه خلف أبواب مغلقة وليس على الصفحة الأولى لصحيفة وول ستريت جورنال».

بولتون: الأولوية ستتمثل في حماية استقلال الدول الأفريقية ومصالح الأمن القومي (أ ف ب)

على صعيد ثان، وفي تصريحات تعكس مساعي الولايات المتحدة لتصفية حساباتها مع منافسيها الأكبر، قال مستشار الأمن القومي جون بولتون إن بلاده «تعتزم مواجهة النفوذ السياسي والاقتصادي الصيني والروسي في أفريقيا». ووصف ممارسات شركات البلدين بأنها تتسم بـ«الفساد والاستغلال». وراى، في كلمة ألقاها في مؤسسة «هيريتج» للأبحاث، أن الأولوية الأهم لدى واشنطن ستتمثل في تطوير علاقات اقتصادية في المنطقة لإتاحة فرص للشركات الأميركية وحماية استقلال الدول الأفريقية. وكذلك مصالح الأمن القومي الأميركية. وأشار إلى أنّ الولايات المتحدة «تطور مبادرة (أفريقيا المزدهرة) لدعم الاستثمار الأميركي في القارة والطبقة المتوسطة المتنامية في المنطقة». وأضاف أن «المنافسين على القوة العظمى، وتحديداً الصين وروسيا، يوسعون نفوذهم المالي والسياسي على نحو سريع في أنحاء أفريقيا. إنهم يوجهون استثماراتهم في المنطقة عن عمد وعلى نحو عدائي، لنيل أفضلية تنافسية على واشنطن»، مضيفاً أن الصين «تلجأ إلى الرشوة وإبرام اتفاقات غير واضحة واستخدام الدين على نحو استراتيجي لإبقاء البلدان الأفريقية رهينة رغباتها ومطالبها، ومشروعاتها تعج بالفساد».

تصريحات بولتون قابلتها تصريحات صينية أتت على لسان المتحدث باسم وزارة الخارجية لو كانغ، الذي أكد أن «تعاون بلاده مع أفريقيا يتعلق بمساعدة القارة على التطور والنماء ويلقى إشادة واسعة هناك»، مضيفاً أنه «عندما نتحدث عن التعاون مع أفريقيا، فإننا نتحدث في الأغلب الأعم عمّا تحتاج إليه أفريقيا كالتحديث الزراعي». وتابع: «لكن الشخص الأميركي، فضلاً عن حديثه عن احتياجات الولايات المتحدة نفسها، لم يفكر في أفريقيا، بل في الصين وروسيا. هذا مثير بحق».

(الأخبار، رويترز)

السودان

## طوابير الخبز والوقود تهدّد الحكومة

# المعارضة تُطلق «خلاص الوطن»

**تضع الحكومة السودانية نفسها في مواجهة الشعب، في ظل عدم قدرتها على تفكيك طوابير ثلاثة أنشأتها أزمة انعدام الوقود والخبز وانعدام السيولة. فيما ترى أحزاب المعارضة أن ما يعرقل أي محاولة للإصلاح، هو الفساد المستشري في مفاصل الدولة**

الخرطوم ـ **مي علي**

في ظل فشل كل السياسات التي أعلنتها الحكومة السودانية لإنعاش الاقتصاد، يعيش المواطن في وضع معيشي، أقل ما يوصف به، أنه كارثي. تتلاقى الصفوف التي تنتظم للحصول على الوقود، مع تلك التي تطلب الخبز، هذا إن تمكن المواطن من تحصيل النقود، المهمة التي باتت أشبه بالمستحيلة في البلد، بعدما فرغت جميع الصرافات والمصارف من السيولة. المواطن محمد الأمين، اضطر إلى دفع مبلغ 300 جنيه سوداني (حوالى 6 دولارات)، حتى يتمكن من شراء خانة متقدمة في «صف الوقود»، الذي انتظم في إحدى محطات العاصمة الخرطوم، وهو مبلغ يساوي ضعف المبلغ الذي سيدفعه مقابل الوقود، حتى يتمكن من إسعاف ابنته ذات السبعة أعوام، التي تركها مريضة في المنزل، وفق ما روت زوجته في حديث إلى «الأخبار».

حال مواطني السودان المعيشية الصعبة واحدة، ما جعل الأزمة المستفحلة تنسحب إلى الساحة السياسية، حيث سيطرت الدعوات إلى إسقاط النظام وإنهاء معاناة السودانيين. رئيس حزب «المؤتمر» السابق، إبراهيم الشيخ، دعا القوى السياسية، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، إلى توحيد صفوفها، وإنهاء حالة الفرقة والاختلاف، والعمل على إسقاط النظام. واقترح أن يقدم كل حزب 100 كادر ملتزم ليتصدوا لقيادة احتجاجات في الشارع ضد الحكومة، وليفتحوا الباب أمام الجماهير حتى تقول كلمتها بوجه «نظام سامهم سوء العذاب»، وفق تعبيره. وأضاف الشيخ أن «الأزمة تستفحل، والحيرة تلف الجميع، وليس في الأفق من حل يلوح. فالنظام يعلن إفلاسه، وكرته الأخيرة (رئيس الوزراء)، معتز (موسى)، يصطدم بالجدار الصلد، وبعصبة الفساد والمصالح، فيدخل في المتاهة ويدخل معه كل البلاد التي تنتظم في صفوف الشح والندرة والعدم».

تستشعر الحكومة الخطر من امتداد الطوابير خلسة تجمهر المواطنين الساخطين (عن الويب)

> **اقترح الشيخ أن يقدّم كل حزب 100 كادر ملتزم ليتصدوا لقيادة الاحتجاجات**

الدعوة التي وجدت دعماً كبيراً من فئة الشباب على شبكات التواصل الاجتماعي، تلقفتها أحزاب معارضة للحكومة، أعلنت عزمها على إطلاق تظاهرات في الخرطوم، وولايات السودان، ضمن ما سمّته «إعلان خلاص الوطن»، دعماً للحركة الشعبية. وفي حديث إلى «الأخبار»، أوضح إبراهيم الشيخ أن «الدعوة بمثابة رمي حجر في بركة ساكنة»، مشيراً إلى أنها «أنهت حالة الحيرة التي تعتري الشارع». ورهان الشيخ تحديد أجل زمني للنزول إلى الشارع «باكتمال التربيطات، وضمان وحدة القوة المعارضة، ومن ثم تخرج منها مبادرات الخروج إلى الشارع»، مضيفاً أن «الجماهير لا بد لها من قائد، والأحزاب هي الوريث الشرعي للنظام بعد زواله، لذلك على الأحزاب إظهار الجدية، وقيادة الجماهير مهما كان أداؤها وفعاليتها، لكن مطلوب منها دور قيادة الجماهير».

من جهته، اعتبر نائب الأمين العام لحزب «الأمة» المعارض، إبراهيم الأمين، أن «وقت الخروج إلى الشارع يأتي بقرار شعبي، وليس بقرارات ودعوات مسبقة»، مشيراً إلى أن قرار «الخروج إلى الشارع جاء نتيجة رفض المواطن للتدهور الاقتصادي، فهي مشاكل لا يستطيع أحد حلها على مستوى أسرته، وإنما تحل حلاً شاملاً على مستوى البلد». وأضاف، في حديث إلى «الأخبار»، أن «الأزمة الاقتصادية لن تُحل في إطار ما هو مطروح من سياسات. فالفساد المستشري في مفاصل الدولة، يعرقل أي محاولة للإصلاح»، معتبراً أنها «أزمة سياسية في المقام الأول»، وأنه «ما لم يكن هناك نظام ديموقراطي، لن تكون هناك حلول».

استشعرت الحكومة الخطر من امتداد طوابير الخبز والوقود، خشية من تجمهر الساخطين، بعد أن شُلّت حركة المواصلات تماماً، وتكدس المواطنون بأعداد كبيرة في مواقف المواصلات العامة. ولأحتواء الموقف، وجّه رئيس مجلس الوزراء، بمشاركة العربات الحكومية وعربات الترحيل والعربات الإدارية العاملة في رئاسة الوزارات، ووحداتها التابعة، في نقل المواطنين خلال رحلات الذهاب إلى العمل والعودة منه، كما سخّرت السلطات السيارات التابعة لأجهزتها النظامية، من مركبات وزارة الداخلية وجهاز الأمن والمخابرات، لنقل المواطنين، بعد اجتماع سارع مدير جهاز الأمن والمخابرات إلى عقده مع وزير الداخلية، ومدير جهاز الشرطة، لبحث تطورات الأوضاع في الشارع. ووفق مصادر مطلعة لـ«الأخبار»، خلص الاجتماع إلى نشر جهاز الأمن عدداً من السيارات التابعة له لرصد تحركات الشارع.

ثمة سؤال يردده الجميع من دون إجابة: لماذا لم يخرج الناس إلى الشارع حتى الآن؟ عضو اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي، الخبير الاقتصادي صدقي كبلو، يرى في تصريح إلى «الأخبار»، أن «الشرارة التي تشعل فتيل المواجهة ستأتي قريباً، وعلينا العمل على توعية الجماهير وتنظيمها، حتى نضمن لتلك الشرارة الدعم والاستمرارية»، مشيراً إلى أن «الحكومة تضع نفسها في مواجهة مباشرة مع الجماهير، في ظل عدم قدرتها على حل الأزمات الثلاث: انعدام السيولة والوقود والخبز». بلفت كبلو الانتباه إلى أن «الحكومة تعوّل على صبر الشعب السوداني، وتخويفه، لكن ذلك لن يستمر كثيراً». وأوضح أن «ما نواجهه الآن، ليس عدم قدرة الحكومة على اتخاذ القرار الاقتصادي الصحيح، بل عدم قدرتها على تنفيذ أي قرار ستتخذه، سواء كان صحيحاً أم لا، لأن قدرتها التنفيذية انهارت، بفعل صراع داخلي على السلطة، بعمق الأزمة».

إزاء الوضع المستفحل، يجد رئيس الوزراء المعيّن حديثاً، معتز موسى، نفسه في دوامة لا تنتهي من الأزمات الملحة، التي لم تفلح معها سياساته المتعجلة في السيطرة عليها، كما لم تفلح تغريداته في «تويتر»، في طمأنة الشارع بقرب حلها، بل أضحت مسار سخرية. المحلل الاقتصادي، صدقي كبلو، أوضح في هذا السياق، أن «الوضع الاقتصادي الراهن، لم يحدث فجأة»، مشيراً إلى أن «النظام يعيش منذ عام 1989 في أزمة اقتصادية، لأنه نظام شمولي يسعى إلى شراء التأييد والمشروعية». وما زاد الطين بلة، حسب كبلو، «السياسة التي أقرّها رئيس الوزراء بتحويل إدارة النقد الأجنبي من البنك المركزي إلى لجنة اقتصادية خارج البنك، مكوّنة من خبراء، وهذا ما لم يحدث في كل دول العالم».

شذرات

## وماذا عن جوليو ريجيني و...!

**زياد منى**

إزاء إصرار بعض الكتاب وأصحاب المواقع في الإنترنت العرب على نحو عام، والفلسطينيين على نحو خاص، على منح قضية الصحافي جمال خاشقجي المغدور موقع صدارة يتقدم حتى على القضايا المصيرية في فلسطين واليمن وليبيا وغيرها، فإننا لا بد من التعبير عن ازدياد قناعاتنا بأن الهدف ليس الدفاع عن قضية وشخص قتلته أيادي نظام آل سعود، وإنما خدمة لمعسكر «الإخونجية» (قطر وتركيا). معسكر مرتبط مع الدولة العميقة في واشنطن، ومنها «وكالة الاستخبارات المركزية» (سي آي أي) وأدواتها التضليلية مثل صحيفتي «نيويورك تايمز» و«واشنطن بوست» وقناة «سي أن أن» وغيرها.

بعض أبواق معسكر «الإخونجية» والتابعين لهم، بفضل الغازو ـ دولار، يروّدون لو أن متابعيهم اقتنعوا بأن هدف الحملة على محمد بن سلمان ومحمد بن زايد تحديداً هو فضحهم، وخدمة لقضية العدالة. في الوقت الذي نقول فيه إن مطاردة المجرمين وإحضارهم أمام القانون مطلب بديهي، وهذا ينطبق أيضاً على جريمة الصحافي «السعودي» المغدور، فإن التغطية التضليلية المغطاة لها تجاوزت المعايير الصحافية المهنية كافة.

لا نقلل فظاعة الجريمة، لكننا نقول: لا بد من أن نشكك في أهداف التمسك بهذه القضية على حساب قضايانا الكبرى. بل إننا على قناعة بأن أحد أهداف هذه الأولوية التغطية على تطبيع محميات الخليج الفارسي في مسقط والمنامة والدوحة والرياض ونظام «الإخونجية» في الخرطوم ونظام أمير المؤمنين (!) في المغرب وشقيقه التونسي (النهضوي جداً) مع العدو الصهيوني وغيرهم.

على المتاجرين بقضية خاشقجي من الصنف الذي أشرنا إليهم، الإفصاح على نحو كامل عن ارتباطهم الفكري و«الغازي» بمعسكر «الإخونجية» ما داموا يرفعون شعارات الحقيقة والأمانة، وما إلى ذلك من مصطلحات اللغو المعهودة. لمن يتخفى وراء قضية المغدور خاشقجي نضع بين أيديهم النص التالي عن قضية الباحث والصحافي الإيطالي جوليو ريجيني الذي اختفت آثاره في قسم للشرطة في الإسكندرية في مصر، في الثالث من شباط/فبراير 2016. ثمة تقرير منشور عن الجريمة المروعة يقول الآتي: «في 3 شباط 2016، عُثر على جثة جوليو ريجيني على مشارف القاهرة في مصرف بجانب طريق القاهرة ـ الإسكندرية السريع (المعروف بالطريق الصحراوي)، وكانت جثته مشوهة وقد ظهرت على جسده آثار تعذيب شديد مروع، كدمات وسحجات في جميع أنحاء الجسم نتجت من ضرب مبرح ووحشي، ورضوض ممتدة نتجت من ركلات ولكمات واعتداءات باستخدام عصا، وقد اقتلعت أظفار يديه وأقدامه، كما وجد في جسده أكثر من عشرين كسراً في العظام بينها سبعة في أضلاع الصدر، وكانت كل أصابعه مكسورة وكذلك لوحا كتفيه، وظهر على الجثة أيضاً طعنات متعددة في أنحاء الجسد وحتى في أخمص القدمين، كما ظهر على الجسم كله العديد من القطوع والجروح نتجت من آلة حادة يشتبه في أن تكون موس حلاقة، كما كانت آذانه وأنفه مشوهين، وظهرت آثار حرق بالسجائر شملت الجسم كله، وعلامات صعق كهربائي على أعضائه التناسلية، وحدوث نزيف في الدماغ وكسر أو التواء في فقرات العنق تسبب أخيراً في الموت. تشتبه الحكومة الإيطالية في ضلوع الأجهزة الأمنية في حكومة عبد الفتاح السيسي وتورطها في مقتل ريجيني بسبب أنشطته البحثية وميوله السياسية اليسارية... وقد أجرى مسؤولون إيطاليون ومصريون تحقيقات تشريحية منفصلة في أسباب وفاة ريجيني مع طبيب شرعي رسمي مصري يقول إنه تقرر في يوم 1 آذار 2016 استجواب وتعذيب ريجيني لمدة تصل إلى سبعة أيام وعلى فترات من 10 ـ 14 ساعة قبل أن يقتل في نهاية المطاف».

حكومات دول الاتحاد الأوروبي وحلف «الناتو» وإيطاليا من الأعضاء فيهما، لم تكترث بالجريمة ولم تتضامن مع روما التي سحبت سفيرها من القاهرة لفترة نحو سنة ونصف السنة، خدمة للعدو الصهيوني، ذلك أن نظام العسكر في مصر يعد من أهم حلفائه في المنطقة. ألم يكن يجدر بالمطبلين والمزمرين لقضية خاشقجي تبني هذه القضية أيضاً إن كانوا صادقي النية كما يدعون! ثم أليس من الأجدى وضع قضية الصحافي المغدور ضمن الإطار الأوسع للسياسات المتصهينة لابن زايد وابن سلمان وغيرهم من زعامات الأعراب «الأشد كفراً ونفاقاً»! أليس من الأجدر فضح أهداف «إخونجية» الدوحة ووهابيها وحلفائها الأعراب والعرب وغير العرب وأدوارهم التخريبية في العالم عامة، وديار العرب على نحو التخصيص.

هذا التعامي المقصود لا ينطلي على أحد، وهذا يأخذنا إلى قضية مهمة أخرى تتعلق بتنظيمات «الإخوان المسلمون» ومؤسسها حسن البنا. وهنا نود التذكير بمجموعة من الحقائق المتعلقة بعلاقة تنظيم «الإخونجية» مع العدو الصهيوني. فعلى سبيل المثال، تركيا العلمانية الأتاتوركية لم تعترف بحكومة العدو الصهيوني، والاعتراف بها تم على يد حكومة «الإخونجية» برئاسة عدنان مندريس وجلال بيار. «حزب النهضة» (نهضة على الطريقة الإنكليزية) يرفض وحلفاؤه دسترة منع التطبيع مع العدو الصهيوني ومارس سراً وعلانية أقذر الأدوار في تمويل تدريب الإرهابيين القتلة وإرسالهم إلى سوريا والعراق وليبيا، تماماً مثل حزب «العدالة والتنمية»، وهو شقيقه «الإخونجي» في ديار «أمير المؤمنين» في المغرب الأقصى، السباق للتطبيع مع تل أبيب منذ ستينيات القرن الماضي.

وها هو نظام الدكتاتور المتخلف «الإخونجي» في الخرطوم يستعد للتطبيع مع العدو الصهيوني، بعدما أنهك السودان فكرياً واقتصادياً وعسكرياً، وبعدما دمر بلادها وقادها إلى التقسيم والتشرذم وقضى على الفكر الحيوي الأصيل للشعب السوداني. ولا ننسى دور قطر «الإخونجية» السباقة في التطبيع مع العدو الصهيوني واستقبال وفوده العسكرية المتخصصة في قتل الفلسطينيين رجالاً ونساءً وأطفالاً، بكل وقاحة وصفاقة وبلا خجل. وتفتح أبوابها أمام مفتي الفتنة و«الناتو» وتل أبيب، لينشروا قذارتهم وشرعنة إبادات جماعية لفئات من العرب والمسلمين وغير المسلمين.

هذا قسم يسير من تاريخ هذه الحركات المغرقة في تخلّفها ورجعيتها وعمالتها. وحتى لا نضيع في متاهات الصراعات الكثيرة المحيطة بنا، علينا، إن كنا صادقين في خدمة قضايانا كافة التمسّك بأن فلسطين هي بوصلتنا.



## ◄ وفيات ►

بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى ننعى اليكم فقيدتنا الغالية المرحومة
**الحاجة منيرة الحاج ابراهيم عواد (ام جهاد)**
حرم الحاج حسين محمد دندش عواد
اولادها: الحاج المهندس جهاد – الحاج المهندس زين العابدين – الدكتور محمد
بناتها: الدكتورة بارعة، باسمة الدكتورة رباب، الدكتورة منى والمهندسة الفت
اشقاؤها: النائب السابق الدكتور محمود عواد، المرحومون: الحاج علي والحاج حسن ،
الحاج عادل، الحاج وجيه، الحاج حيدر والدكتور الحاج جعفر.
أصهرتها: السيد حسن شاهين والعقيد الركن حسين داغر
سيصلى على جثمانها الطاهر الساعة الواحدة ظهر اليوم السبت الواقع فيه 2018/12/15 حيث توارى الثرى في جبانة روضة الشهيدين .
تقبل التعازي الجمعة والسبت والاحد قبل الدفن وبعده في حسينية الامام زين العابدين (ع) جامع عواد الغبيري – من الساعة 10 صباحاً حتى الرابعة عصراً.
ويصادف يوم الخميس الواقع في 2018/12/20 ذكرى مرور اسبوع على وفاتها حيث يقام عن روحها الطاهرة مجلس عزاء حسيني في حسينية عواد من الساعة الثانية حتى الرابعة عصراً
للفقيدة الرحمة ولكم الاجر والثواب
الأسفون: آل عواد، منصور، شاهين، داغر وعموم أهالي ساحل المتن الجنوبي وعموم أهالي علمات

انتقلت إلى رحمته تعالى المغفور لها
**الحاجة زهراء أحمد حسون**
حرم المرحوم محمود حسين خليفة.
أولادها: العميد المتقاعد حسين، حسن، أحمد، مصطفى، فاطمة خليفة.
ووريت الثرى في بلدتها الغازية عند صلاة الظهر بتاريخ 2018/12/11.
يقام عن روحها الطاهرة مجلس عزاء في حسينية بلدة الغازية نهار غد الأحد الواقع فيه 2018/12/16 عند الساعة العاشرة صباحاً.
تقبل التعازي في بيروت نهار الثلاثاء الواقع فيه 2018/12/18 من الساعة الثالثة حتى السادسة مساءً في الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه العلمي (الرملة البيضاء - المديرية العامة لأمن الدولة).
الأسفون: آل خليفة، آل حسون وعموم أهالي بلدة الغازية

## ◄ ذكرى ►

ذكرى أربعين
**المرحوم الدكتور سمير عقيل فرحات**
تصادف غداً الاحد الواقع في 2018/12/16 ذكرى مرور أربعين يوماً على وفاة المرحوم
الدكتور سمير عقيل فرحات وبهذه المناسبة الأليمة ستتلى آيات من الذكر الحكيم عن روحه الطاهرة في منزله الكائن في الشياح، شارع مارون مسك تجاه سوق الشياح المركزي من الساعة العاشرة صباحاً لغاية الساعة الواحدة ظهراً للرجال والنساء.
الأسفون: آل فرحات وقبيسي ونور الدين وفرشوخ وفستر غارد وحمّاد والخليل وعموم أهالي ساحل المتن الجنوبي.

بمناسبة مرور أسبوع على وفاة
**المرحوم الأستاذ أحمد علي الجباوي (أبو هينم)**
سيقام حفل تأبيني عن روحه الطاهرة غداً الأحد الواقع فيه 2018/12/16 الساعة الثانية عشرة ظهراً في حسينية بلدة كفردبش.
الأسفون آل الجباوي - آل همدر - آل نعيم
وعموم أهالي بلدة كفردبش

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

## ◄ إعلانات رسمية ►

**إعلان**
تعلن شركة كهرباء لبنان الشمالي المغفلة ـ القاديشا عن استدراج للعروض لشراء خرطوش فيزيبل 16 - 40 أمبير 24 ك.ف. (عدد 400)، وذلك وفق المواصفات الفنية والشروط الإدارية المحددة في دفتر الشروط الذي يمكن الحصول على نسخة عنه لقاء مبلغ مئتي ألف ليرة لبنانية (تضاف TVA) من دائرة الشؤون المشتركة في مركز الشركة في البحصاص ما بين الساعة 8 صباحاً و12 ظهراً من كل يوم عمل.
تقدم العروض في أمانة السر في القاديشا ـ البحصاص.
تنتهي مدة تقديم العروض يوم الخميس الواقع فيه 3 كانون الثاني 2019 الساعة 12 ظهراً ضمناً.
مدير القاديشا
المهندس عبد الرحمن مواس
التكليف 2550

**دعوة**
ان ادارة مجلس الصندوق التعاضدي الانساني يدعو الجمعية العمومية العادية للصندوق للانعقاد في 2019/1/25 الساعة الرابعة بعد الظهر، وفي حال عدم اكتمال النصاب تؤجل الجلسة الى الساعة الخامسة بعد الظهر ويكون النصاب قانونياً بمن حضر في مركز الصندوق على ان يكون جدول أعمالها:
1. تلاوة تقارير مجلس الادارة ومدقق الحسابات ولجنة المراقبة.
2. تلاوة الحسابات والميزانية الموقوفة بتاريخ 2018/12/31 والمصادقة عليها.
3. اقرار موازنة سنة 2019 وابراء ذمة اعضاء مجلس الادارة عن الفترة الممتدة لغاية 2018/12/31.
رئيس مجلس الادارة
ادوار جوزيف الشلفون

**إعلان**
تعلن شركة كهرباء لبنان الشمالي المغفلة ـ القاديشا عن استدراج للعروض لشراء أشرطة فيزيبل 15 - 20 - 25 - 30 - 50 - 60 أمبير 24 ك.ف. (عدد 1450)، وذلك وفق المواصفات الفنية والشروط الادارية المحددة في دفتر الشروط الذي يمكن الحصول على نسخة عنه لقاء مئتين وخمسين الف ليرة لبنانية (تضاف TVA) من دائرة الشؤون المشتركة في مركز الشركة في البحصاص ما بين الساعة 8 صباحاً و12 ظهراً من كل يوم عمل.
تقدم العروض في أمانة السر في القاديشا ـ البحصاص.
تنتهي مدة تقديم العروض يوم الخميس الواقع فيه 3 كانون الثاني 2019 الساعة 12 ظهراً ضمناً.
مدير القاديشا
المهندس عبد الرحمن مواس
التكليف 2549

**إعلان**
تعلن شركة كهرباء لبنان الشمالي المغفلة ـ القاديشا عن استدراج للعروض لشراء أشرطة فيزيبل 15 - 20 - 25 - 30 - 50 - 60 أمبير 24 ك.ف. (عدد 1450)، وذلك وفق المواصفات الفنية والشروط الادارية المحددة في دفتر الشروط الذي يمكن الحصول على نسخة عنه لقاء مئتين وخمسين الف ليرة لبنانية (تضاف TVA) من دائرة الشؤون المشتركة في مركز

## ◄ خرج ولم يعد ►

**غادر العامل الأثيوبي**
Wondimu Gizaw
من عند مخدومه شركة موسى طهمان، الرجاء ممن يعرف عنه شيئا الإتصال على الرقم 01/541234

care
**CALL FOR LOCAL TENDER**
Tender Reference
201812CILB0001
**Tender subject**
SUPPLY AND DELIVERY OF SOIL TESTING MACHINE
Interested vendors are invited to obtain the bid documentation by contacting the CARE office in Beirut, Lebanon a the following address:
**Furn el Shebbak – Sami El Solh Ave, Serhal Building – 4th floor, Beirut – Lebanon.**
**Tel: +961 (0)1 381 775 / 757**
The bid documentation is available only in English but contractors must submit offers in English [Documents to be translated to English by authorized translator if any]
**Offers in response to this bid will be accepted until January 2, 2019.**

إعلانات فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم في كافة المناطق
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
ساسين ومار متر

ما وراء الصورة

# البرامج السياسية على المحطات اللبنانية
# تجديد في الشكل... فماذا عن المضمون؟

زينب حاوي

«الإحصاءات تقول إن العالم مليت حكي الروتين. كان لازم حدا يخطي الخطوة الأولى ويملك جرأة الإنقلاب»، الكلام لجورج صليبي، مدشّنا الحلقة الأولى من برنامجه الجديد «وهلق شو؟» (إخراج نادين نهرا) أواخر الشهر الماضي. كلام تأخر صليبي في قوله، بعدما سبقه زميله مارسيل غانم إلى حلبة جديدة من برامج الـ «توك شو» السياسي. وكانت بالتأكيد مبالغة من صليبي، حين أدرج قصة خلعه ساعة اليد، والكرافات، وتوسيعه الاستديو ليطاول جمهوراً وضيوفاً ثابتين (إلى جانب الضيف الأساسي) بـ «الإنقلاب» على مفهوم البرامج السياسية في لبنان! الحلقة الأولى استضافت طوني فرنجية، مع ضيوف ثابتين هم: الناشطة لوري هايتيان، والصحافي جاد غصن، والباحث حبيب فياض، خرج منهم في ما بعد الصحافي «القواتي» طوني أبي نجم. إلى جانب فقرة السوشال ميديا (نور صوما)، والحضور في الاستديو... كل هذه المشهدية، التي تشبه «الترقيع» شكلاً ومضموناً، لم تفِ بالغرض. العباءة التي طبعت نمط البرامج السياسية، لا يمكن الخروج منها، بمجرد التعاقد مع شركة إنتاج خارجية (Shoot productions)، وتغييب الكرافات، والطاولة الجامعة بين الضيف والمضيف. صحيح أن عالم التلفزيون ومتطلباته، تغيّرا، وتغيرت معهما أذواق الجمهور، ولا سيّما اللبناني، الذي مل الكلام السياسي وتكراره، في ظل أوضاع اقتصادية - اجتماعية تزداد تردياً، وسقوط النمط الذي ظلل سنوات «الربيع العربي»، من فنون التراشق الكلامي، والاشتباك بالأيدي والكراسي، سقط نمط حلبة المصارعة، وبدأت

مارسيل غانم في برنامج «حار الوقت» على mtv

هنا يخصّ الأنماط التلفزيونية، بل تعداه الى اختراع مشهدية جديدة، تستطيع جذب المشاهد، وتدخل فيها عوامل متحدثة (استجلاب 200 شخص في الاستديو وتدريبهم على فنون الحوار والمناظرة، التقارير المشغولة بالغرافيكس، فقرة المناظرة). قد يسجل لغانم، دون غيره، كسر قواعد رست في السنوات الماضية، تحت ذريعة الأمن. فقد حضر أول من أمس، وليد غانم (ترافق موسيقى الجنيريك تلاوة المقدمة مثلاً) وفي انتظار البرنامج الموعود لألبير كوستانيان (Ibci)، قدمت otv، مطلع الشهر الماضي، برنامج «ضروري نحكي» المترجم على الشكل الآتي we need to talk. هنا، تطل داليا داغر، بعد تجربة تقديم «ع سطوح بيروت» (6 سنوات). برنامج ادخل تحديثات كحضور جمهور في الاستديو، ومتابعة حركة السوشال ميديا، ومجابهة بين وزراء حاليين و«آخرين وزراء ظل». منذ اللحظة الأولى لتدشينه، أعلن البرنامج بوضوح أنه يبغي الرد على «التشويه المنهج لصورة البلد»، وعلى «الماكينة التي تعمل على إفشال العهد» ومجابهة «الكذب»، والتفتيش عن «الطاقة الإيجابية». إذاً، الرسالة وصلت قبل المشاهدة حتى!

> استجلاب 200 شخص في الاستديو وتدريبهم على فنون الحوار والمناظرة، مع التقارير المشغولة بالغرافيكس

* «صار الوقت» كل خميس 21:30 على mtv
* «ضروري نحكي» كل اثنين 21:30 على otv
* «وهلق شو؟» كل أحد 21:30 على «الجديد»

«أدمغة» البرامج السياسية تشتغل، ببدائل لها، كفيلة بجذب الجمهور. لكن بنظرة بانورامية عامة، لما خرج من برامج على الشاشات أخيراً، يمكننا الجزم بأن العناصر الجديدة التي ادخلت عليها، لم تفعّل كفاية، كالأخذ بآراء الجمهور الحاضر في الاستديو بطريقة جديّة، والأخر المتسمّر خلف شاشاته الافتراضية على مواقع التواصل. ظل اللعب على هموم اللبناني ومشاكله من دون أن يكون لها أرضية حقيقية، تسهم في الدفع قدماً، نحو حلها، أو طرحها أقله بجدية. نرى على سبيل المثال، جينيريك برنامج «صار الوقت» على mtv، يتكئ في مشهدياته التي صوّرت في «معرض رشيد كرامي الدولي» (طرابلس)، على صور لأشخاص تعساء، من شرائح عمرية مختلفة، ملّوا أوضاعهم الموجعة، وصرخوا طالبين التغيير. طبعاً، هذه المشهديات لن يكون لها توظيف أساسي في البرنامج، الذي كان من طلائع البرامج السياسية في الموسم الجديد (بداية تشرين الأول/ أكتوبر الماضي)، بل سيظل تكريس كبار

> استجلاب 200 شخص في الاستديو وتدريبهم على فنون الحوار والمناظرة، مع التقارير المشغولة بالغرافيكس

الساسة وتعظيمهم القاعدة الأساس، ولو حملت مقدمات مارسيل غانم، برنامجه، متفرقاً مع عزف حيّ على البيانو في الاستديو. لم يعد الكلام جان عون)، الذي انتقل غانم عبره من شاشة إلى أخرى، يمكن الحديث عن تغيير جذري في مفهوم البرامج السياسية، من دون أن يطاول ذلك، المعنى المهني والوظيفي له. بعد طول تحشيد، خرج «صار الوقت»، ليقدم صورة مغايرة عن السائد. صورة مبهرة، مقرونة بميزانية عالية (بناء استديو ضخم خاص في النقاش)، وحركة كاميرا محلقة في كل الاتجاهات. برنامج اجتهد على العوامل البصرية، والشكلية، واتكأ بطبيعة الحال على فكرة الاستعراض، الذي قد يتقاطع مع البرامج الترفيهية. شاهدنا مثلاً، الحلقة التي بثت بعد عيد الاستقلال، حيث قرأ غانم مقدمة برنامجه، متقافزاً مع عزف حيّ على البيانو في الاستديو. لم يعد الكلام



زيارة خاصة

# «الأخبار» تقتفي «أثر الفراشة» على السواحل السورية

طرطوس ـ وسام كنعان

في «شارع بغداد» كان علينا الإنتظار حتى تصل السيارة التي ستقلّنا إلى طرطوس، حيث تدور كاميرا المخرج زهير قنوع لتصوير مسلسل «أثر الفراشة» (كتابة محمود عبد الكريم وبطولة: سمر سامي، عبد الهادي الصبّاغ، بيار داغر، سيف الدين السبيعي، نورا رحّال، روبين عيسى، لين غرّة، صلاح البحر، خالد شباط . إنتاج «المؤسسة العامة للإنتاج الإذاعي والتلفزيوني»). ثلاث ساعات من السفر الآمن كفيلة بالقول بأن سوريا بدأت تعود إلى سكّة التعافي. على باب المنتجع البحري الذي يقيم فيه فريق العمل، يستقبلنا مدير الإنتاج زياد قنوع ليخبرنا بأن اليوم الأوّل لزيارتنا مخصص للراحة والاجتماع الودي مع فريق المسلسل، بينما يطلب مخرج المسلسل أن نستغلّ الوقت لمتابعة عمليات المونتاج وأخذ فكرة مبدئية عما تم إنجازه حتى الآن. بالفعل حوّل فريق المونتاج إحدى غرف الفندق لورشة عمل يمكننا من خلالها بمساعدة المونتيرة عتاب داوود الإطلالة على بعض مشاهد المسلسل الذي يقدّم قصة حب مركزة تدور في فلكها مجموعة قصص حب إضافية تريد تدعيم مقولته التي تحتفي بالحب في زمن الحرب. الزمن الأوّل يبدأ من ثمانينات القرن الماضي، فيما تصوغ الحكاية بقية خيوطها في زمننا الحاضر. في حديثه مع «الأخبار»، يقول المخرج: «من الدكتور عبد الكريم: «لا يمكنني أن أكتب عن الدمار الذي يحيط بنا، ربما هي رغبة ذاتية برفض كلّ ما وصلنا إليه. لذا، كان لا بد من قول كلمة حب في بحر المياه الآسنة التي نعيش فيها. هكذا، اخترت الاستعارة من رائعة ماركيز «الحب في زمن الكوليرا»، والانطلاق لصياغة عمل سوري قوامه الحب. يروي سيرة سيدة عاشت قصة حب عاصفة، ثم انتهت بالشتات الذي يشبه يومياتنا، وتزوجت من رجل آخر، لتعيش حالة احترام مع عائلتها. لكن قلبها لم ينس الحب الذي عاشته يوماً، فتجد نفسها منصاعة بكلّ جوارحها نحو الرجل الذي عشقته من دون أن تتمكن من إدارة ظهرها لزوجها وعائلتها».

من ناحيته، يقول لنا المخرج زهير قنوع بأنه «سعى لتكثيف قصص حب إضافية تمثّل جوهر القصة الأساسية، وتساعد في إيصال رسالة العمل، فهو هديتي الرومانسية المتواضعة للجمهور، ودعوتي الصارخة للحب، وتحية لكل العشاق، بخاصة كل أنثى تجرعت الظلم، أو القهر، أو الإجبار، أو التحرش، أو العبودية، أو الإقصاء، أو الخوف، أو الاعتداء، أو الابتزاز، أو غيرها من الممارسات الذكورية المهينة التي لم تتوقف بحق حواء حتى اللحظة. وهو في المقابل هديتي إلى كل الذكور الصادقين المخلصين في حبهم». أما عن جوهر الحكاية، فيقول: «تراتيبة تلفزيونية عن قصة امرأة عاشقة وجدت نفسها بعيدة عن حبيبها، ثم ارتبطت برجل لم تتخلّ عن احترامه، رغم لقائها مجدداً بعد سنوات طويلة بفارس أحلامها الأوّل. حول هذه القصة الرئيسة، هناك قصص تدعّم صلب الحكاية بمزيد من الحب، إضافة إلى شغلنا على عرض مسرحي يمثّل نتاج مجموعة من الشباب سنشاهد مشهداً منه في كلّ حلقة لتمتزج شخصيات العرض بتفاصيل الحكاية». وعن الجانب التقني والتمييز بين الزمنين، يعوّل مخرج «وشاء الهوى» (كتابة يم مشهدي) على شريكه مدير الإضاءة والتصوير ناصر ركا الذي أصرّ على أن يكون موجوداً ضمن فريقه. يقول: «اللون في الدرجة الأولى سيترك فرصة للمشاهد بالتمييز بين الزمنين. في الزمن الماضي، اعتمدنا ألواناً طبيعية مع تفاصيل ذاك الوقت، فيما اخترنا أن نذهب نحو الألوان الزاهية في الزمن الحاضر». لا يخفي المخرج الإشكالي اعتداده بأن العمل سيسجل رقماً قياسياً في أعداد الممثلين الشباب والخريجين الجدد، كما أنه اختار فريقاً من الصبايا لمهام حساسة ومنح فرصاً للتقنيين وفريق الإخراج والمونتاج في رهان يعتبره كبيراً.

في اليوم التالي، كان علينا الاستيقاظ باكراً ومراقبة جلبة المكان والتحضيرات المتسارعة ليوم تصوير يبدو أنه صعب لأنه مخصص لإنجاز مشاهد فاصلة تخص الحرب الأهلية اللبنانية وكيف هربت بطلة العمل أيّام صباها تحت القصف في غفلة من الاشتباكات الصاخبة. اختار المخرج قرية «الزارة» المدمّرة في ريف حمص، لينجز مشاهده فيها. المكان الخاوي من كلّ شيء عدا الدمار، يوحي بالكآبة، ويترك فرصة للإمعان في نتائج الحروب. يعطي ناصر ركّا تعليماته لمساعديه بعد اختياره الكوادر مع المخرج، فيما يهرع فريق المتفجرات والخدع لتجهيز ما يمكنه إضفاء بعد واقعي على المشاهد، ويهتم فريق الإنتاج بإشعال عجلات سوداء. ما هي إلا دقائق حتى نشعر بأننا بتنا في معركة حقيقية، لا يقبل المخرج بأن ينهي يومه من دون أن يتأكد بأن كل لقطاته أخذت بصيغة مقنعة بالنسبة للمشاهد، خاصة مشهد إيقاف حافلة قديمة وإنزال بعض ركّابها وإعدامهم على خلفية طائفية بحت! يفصح قنوع ونحن نرافقه على المونيتور بالقول: «يمكن أن تشعروا بغرابة هذا اليوم، وجفائه عن أجواء العمل. كان يمكن لنا حذف هذه المشاهد والاستغناء عنها كونها خارج السياق الرومانسي للرواية، لكنني أردت أن أكون أميناً على المنطق الحكائي، والشغل على تفاصيل الورق، وترك خلفيات ومدلولات هذه المرحلة على الشخصيات، وبالتالي انعكاسها على المشاهد».

> المسلسل تحية لكل العشاق، بخاصة كل أنثى تجرعت ظلم المجتمع الذكوري

الممثلة روبين عيسى تتواجد في موقع التصوير رغم أنّ ليس لها مشاهد فيه، لكنها لبّت رغبة المخرج وزملائها بالحضور. نستغل وجودها لنستمع لرؤيتها عن الشخصية التي تلعبها. تقول: «من النادر أن يقرر شخص يعرف أنه مصاب بمرض خطير رفض تلقي العلاج، ليس تمهيداً للانتحار، إنما رغبة في التماهي مع الطبيعة والعيش وفق إرادة التمسّك بالحياة. وفق هذا المنطق أغرتني شخصيّة الكيميائي بعد معرفتها بإصابتها بالسرطان، فتقرر أن تعيش مع زوجها في رحلة تماه مع الطبيعة، لكنّها لا تعرف أنها ستغادر سريعاً وتنتهي حياتها خلال 15 يوماً، في المشهد الختامي، نلمح اقتراحاً إخراجياً يترك مساحة للتأويل عند المشاهد ربما لا يكون مشهداً واقعياً بحتاً، لكنه يمثل حالة درامية مؤثرة».

من جانبها، تلعب الممثلة الشابة لين غرّة بطولة المسلسل ضمن المرحلة الزمنية الأولى. تقول عن هذه الشخصية: «ألعب دور مريم وهي فتاة مراهقة فقدت أمها لتعيش مع والدها وهو رجل قاس، يعمل في التهريب، لكنه وهب حياته لابنته بعد وفاة زوجته. تتعرف هذه الصبية إلى شاب رومانسي وشاعري، فتقع في غرامه، لكن الظروف تفرض عليها الزواج برجل آخر، لتنقلب من قمة الطاقة الإيجابية إلى ذروة اليأس والاستسلام وذلك بعد أن يمر زمن وتسند الشخصية حينها للنجمة سمر سامي. كان في ذلك إيحاء لضرورة البحث في تاريخ أي شخص قبل الحكم عليه». وتضيف عن خصوصية لعبها شخصية ستكملها ممثلة بخصوصية سامي: «من المؤكد بأن الأمر يترك قلقاً كبيراً، لكنه حلم أي ممثلة جديدة، خاصة أنني من المعجبين بأداء سمر سامي. ما حفّزني بشكل إيجابي أنه أتيح لي إجراء جلسات عمل مع هذه النجمة لأجد نفسي متقاطعة معها في رؤية الشخصية، والمهم أن تكون النتيجة جيدة، لكن الرضى التام من قبل الممثل تجاه شغله مسألة صعبة». وعن خصوصية تجربتها مع المخرج زهير قنوع، تجيب لين: «العمل مع هذا الشخص حالة خاصة ومجنونة، لأنه يواكب كل جديد بطريقة هستيرية، وطاقته عالية في موقع التصوير، ولديه من الحماس ما يكفي بلداً كاملاً. لذا يجبر الممثل أن يكون لطيفاً ومحباً وطاقته إيجابية. ومن المفت أنه يسمع من الممثل مهما تواضعت خبرته، ويقبل اقتراحاته واجتهاداته لو كانت بمحلّها».

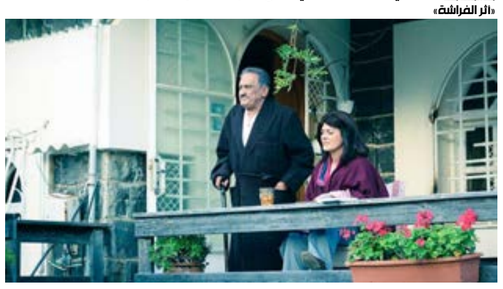

عبد الهادي الصباغ وسمر سامي في مشهد من «أثر الفراشة»

قريباً على الشاشة

# رابعة الزيّات تروي «قصة حلم»

نادين كنعان

بعد اختتام برنامجها «لنا مع رابعة» عبر قناة «لنا»، لم تأخذ رابعة الزيّات استراحة. قبل أن يودّع العمل مشاهديه، كانت الإعلامية اللبنانية تعمل على إنجاز مشروع تلفزيوني جديد لصالح القناة نفسها التي تتخذ من وسط بيروت مقرّاً لها. وعند الساعة التاسعة من مساء يوم الجمعة المقبل، تطلّ الزيات بـ «قصة حلم» (منتج منفذ أحمد رمضان، إخراج جاد الحدّاد، إنتاج شركة «المنبر»). البرنامج إنساني ـ اجتماعي، وفيه مساحة وافرة للفنّ عبر استضافة نجم في كل حلقة.

إنها خلطة «جميلة بين كل ما سبق أن قدّمته خلال مسيرتي على الشاشة الصغيرة»، تقول الزيّات في حديث مع «الأخبار». إلا أنها تشدّد في الوقت نفسه على أنّ التجربة تنطوي على جانب «جديد» بالنسبة إليها، إذ أنها نزلت إلى الشارع لتصوير ريبورتاجات تُعرض خلال الحلقات الثلاثين التي يتألّف منها الموسم الأوّل ويتنقّي تصويرها خلال شهرين على أبعد تقدير. مع العلم بأنّه من غير المعلوم إذا ما كان سيكون هناك موسم جديد، كما أكمل فريق العمل حتى كتابة هذه السطور تصوير سبع حلقات مع ناصيف زيتون الذي يفتتح البرنامج، وزياد برجي، وباسم ياخور، وأمل بشوشة، ودينا، وناجي الأسطا، وسوزان نجم الدين. يتألف «قصة حلم» من أربع فقرات. الأولى عبارة عن حديث «من القلب» مع الضيف ـ النجم عن جوانب لم يتطرّق إليها سابقاً عن نفسه وحياته الخاصة»، فيما نتابع في الثانية اكتشاف هذه الشخصية لكن من خلال أجواء مرحة قائمة على الألعاب. في الفقرة الثالثة، يُعرض تقرير مصوّر سابقاً على الأرض يتناول حالة إنسانية تعاني من مشكلة ما أو تريد تحقيق حلم معيّن، كالرغبة في الغناء، أو الحاجة إلى طرف اصطناعي أو إلى التعليم. صوّرت رابعة الزيبورتاجات في مناطق لبنانية مختلفة (في مخيّمي شاتيلا وبرج البراجنة للاجئين، والنبعة، وطرابلس، والبترون...)، على أن يشمل العمل الميداني في الفترة المقبلة مواقع سورية عدّة. في هذا السياق، تشير الزيّات إلى أنها وفريق الإعداد المصغّر «حرصنا على انتقاء حالات مميّزة من جنسيات ومناطق وانتماءات وطوائف منوّعة». وبعد عرض الحالة في الفقرة الثالثة، تحضر في الجزء الرابع والأخير إلى الاستديو حيث تفاجأ بتحقيق حلمها أو حلّ مشكلتها.

يفتتح البرنامج النجم السوري ناصيف زيتون

«كلّ قصة توجع القلب أكثر من الأخرى»، تُخبرنا رابعة، مؤكدة أنّ التماس مع الناس أشعرها بـ «الغضب والحزن، وجعلني أستسخف المشاكل التي تعترضنا في يومياتنا. جزء كبير من هؤلاء محروم من البديهيات والأساسيات، وهم قنوعون وراضون بالقليل».

لا تنكر مقدّمة برامج «أحلى ناس» أنّ مختلف جوانب «قصة حلم» ليست جديدة على عالم التلفزيون، غير أنّها تبدو متأكدة من أنّه يتميّز بـ «عمق الحوارات وخروجها عن المألوف ضمن قالب من العفوية والتلقائية والتفاعل والعواطف الحقيقية، بالإضافة إلى الانسيابية في عملية الانتقال بين الأجواء، ناهيك عن أنّ المساعدة تأتي من الشركة المنتجة للبرنامج بعيداً من الاستعراض أو شحذ المساعدات». بحماسة شديدة، تُفصح الزيات عن مشروعها المرتقب، واعدةً الجمهور بنتيجة جيّدة، فيما تعتبر أنّ «قصة حلم» يشكّل «نقلة نوعية على الصعيدَين المهني والإنساني، وتتويج لسنوات من العمل التلفزيوني... أعمل في هذا البرنامج من كل قلبي».

«قصة حلم» بدأ من يوم الجمعة المقبل ـ الساعة التاسعة مساءً على قناة «لنا»

على الشاشة

# «أم البنات»: رومانسية وفكاهة... وكليشيهات

خليط من الرومانسية، الفكاهة، وحتى الغرابة... خلاصة مسلسل «أم البنات» (كتابة كلوديا مرشليان ـ إخراج فيليب أسمر)، الذي بدأت mtv، بعرضه أخيراً على شاشتها. العمل الذي انتجته ليُعرض خصيصاً لفترة «عيد الميلاد»، لا يشذّ عن قواعد الدراما اللبنانية، من تكريس للكليشيهات، والأفكار المعلّبة، منكهاً بقضايا راهنة، كحقوق المرأة والعنف الأسري من خلال قصص متفرقة.

«أم البنات» يجمع ثنائية في التمثيل كارين رزق الله، والكتابة كلوديا مرشليان، بعدما كانت رزق الله، تعمد في الفترة الأخيرة إلى تمثيل ما تكتبه من أعمال درامية خاصة في رمضان. هذه المرة، اتسم أداؤها، بالمتانة وبتجسيد شخصية أرملة، فقدت زوجها ليلة الميلاد بصاعقة كهربائية. تعيش مع بناتها الثلاث، وحمايتها (وفاء طربيه)، ضمن أوضاع اقتصادية معدمة، وتعتاش من صناعة الحلويات (العويمات). طبعاً، أردات الكاتبة هنا حبك قصة مكرورة على غرار «سندريلا»، التي يأتي أميرها في النهاية وينقذها من بؤسها. في الحلقات الأولى من العمل الدرامي، تشاهد كيف أغرم «مايكل» (جيري غزال) سريعاً بـ «فرح» (كارين رزق الله)، بعد لقائهما في معرض ميلادي تملكه والدته (ختام اللحام). بعدها، بدأ بملاحقتها، وصولاً إلى محاولة إنقاذها مراراً من وضعها المالي المأزوم. طبعاً، قصة غير مقنعة، تلامس إلى حدّ بعيد السرديات المكسيكية التي تجمع بين كليشيهات الثراء الفاحش، والفقر المعدم، بين امرأة جميلة فقيرة، ورجل ثري وسيم. جيري غزال، مقدم فقرة connected في نشرة أخبار mtv المسائية، الذي برزّ أخيراً كشاعر، ومغن وعازف، استحق بجدارة هذا الدور، الذي أدّاه بعفوية وصدق في تجسيد مواقف مختلفة. كذلك، أظهرت رزق الله قدرتها التمثيلية القوية، من خلال لباسها،

> حضور النجمة المخضرمة وفاء طربيه أسر في العمل

وحركة جسدها ووجهها، إلى جانب ثنائية ناجحة قدمتها مع الممثلة المخضرمة ليليان نمري (زلفا)، التي تلعب دور جارتها المحبّة. برعت نمري في دورها، الممزوج بين الكوميديا السلسة، والتراجيديا العالية. إلى جانب قصص الحب، حضرت قضايا شائكة، كالإنجاب (قصة زلفا العاقر، وماري صديقة فرح التي فاتها قطار الإنجاب)، وحقوق المرأة، من خلال طرح جدلية مسؤوليتها في تقرير مصيرها، والتمرد على واقعها، وإن لم تملك فلساً (حصل ذلك مع زلفا لاحقاً بعد تحريض من فرح)، أو الاستسلام بالنضال اليومي للعيش، رغم الظروف القاهرة (كقصة فرح). إلى جانب القضايا النسوية، تعقّدت مرشليان، إن بخلال عامل الدين (فرح الغاضبة من الله، ورفيقاتها المؤمنات)، وقصة كليشيه «ماري/ أحمد» (ماريتال سركيس ومجدي مشموشي). الثنائي «المسيحي/ المسلم»، الذي قرر تخطّي عامل الدين والزواج مدنياً في قبرص. وبعيداً عن الحبكة الدرامية، نجح العمل أيضاً، في استقطاب المشاهدين/ات، من خلال الصورة المتقنة والمبهرة التي عُرف فيها المخرج فيليب أسمر، ودقته في التفاصيل. تبقى الإشارة إلى الممثلة ختام اللحام التي كسرت صورتها النمطية التي عرفت فيها في أدوار الفقر، تختبر هذه المرة، قصة امرأة فاحشة الثراء، تعاني أيضاً من هجران زوجها لها ولعائلتها. أما زينة العمل، فكانت الفنانة وفاء طربيه، التي تؤدي دور الأم المكلومة التي خسرت ابنها «نجم»، وأصبحت خرساء بعد هذه الحادثة. طيلة الحلقات السابقة التي ظهرت فيها طربيه، لم تتفوّه بحرف واحد، لكنّ حضورها كان أسراً. أعطت النجمة اللبنانية المخضرمة درساً في الأداء، حيث لا حاجة لكلام أو حوار، فالحضور لا يتعلق بهذا الأمر، بل ببراعة الشخص، وبلغة جسده، التي قد تغني عن حوارات طويلة في عالم الدراما.

زينب...
«أم البنات» من الاثنين إلى الجمعة 20:40 على mtv

الأخبار
al-akhbar
السبت 15 كانون الأول 2018 العدد 3640

## صورة وخبر

**على جدار إحدى مدارس «روبرت ف. كينيدي» في لوس أنجليس، رسمة غرافيتي عملاقة تمثّل أسطورة هوليوود آفا غاردنر (1922 ـ 1990)، بتوقيع الفنان بو ستانتون. غير أنّ العمل سيُزال بعد اعتراض مجموعات كورية الأصل على أنّ أشعة الشمس الظاهرة فيها تحاكي تلك الموجودة على علم المعركة الذي استخدمته اليابان في الحرب العالمية الثانية، معتبرين أنّ الجدارية «هجومية ومسيئة». (مارك رالستون ـ أ ف ب)**

## من أنشطة معرض الكتاب

■ برعاية اتحاد بلديات الهرمل، تقيم «**دار الولاء**» غداً الأحد احتفال توقيع ديوان «**طاعناً في الشمس**» للشاعر **علي جعفر**، بدءاً من الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر في جناحها الذي يحمل رقم C11. ثم يحين موعد **النائب إيهاب حمادة** (الصورة/ بين س: 18:00 و21:00) الذي يوقّع كتابه «**في أصول الدقيق اللغوي**».

■ بين الساعة السادسة والثامنة من مساء اليوم السبت، يدعو «**المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق**» للمشاركة في احتفال توقيع كتاب «**لبنان المعاصر: النخبة والخارج وفشل التنمية**» للباحث والأكاديمي اللبناني **ألبير داغر** في جناح المركز في المعرض.

■ غداً الأحد، يوقّع الكاتب **سميح عز الدين** كتابة «**إدارة الجودة الشاملة في المدارس**» بين الساعة الثالثة والخامس بعد الظهر في جناح «**دار النهضة العربية**». بعدها، تلتقي الكاتبة **غنى البدوي** الناس في المكان نفسه، بدءاً من الساعة الخامسة بعد الظهر حيث تستمرّ في توقيع كتابها «**تعليم اللغة في العالم العربي من خلال التكنولوجيا**» لغاية الثامنة مساءً.

■ في جناح «**دار أبعاد**» (A2)، توقّع **عائشة شكر** اليوم السبت كتابها «**جماليات كشف الدلالة**» (بين س: 17:00 و18:00)، يليها **فؤاد مقدّم** (بين س: 19:00 و21:00) الذي يوقّع كتابه «**قراءة نقدية لتجربة جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية**».
أما غداً الأحد، فيحتضن الجناح نفسه توقيع كتاب «**اليمن غير السعيد... بين الأطماع ولعنة الجغرافيا**» **لأمل أبو موسى** (س: 17:00)، ثم «**ربما**» **لزاهر العريضي** بدءاً من الساعة السادسة مساءً.

### «موسيقانا هويّتنا» من صور إلى بيروت

**بدعم من مشروع «صِلات: روابط من خلال الفنون»، تدعو «مؤسّسة بيت أطفال الصمود» غداً الأحد إلى حضور حفلة موسيقية بعنوان «موسيقانا هويّتنا» في «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت). تحيي السهرة جوقة «وتر المخيّم» بقسمَيْها الغربي والشرقي، وفرقة القِرب (bagpipes) من «بيت أطفال الصمود» في مخيّم برج الشمالي في مدينة صور (جنوب لبنان). وكان مسرح «مركز باسل الأسد الثقافي» في صور قد شهد حفلة مشابهة في بداية شهر كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي (بالشراكة مع الحركة الثقافية في لبنان).**

حفلة «موسيقانا هويّتنا»: غداً الأحد ـ الساعة الخامسة بعد الظهر ـ «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت). الدعوة عامة. للاستعلام: 76/681603 أو 01/753010

### نادي لكل الناس: تحية إلى جورج نصر

**في 20 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي، يدعو «نادي لكل الناس» إلى حضور احتفال توقيع DVD فيلمَيْ «إلى أين؟» (1957 ـ 90 د) ووثائقي «نصر» (2017 ـ 65 د ـ للمخرجين بديع مسعد وأنطوان واكد) بحضور السينمائي اللبناني جورج نصر (1927 ـ الصورة) في «دار النمر للفن والثقافة». يتضمّن الاحتفال عرضاً مجانياً للنسخة المرمّمة من «إلى أين؟» (س: 18:30) الذي يقارب الهجرة والاغتراب. علماً أنّ نصر الذي يُعَدّ أبا السينما اللبنانية، عالج في أعماله الهجرة والغربة واندثار الحياة الريفية وغزو الحداثة.**

احتفال توقيع DVD «إلى أين؟» و«نصر»: الخميس 20 كانون الأوّل ـ بين الساعة السادسة والتاسعة مساءً ـ «دار النمر للفن والثقافة» (كليمنصو ـ بيروت). للاستعلام: 01/367013

### «حكي رجال» في وداع 2018

**قبل نهاية عام 2018، وتحديداً في 27 و29 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي، تقدّم المخرجة اللبنانية لينا خوري عرضين جديدين من مسرحيتها «حكي رجال» على خشبة «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت). العمل الذي انطلق في الأوّل من آذار (مارس) 2018، حظي بحفاوة، وأتى بعد عقد على ولادة مسرحية «حكي نسوان». هنا، تدخل خوري عالم الرجال، في محاولة لاكتشاف أسرارهم، ورغباتهم، وأفكارهم، وأوجاعهم، وهواجسهم.. تجسّد لينا على المسرح شخصية مخرجة تنجز عملاً عن رجال «يجرؤون على التكلم والتعبير». تشارك خوري التمثيل مع غبريال يمّين، وطارق تميم، وطوني معلوف، وجوزف زيتوني. أما الكتابة، فكانت نتيجة تعاون بينها وبين يمّين ورامي طويل. إنّه عمل واقعي، يدفع الحاضرين إلى إعادة النظر في رؤيتهم للرجال وعالمهم.**

مسرحية «حكي رجال»: الخميس والسبت 27 و29 كانون الأوّل ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت). البطاقات متوافرة في «مكتبة أنطوان». للاستعلام: 01/753010 أو antoineticketing.com

مشهد من العمل

### قصيدة وشمعة لأطفال اليمن

**ضمن فعاليات «أسبوع التضامن مع اليمن الأبيّ»، تحتضن «ثانوية المهدي» في صور اليوم السبت احتفال توقيع المجموعة الشعريّة «قدس اليمن» لعلي عبد الغني، في قاعة الاستشهادي أحمد قصير. علماً بأنّ ريع الاحتفال يعود لدعم أطفال اليمن. وكانت الثانوية قد أطلقت «أسبوع التضامن مع اليمن» المستمرّ لغاية 17 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي «رفضاً للعدوان الوحشي على اليمن وشعبه العزيز وأطفاله، ورفعاً للصوت في وجه الاستكبار العالمي»، تحت شعار #أنقذوا_أطفال_اليمن.**

توقيع «قدس اليمن»: اليوم السبت – 13:15 – قاعة الاستشهادي أحمد قصير في «ثانوية المهدي» (صور ـ جنوب لبنان)

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 15 كانون الأول 2018 العدد 3640

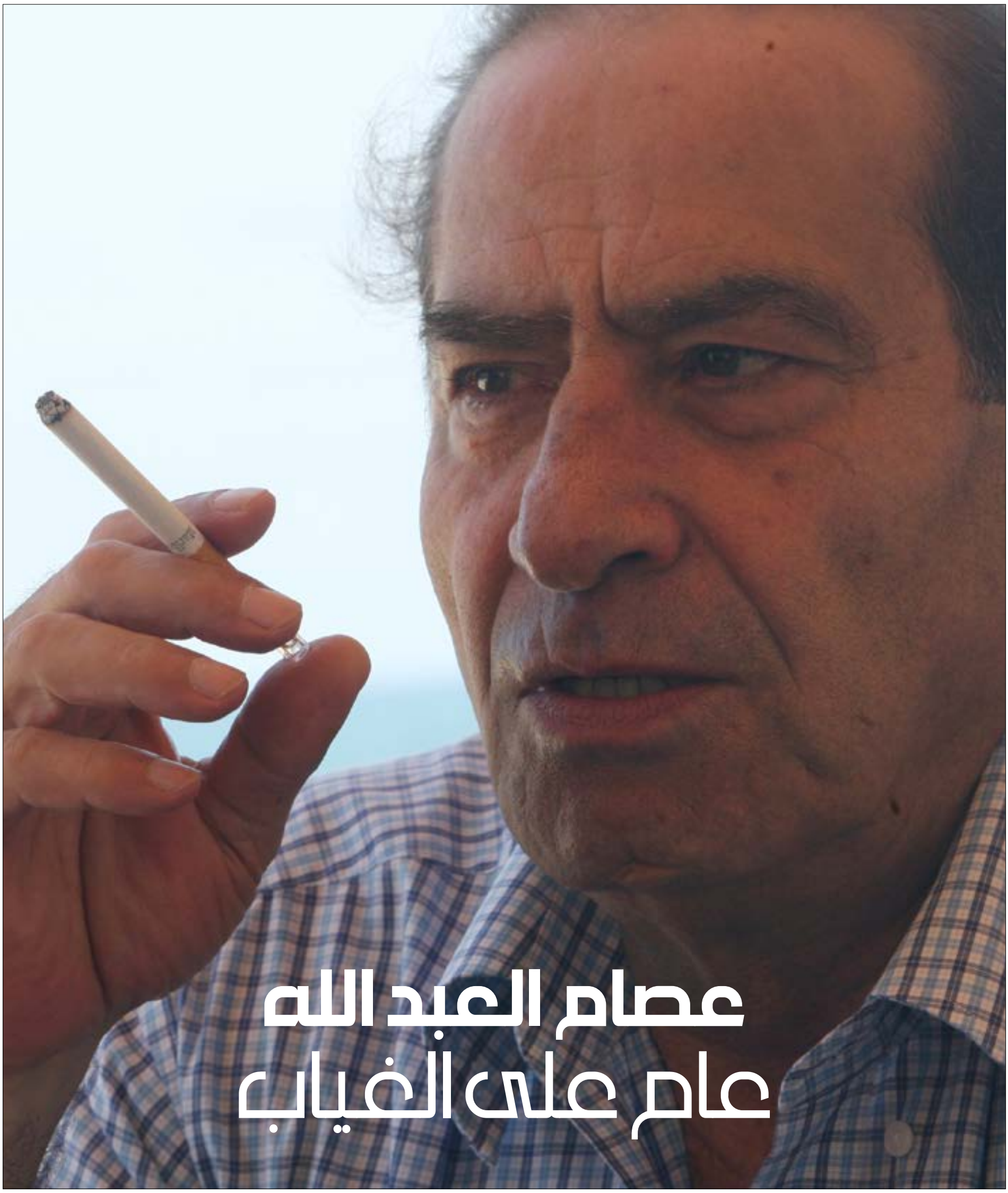

# عصام العبدالله
# عام على الغياب

مضى عام كامل على غياب عصام العبدالله (1941 ـ 2017). ابن «جيل الجنوب» من شعراء السبعينيات، تخلّى عن الفصحى باكراً. جاءت المحكية كعودة إلى لبنان، و«انتقاماً من موقفي العروبي والأممي الذي كان يعني تجاهل الانتماء الوطني» كما قال مرة... أم أنه «انتقل الى المحكية عن طريق الشعر نفسه، الشعر الذي يسبق اللغة، وقيما هو يصنع ذلك، يؤلف لنفسه لغة» وفق الشاعر عباس بيضون في مقال كتبه عنه بعد رحيله. هكذا التحق بشعراء العامية ممن ظلت تجاربهم متفرقة في لبنان مثل طلال حيدر وجوزف حرب وميشال طراد. بعد سنة على رحيله الذي سجل فيه غيابه الأطول عن المقهى، يجتمع محبوه وزملاؤه عند السادسة والنصف من مساء الأربعاء 19 كانون الأول (ديسمبر) المقبل في «المركز الثقافي الروسي» (فردان ـ بيروت). اللقاء الذي يقام برعاية «وزارة الثقافة اللبنانية»، دعت إليه «الحركة الثقافية في لبنان» و«اتحاد الكتاب اللبنانيين» و«بيت الشعر» و«صالون العشرين» و«دار النهضة» التي تنشر مجموعة أعماله الكاملة. خلال الأمسية، سيتمّ الإعلان عن جائزة عصام العبدالله الشعرية، وسيعرض شريط وثائقي عن حياته، كما ستطلق مجموعته التي تضمّ دواوينه الثلاثة «قهوة مرة» (1982)، و«سطر النمل» (1993)، و«مقام الصوت» (2009)، إلى جانب قصائد جديدة لم تنشر سابقاً، مرفقة بسي. دي مسجل بصوته مع موسيقى لزياد الرحباني.

حوار

قبل فترة وجيزة من صدور طبعة جديدة ومنقحة من كتابه «رسالة إلى الأختين» (دار التنوير ـ طبعته الأولى صدرت عام 2004). وفي مقهى مطل على شارع الحمرا أثناء زيارة سريعة له إلى بيروت مع صديقه الشاعر المغربي عبد اللطيف اللعبي، طال الكلام في الشعر والأدب والسياسة والتكنولوجيا مع عيسى مخلوف، الكاتب والشاعر اللبناني المقيم في باريس. في لقائنا معه، اطلّ صاحب «عين السراب» (2000). و«مدينة في السماء» (2012) على الأدب والجماليات وآفاق العلم الحديث من شرفته المنفتحة على الشرق والغرب، وثقافته الفنية الموسوعية، ونظرته النقدية لما ستؤول إليه أحوال الغرب التكنولوجي والعالم العربي المأزوم. حيث يبدو الإبداع والأدب خشبة وحيدة للخلاص في زمن الحرب والحصار. هكذا يدعو الكاتب إلى الأمل. حتّى في زمن الحرب. لكن، حين يُحاصَر، إلى هذا الحدّ. في وجوده وفي أحلامه. وحين يتواجد في أمكنة أصبح التنفّس فيها، مجرّد التنفّس، أشبه بالاختناق. كما الحال في العالم العربي والإسلامي اليوم. فما الذي يبقى أمامه غير أن يتعلّق بالكلمات كغريق يتمسّك بقطعة خشب طافية فوق الماء؟ تعود إلى خاطري الآن حالة نصر حامد أبو زيد الذي التقيته آخر مرّة في مدينة لاهاي، وأخبرني يومها بأنّ خروجه الاضطراري من مصر، بعد اتهامه بالكفر والردّة وصدور حكم قضائي نصّ على تفريقه عن زوجته، كان، بالنسبة إليه، أقلّ وطأة من مصادرة كتبه وسَحْبها من مكتبة الجامعة.

■ هذا يعني أنّ السلطة السياسيّة تخاف الكتاب.

- صحيح. كائن مخيف هو الكتاب، في كلّ زمان ومكان، لأنه ينمّ عن عقل وعن حسّ نقدي ومسعى جمالي، ولذلك تسعى السلطة إلى سحقه. قرابة العام 1000، دُمِّرت مكتبة المنصور في قرطبة بإيعاز من علماء الدين. وبأمر الدين، قُتِل الكثير من الكتّاب والشعراء (بشّار بن برد، الحلاّج، السهروردي...). وحُكِم بالنفي على ابن رشد وابن خلدون. ومن المعروف أنّ هولاكو أمر برمي مكتبة بغداد وكتبها العلميّة الثمينة في دجلة، فتحوّل ماء النهر حبراً أسود. استمرّت كراهية الكتاب في كلّ العصور، من زمن محاكم التفتيش في إسبانيا إلى هتلر وستالين. أمّا في العالم العربي حيث عين الرقابة ساهرة لا تنام (السياسيّة والدينيّة على السواء)، فإنّ عدد الكتب التي صودرت، أو أُحرِقت، لا يُحصى، لا سيّما الكتب الفكرية والأدبية والفنية التي تتميّز باختلافها وبحسّها النقدي. اللافت أنّ الكتب التي تحرّض على الحقد والعنف وتدعو إلى القتل وتجسّد البشاعة والجهل، تُباع في كلّ مكان، بينما تُصادَر، في الكثير من الدول العربية، بعض كُتُب نجيب محفوظ وطه حسين وثروت عكاشة وعلي عبد الرازق وعبدالله العلايلي ونصر حامد أبو زيد وصادق جلال العظم، وغيرهم. وكم من المفكّرين والكتّاب والمسرحيين والإعلاميين قُتلوا، في العقود الأخيرة، من بيروت إلى الجزائر، مروراً بدول عربيّة عدّة. قبل وصول قبضة «داعش» إلى المكتبات والمتاحف والمواقع الأثرية، كانت تلك الأمّة قد انقضّت على كُتُب يمثّل بعضها جزءاً من الإرث الثقافي والإنساني، ومنها، فعْطى وقائع الحروب، من الحرب الأهليّة في إسبانيا، إلى الصين عام 1941، والحرب العالميّة الثانية. نسمعه يقول: «هذا المساء، ينام الأموات في البرد، وسينامون في البرد طوال هذا الشتاء بينما الأرض تنام بجانبهم. لا يحتاج الأموات إلى قيامة، فهم الآن جزء من الأرض، ويستحيل غزو الأرض والاستئثار بها، بأيّ حال من الأحوال، لأنّها أبديّة. وستبقى حيّة بعد زوال جميع مظاهر الاستبداد والطغيان». حين يخوننا الواقع، فثمّة في الكتابة بعض العزاء. هكذا يدعو الكاتب إلى الأمل، حتّى في زمن الحرب. لكن، حين يُحاصَر، إلى هذا الحدّ، في وجوده وفي أحلامه، وحين يتواجد في أمكنة أصبح التنفّس فيها، مجرّد التنفّس، أشبه بالاختناق، كما الحال في العالم العربي والإسلامي اليوم، فما الذي يبقى أمامه غير أن يتعلّق بالكلمات كغريق يتمسّك بقطعة خشب طافية فوق الماء؟ تعود إلى خاطري الآن حالة نصر حامد أبو زيد الذي التقيته آخر مرّة في مدينة لاهاي، وأخبرني يومها بأنّ خروجه الاضطراري من مصر، بعد اتهامه بالكفر والردّة وصدور حكم قضائي نصّ على تفريقه عن زوجته، كان، بالنسبة إليه، أقلّ وطأة من مصادرة كتبه وسَحْبها من مكتبة الجامعة.

■ هذا يعني أنّ السلطة السياسيّة تخاف الكتاب.

- صحيح. كائن مخيف هو الكتاب، في كلّ زمان ومكان، لأنه ينمّ عن عقل وعن حسّ نقدي ومسعى جمالي، ولذلك تسعى السلطة إلى سحقه. قرابة العام 1000، دُمِّرت مكتبة المنصور في قرطبة بإيعاز من علماء الدين. وبأمر الدين، قُتِل الكثير من الكتّاب والشعراء (بشّار بن برد، الحلاّج، السهروردي...). وحُكِم بالنفي على ابن رشد وابن خلدون. ومن المعروف أنّ هولاكو أمر برمي مكتبة بغداد وكتبها العلميّة الثمينة في دجلة، فتحوّل ماء النهر حبراً أسود. استمرّت كراهية الكتاب في كلّ العصور، من زمن محاكم التفتيش في إسبانيا إلى هتلر وستالين. أمّا في العالم العربي حيث عين الرقابة ساهرة لا تنام (السياسيّة والدينيّة على السواء)، فإنّ عدد الكتب التي صودرت، أو أُحرِقت، لا يُحصى، لا سيّما الكتب الفكرية والأدبية والفنية التي تتميّز باختلافها وبحسّها النقدي. اللافت أنّ الكتب التي تحرّض على الحقد والعنف وتدعو إلى القتل وتجسّد البشاعة والجهل، تُباع في كلّ مكان، بينما تُصادَر، في الكثير من الدول العربية، بعض كُتُب نجيب محفوظ وطه حسين وثروت عكاشة وعلي عبد الرازق وعبدالله العلايلي ونصر حامد أبو زيد وصادق جلال العظم، وغيرهم. وكم من المفكّرين والكتّاب والمسرحيين والإعلاميين قُتلوا، في العقود الأخيرة، من بيروت إلى الجزائر، مروراً بدول عربيّة عدّة. قبل وصول قبضة «داعش» إلى اختراق الحدود المتعارف عليها في زمن بنائها؟ الكتابة أيضاً حملت إلينا، منذ أقدم العصور، رسائل ما تراه. في القرن التاسع عشر، رصد غي دوموباسّان، في نصّ أدبي رائع عنوانه «الليل»، لحظة انتقال باريس من إضاءة ليالينا بمصابيح الغاز إلى الكهرباء. كان الكاتب كأنه يصوّر المشهد بدقّة لا متناهية لا يغيب عنها الحدس والعاطفة. ومع ذلك، كان اكتشاف الصورة الفوتوغرافية في القرن التاسع عشر حدثاً تقنياً وثقافياً مهمّاً. صارت سجلّاً للوجوه والأحداث، فعلماً يساعد على اقتفاء الأثر. كما غدت فنّاً قائماً بذاته. إنها أداة تعبير بامتياز، وهي أكثر ما يوهمنا، بين جميع أدوات التعبير الأخرى، أنّها الأشدّ تحايلاً على الموت.

■ تُرجِمَت أعمالك إلى الفرنسيّة لدى منشورات جوزيه كيرتي الباريسيّة. وهو ناشر انتقائي جداً ونخبوي، نشر أعمالاً لجوليان غراك، هرمان هسّه، جوزيه أنخل فالنتي... ماذا عن تجربة الترجمة هذه؟ خصّت أنت أيضاً تجربة ترجمة عن الإسبانية والفرنسية. كيف تقيّمها؟

- بداية، الترجمة شأن جوهري في التواصل بين الشعوب وفي اكتشاف الثقافات والبحث عن القواسم المشتركة بينها، وكذلك في إرساء أسس الحوار والتفاعل مع الآخر. وإذا كانت اللغة هي أداة الترجمة، فهذا لا يعني أنّها مجرّد وسيلة أو وعاء فحسب. صحيح أنها معبر لنقل الأفكار والأيديولوجيات المختلفة لكنها، في الوقت نفسه أيضاً، جزء من المنهج ومن طريقة التفكير. إنها جزء من هذه الثقافة أو تلك. ولو اعتبرنا أنّ التنوّع اللغوي مرادف للتنوّع الثقافي، فكم ستكون مسألة خطيرة أن تسود في العالم، يوماً ما، لغة واحدة فقط! بالنسبة إلى كتبي، فلقد تعامل معها مترجمون وكتّاب من أمثال جمال الدين بن شيخ الذي كان أوّل من نقل إلى الفرنسية قصائد من مجموعة «عزلة الذهب» التي أكملتها هند أسماء طنغور، ونبيل الأظن الذي نقل «عين السراب»، وعبد اللطيف اللعبي الذي ترجم «رسالة إلى الأختين»، وأخيراً، فيليب فيغرو في ترجمته لكتاب «مدينة في السماء». أمّا بالنسبة إليّ، فكانت الترجمة طريقة أخرى في القراءة. هناك، بالتأكيد، وسائل أخرى لالتقاط هذه اللحظة، في الشعر والموسيقى والرسم، بدءاً من تلك الرسوم التي وجدت على جدران المغاور، ومنها اليد المرفوعة في مغارة «لاسكو» وتحيّينا منذ أكثر من عشرين ألف سنة. الهندسة أيضاً وما وصلنا منها حتّى اليوم، من بلاد ما بين النهرين والساحل الكنعاني إلى اليونان والرومان. ألم يعتبر غوته، أثناء مروره بمدينة البندقية، أنّ الهندسة موسيقى جامدة؟ أليست هياكل بعلبك صورة لما كان يختلج في ذهن الذين بنوها وفي مخيّلتهم؟ أليست رمزاً للسلطة، وطريقة للتعامل مع الآلهة، وتوقاً بريسبان» لجورج شحادة (قدّمها نبيل الأظن في إطار مهرجانات بعلبك). هذه الترجمات كان لها أثر عميق في كتابتي وفي علاقتي باللغات المختلفة.

■ هل تتخيّل أنّ «الروبوت» سيكون قادراً، يوماً ما، على كتابة الشعر؟ في الغرب، ثمة جدل حول نقلة نوعيّة تتجاوز الإنسان إلى كائن آخر أكثر تطوّراً. هل سيكون بمقدور «الروبوت» أن يقدّم وردة لحبيبته؟

- مع كلّ ما سبق أن أشرنا إليه بخصوص الثورة العلميّة، لا تستطيع الآلة، حتّى الآن على الأقل، أن تكوّن رؤية خاصّة غير موجَّهة، نابعة من تفاعل العقل والإحساس. لكن الآلة المبرمجة تتحمّل ما لا يستطيع الإنسان أن يتحمّله. هي حواسّه الخمس وقد غطّت القارات الخمس وذهبت أبعد منها، وهي عقله وقد تضاعف، وذاكرته التي بلا حدود، ممّا يوفّر له إمكانات أكبر لاختراق المجهول. أليس المسبار الفضائي هو عين الإنسان وقد بلغت تخوم الفضاء البعيد؟ أليست سمّاعة التلفون هي سَمعه الأبعد؟ الآلة مُبرمَجة والإنسان نفسه، بغرائزه ونوازعه الأولى مبرمَج أيضاً، لكنّه يطمح دائماً إلى توسيع قدراته، في الدمار وفي البناء على السواء. جموحه لا يُحَدّ، بخلاف ما يطالعنا في عالم الحيوان والنبات وأفقهما الأساسي المحدود والمرسوم سلفاً. الإنسان الآلي الذي تتحدث عنه هو جزء من الذكاء الاصطناعي. وهذا الذكاء فتح وسيفتح، أكثر فأكثر، آفاقاً واحتمالات لم تكن متوقّعة. وقد يكون بإمكان «الروبوت» أن يدخل يوماً في منافسة مع من ابتكره، مع الإنسان الحيّ المُضافة إليه طاقات وإمكانات غير مسبوقة. قد يكون بإمكانه أن يزرع الورد ويقدّمه، وأن يكتب شعراً سوريالياً من نوع جديد! من يدري؟ لكن، حتّى لو كانت النقلة النوعيّة التي يعيشها الإنسان تطاول الجانب الإنساني، وتتجسّد من خلال قطيعة فعليّة مع العنف الذي طبع تاريخ البشر على الأرض، فلا تعود الهوّة الشاسعة قائمة بين تقدّم علمي من جهة، والبقاء في همجيّة الحروب التي رافقت وترافق الإنسان عبر العصور. لذلك، فإنّ التحدّي الأساسي يكمن في كيفيّة التصدي للاستعمالات السلبيّة للتقدّم العلمي والتكنولوجي، ووضع العلم في مسار لا يجعله يتحوّل وسيلة إضافيّة لاغتراب الإنسان عن نفسه وعن العالم من حوله.

■ هل من كلمة أخيرة؟

- لا أعرف ما إذا كانت الكلمة الأخيرة هي أخيرة بالفعل. في كتاب «وعد الفجر» لرومان غاري وردت العبارة التالية: «مع حبّ الأمّ، تُعدّ الحياة، في مَطلعها، بوعد لا تفي به أبداً، وكلّما حضنتكَ امرأة بين ذراعيها وضمّتكَ إلى قلبها، كان ذلك من باب العزاء والمواساة... باكراً جدّاً مررتَ بالنَبع وشربتَ الماء كلّه. وحين يُعاودك العطش، فلن تجد في انتظارك إلاّ السراب».

ينتمي الى جيل استثنائي في الشعر اللبناني

# عيسى مخلوف: إنه زمن «القـتلة» والتسليم الثقافي!

اجرى الحوار **محمد ناصر الدين**

■ نبدأ بجملة ترد على غلاف كتابك «مدينة في السماء»: «هل في استطاعة الجمال، فعلاً، أن يتحدّى الزمن والموت؟»

- هذه العبارة أوحتها إليّ منحوتة النحّات البريطاني هنري مور الموجودة في الباحة الخارجيّة لمقرّ الأمم المتحدة في نيويورك. كنتُ التفت إليها واستعين بها لأتحمّل ما يجري داخل ذلك المقرّ الذي تتردّد فيه كلمة سلام أكثر من أيّ مكان آخر. «هل صحيح أنّ الجمال سينقذ العالم؟»، تسأل إحدى الشخصيّات في رواية «الأبله» لدوستويفسكي. تسأل ولا تؤكّد ما نتمنّاه. وهل يستطيع الجمال، مهما كان نوعه، أن ينقذ الفقراء من الجوع والمظلومين من الظُلم والمضطهدين من الاضطهاد؟ ما بإمكان الجمال أن يفعل، ذاك المجسّد بالأخصّ في بعض الصروح العمرانية والأعمال الفنّيّة، جاء بإيعاز من أصحاب السلطات المدنيّة والدينيّة عبر العصور، ويتكئ على جريمة وعلى آلام عظيمة؟ حُكّام فلورنسا، في الماضي، دعموا الفنّانين وراهنوا على الجمال لخدمة مشروعهم السياسي. في الزمن القريب، جمع صدّام حسين في مربّده الشهير جموع الشعراء، وبعضهم من شعراء القمع، تحت شعار «كلّ القصائد تغنّي لصدّام مُبدع الانتصارات»! هل سينتصر الجمال فعلاً (الجمال الجريح، هو أيضاً، الخائف والمهدّد)، أم أنّنا منذورون للعيش بين عالمين: عالم الواقع المسيطر، من جهة، ومن جهة ثانية، عالم الرؤية والحلم الذي قد يساعد على تَخَطّي ما يتعذّر احتماله، الأدب والفنّ، في بعض وجوههما، قراءة أخرى للواقع وللتاريخ، ومسعى لمواجهة الموت، من منطلقات جمالية. غريزة الحياة مقابل غريزة الموت! وإذا كانت صورة الأدب والفنّ، كما يحلو للبعض أن يتخيّلها، ردّ فعل على الضجيج العام، فهي اليوم، في القسم الأكبر منها، جزء من هذا الضجيج.

■ تسائل في كتبك رامبو وبوريخيس وجورج شحادة في «مهاجر بريسبان»، وتبدو مهجوساً بوصل ضفاف العالم بالأدب، تلك الضفاف التي تتّصل اليوم بمراكب المهاجرين من أرض شهرزاد إلى أوروبا الأقرب إلى «تفّاحة الفردوس». هل الأدب قادر على ترميم ما دمّرته السياسة وأفسده التاريخ وحكمت به الجغرافيا؟

- الآداب والفنون تعبير عن رفض السائد والمألوف، والبحث عن فضاءات أخرى جديدة تضاعف من نسبة الأوكسيجين في الهواء، وتسعى إلى جعل الأمكنة التي نعيش فيها أكثر رحمة وأكثر اتّساعاً. وهذا ما لا يريده أصحاب السلطة في كلّ زمان ومكان. الأدب، كما الفنّ، يتوجّه إلى جوهر الإنسان بمعزل عن انتماءاته المختلفة، ومن هنا يمكن أن يكون أحد القواسم المشتركة بين الشعوب. لو كان إرنست همنغواي حيّاً اليوم، لما غيّر كلمة واحدة في وصفه مآسي النزاعات الكبرى، هو الذي التحق بالجبهة الإيطالية بصفته مسعفاً، عام 1917، وعمل مراسلاً حربيّاً فغطّى وقائع الحروب، من الحرب الأهليّة في إسبانيا، إلى الصين عام 1941، والحرب العالميّة الثانية. نسمعه يقول: «هذا المساء، ينام الأموات في البرد، وسينامون في البرد طوال هذا الشتاء بينما الأرض تنام بجانبهم. لا يحتاج الأموات إلى قيامة، فهم الآن جزء من الأرض، ويستحيل غزو الأرض والاستئثار بها، بأيّ حال من الأحوال، لأنّها أبديّة. وستبقى حيّة بعد زوال جميع مظاهر الاستبداد والطغيان». حين يخوننا الواقع، فثمّة في الكتابة بعض العزاء. هكذا يدعو الكاتب إلى الأمل، حتّى في زمن الحرب. لكن، حين يُحاصَر، إلى هذا الحدّ، في وجوده وفي أحلامه، وحين يتواجد في أمكنة أصبح التنفّس فيها، مجرّد التنفّس، أشبه بالاختناق، كما الحال في العالم العربي والإسلامي اليوم، فما الذي يبقى أمامه غير أن يتعلّق بالكلمات كغريق يتمسّك بقطعة خشب طافية فوق الماء؟ تعود إلى خاطري الآن حالة نصر حامد أبو زيد الذي التقيته آخر مرّة في مدينة لاهاي، وأخبرني يومها بأنّ خروجه الاضطراري من مصر، بعد اتهامه بالكفر والردّة وصدور حكم قضائي نصّ على تفريقه عن زوجته، كان، بالنسبة إليه، أقلّ وطأة من مصادرة كتبه وسَحْبها من مكتبة الجامعة.

■ هذا يعني أنّ السلطة السياسيّة تخاف الكتاب.

- صحيح. كائن مخيف هو الكتاب، في كلّ زمان ومكان، لأنه ينمّ عن عقل وعن حسّ نقدي ومسعى جمالي، ولذلك تسعى السلطة إلى سحقه. قرابة العام 1000، دُمِّرت مكتبة المنصور في قرطبة بإيعاز من علماء الدين. وبأمر الدين، قُتِل الكثير من الكتّاب والشعراء (بشّار بن برد، الحلاّج، السهروردي...). وحُكِم بالنفي على ابن رشد وابن خلدون. ومن المعروف أنّ هولاكو أمر برمي مكتبة بغداد وكتبها العلميّة الثمينة في دجلة، فتحوّل ماء النهر حبراً أسود. استمرّت كراهية الكتاب في كلّ العصور، من زمن محاكم التفتيش في إسبانيا إلى هتلر وستالين. أمّا في العالم العربي حيث عين الرقابة ساهرة لا تنام (السياسيّة والدينيّة على السواء)، فإنّ عدد الكتب التي صودرت، أو أُحرِقت، لا يُحصى، لا سيّما الكتب الفكرية والأدبية والفنية التي تتميّز باختلافها وبحسّها النقدي. اللافت أنّ الكتب التي تحرّض على الحقد والعنف وتدعو إلى القتل وتجسّد البشاعة والجهل، تُباع في كلّ مكان، بينما تُصادَر، في الكثير من الدول العربية، بعض كُتُب نجيب محفوظ وطه حسين وثروت عكاشة وعلي عبد الرازق وعبدالله العلايلي ونصر حامد أبو زيد وصادق جلال العظم، وغيرهم. وكم من المفكّرين والكتّاب والمسرحيين والإعلاميين قُتلوا، في العقود الأخيرة، من بيروت إلى الجزائر، مروراً بدول عربيّة عدّة. قبل وصول قبضة «داعش» إلى المكتبات والمتاحف والمواقع الأثرية، كانت تلك الأمّة قد انقضّت على كُتُب يمثّل بعضها جزءاً من الإرث الثقافي والإنساني، ومنها، على سبيل المثال، «الفتوحات المكّية» لابن عربي، و«النبي» لجبران خليل جبران، و«ألف ليلة وليلة»... ما يحدث للكتاب في العالم العربي يحدث للإنسان أيضاً: مصير واحد لكليهما، واستباحة كاملة هي أشبه باقتلاع الكائن من الوجود، اقتلاع تتعاون على تنفيذه قوى الداخل وقوى الخارج معاً. الانقضاض على الكتاب، على الفكر والإبداع والفنّ، بشكل عامّ، ليس إلاّ انقضاضاً على الإنسان نفسه، وعلى طاقاته الخلاّقة ومسعاه إلى جعل العالم جديراً بأن يُعاش. الكتاب كائن مخيف فعلاً.

■ في «مدينة في السماء»، تدخل نيويورك كما دخلها شعراء من قبلك كفيديريكو غارثيا لوركا، تراقب الكثير من مفارقات هذه المدينة التي جئت إليها مستشاراً خاصاً للشؤون الثقافية والاجتماعية، بين عامي 2006 و2007، في إطار الدورة الحادية والستين للجمعية العامّة. ترصد التضاد بين الجمال والسياسة، المركز والهوامش. ماذا أردت أن تقول بالضّبط؟

- ينطلق هذا الكتاب من تجربتي داخل مكان يُراقِب عن بُعد خرائط السلم والحرب، ويعمل فيه «موظّفون» يتعاطون مع كوكب الأرض مثل ميكانيكيين هُواة أمام آلة معطّلة. ينطلق أيضاً من مدينة تفيض عن مساحتها وحدودها لتصبح شرفة مفتوحة على الأزمنة والأمكنة. داخل نيويورك، تحضر باريس وفلورنسا، بيروت والقاهرة. في هذا الكتاب، كما في «عين السراب» و«رسالة إلى الأختين»، كتابة تبطل فيها المسافة بين الشعر والنثر، ولا تكتفي برصد التفاصيل المرئيّة، بل تحاول الذهاب إلى اللامرئي في الكائنات والأشياء. وتبحث عن الجمال في الرُكام مثلما يبحث الفقراء في نفايات الأثرياء، في ساعة متأخّرة من الليل.

■ يعيش الشعر حالة ضمور في العالم العربي. وفي العالم بأسره. أنت تعيش في باريس وترى أنّ جناح الشعر في مكتبات «فناك» و«جيبير جوزيف» تضمر شيئاً فشيئاً. أين الشعر في زمن غوغل اليوم؟

- لطالما كان الشعر، بمعناه الوجودي العميق، فنّ القلّة لا فنّ الجماهير. فنّ الرؤية والتأمّل، لا فنّ الاستهلاك اليوميّ والاستعجال. لكنّه يوجد اليوم، أكثر من أيّ وقت مضى، في موقع الهامش المعزول، كالمسرح والفكر والفلسفة، بل أكثر منها جميعاً. هكذا، إذاً، تخرج القصيدة من مخبئها، لا أحد يعرفها ولا تعرف أحداً، كزهرة تولد في أعالي الجبال، بعيداً من الأعين. أمّا السبب في ذلك، فيعود إلى عوامل عدّة من أبرزها أنّ الشعر لا يخضع لعملية العرض والطلب ومردوديّته المادية الضئيلة لا تشجّع المستثمرين في عالم الكتاب على التّعاطي معه. وكذلك تراجُع حدث مع الكتابة الفرنسيّة كريستين أنجو، إثر صدور روايتها الأخيرة «لحظة تَحَوُّل في الحياة» عن «دار فلاماريون» الباريسيّة. هذه الكاتبة التي ملأت الدنيا وشغلت الناس في السنوات الماضية، واحتلّت حيّزاً مهمّاً في واجهة المشهد الأدبي في فرنسا، فاحتفت بها كبريات الصحف الفرنسيّة والعالميّة، تجد نفسها اليوم في تَقاطُع نيران. من الأوصاف التي أطلقت على كتابها الأخير: «روايةٌ مائعة ضعيفة تماماً»، «روايةُ الغباء السحيق»، «فرض إنشاء لطالبة في الصفوف المتوسّطة». نعم، الوسائل الإعلامية نفسها التي مجّدتها ورفعتها إلى أعلى القمم تحطّمها وترمي بها في الهاوية. وهذا الموضوع يطرح السؤال من جديد حول واقع النقد الراهن وحول المعايير النقديّة في العالم. هذه الكاتبة التي قُدّمَت بالأمس للقرّاء بصفتها كاتبة فذّة، عبقريّة، مدهشة، أسرة وساحرة، وخليفة مارغريت دوراس، هل يُعقل أن تصبح، فجأةً، مجرّد بضاعة منتهية الصلاحية؟ وهل هذا هو منطق التسليع الذي يبحث دائماً عن موضة جديدة للاستهلاك؟ بعد الآن، أيّ مصباح سيحمله القارئ وهو يجتاز ظُلمة هذه الأدغال؟

■ غادرت بيروت إلى باريس في فترة مبكرة. هل ما زالت باريس عاصمة النور التي تخرج منها الأفكار العظيمة التي تدهش العالم في الفكر والأدب والفنّ؟

- كانت باريس، في القرن التاسع عشر، عاصمة الثقافة العالمية. وفي القرن العشرين، مع صعود فضاءات ثقافية عدّة، من الولايات المتحدة الأميركية إلى بعض الدول الأوروبية، ظلّت باريس، بإيلائها الفكر والفلسفة والآداب والفنون أهمية كبيرة، ذلك المكان المعرفي والإبداعي الشمّاع. لكن التحوّلات التي يشهدها العالم على هذا الصعيد تلقي بظلالها الآن على كل شيء، شرقاً وغرباً. عندما وصلتُ إلى باريس مطلع الثمانينيات، كان السجال الفكري والفلسفي في أوجه، وأيضاً حركة الاستعراب. وكان «الكوليج دو فرانس» مثلاً، يحشد علماء ومفكّرين طبعوا بأعمالهم المشهد الثقافي في القرن العشرين، ومنهم ميشال فوكو وكلود ليفي ستروس وبيار بورديو وجاك بيرك. الحالة نفسها كانت سائدة في مجالات الآداب والفنون، لا سيّما في النصف الأوّل من القرن الماضي، وبعد ذلك بقليل، مع شعراء وكتّاب وفنّانين تركوا بصماتهم على المشهد الأدبي والفني، ومنهم جان جينيه وإيف بونفوا وبيكاسو والبرتو جياكوميتي. ذهب هؤلاء ولا يزال وهجهم يضيء المكان، وهناك أسماء أخرى جديدة تحفر طريقها بصعوبة وصمت. لكن ثمّة ارتباك ثقافي يهيمن اليوم، مع التغيّر الذي أشرنا إليه، ومع الانتصار الساحق لرأس المال، كما درسه عالم الاجتماع بيار بورديو في متابعته لما آلت إليه الثقافة في زماننا الراهن. لكن، على الرغم من هذا الواقع العام، لا تزال المكتبات الوطنيّة والمؤسّسات الثقافية الفرنسية والمراكز الثقافية الكبرى، ومنها «مركز جورج بومبيدو»، تقوم بدورها الذي يجعل حركة الثقافة فعلاً يومياً لا يتوقّف، وهذا ما يُبقي مدينة باريس أحد الاستثناءات الثقافية في العالم.

■ في كتاب «عين السّراب»، ترد هذه العبارة: «تحتاج الذاكرة إلى ما يدلّ عليها، والصورة خير دليل. المكان الذي يؤطّر داخل صورة لا يبقى منه شيء». الصورة إصبع القديس توما. ألا يمكن الاستعاضة عن الصور الفوتوغرافية بصورة شعرية تخلّد اللحظة وتخلق أمكنة بديلة؟

- نحاول من خلال التقاط بعض الصور اليوميّة الإمساك باللحظة الهاربة، كصائدي الفراشات. لنحنّط اللحظة كما حنّط الفراعنة موتاهم. هناك، بالتأكيد، وسائل أخرى لالتقاط هذه اللحظة، في الشعر والموسيقى والرسم، بدءاً من تلك الرسوم التي وجدت على جدران المغاور، ومنها اليد المرفوعة في مغارة «لاسكو» وتحيّينا منذ أكثر من عشرين ألف سنة. الهندسة أيضاً وما وصلنا منها حتّى اليوم، من بلاد ما بين النهرين والساحل الكنعاني إلى اليونان والرومان. ألم يعتبر غوته، أثناء مروره بمدينة البندقية، أنّ الهندسة موسيقى جامدة؟ أليست هياكل بعلبك صورة لما كان يختلج في ذهن الذين بنوها وفي مخيّلتهم؟ أليست رمزاً للسلطة، وطريقة للتعامل مع الآلهة، وتوقاً إلى اختراق الحدود المتعارف عليها في زمن بنائها؟ الكتابة أيضاً حملت إلينا، منذ أقدم العصور، رسائل ما تراه. في القرن التاسع عشر، رصد غي دوموباسّان، في نصّ أدبي رائع عنوانه «الليل»، لحظة انتقال باريس من إضاءة ليالينا بمصابيح الغاز إلى الكهرباء. كان الكاتب كأنه يصوّر المشهد بدقّة لا متناهية لا يغيب عنها الحدس والعاطفة. ومع ذلك، كان اكتشاف الصورة الفوتوغرافية في القرن التاسع عشر حدثاً تقنياً وثقافياً مهمّاً. صارت سجلّاً للوجوه والأحداث، فعلماً يساعد على اقتفاء الأثر. كما غدت فنّاً قائماً بذاته. إنها أداة تعبير بامتياز، وهي أكثر ما يوهمنا، بين جميع أدوات التعبير الأخرى، أنّها الأشدّ تحايلاً على الموت.

■ تُرجِمَت أعمالك إلى الفرنسيّة لدى منشورات جوزيه كيرتي الباريسيّة. وهو ناشر انتقائي جداً ونخبوي، نشر أعمالاً لجوليان غراك، هرمان هسّه، جوزيه أنخل فالنتي... ماذا عن تجربة الترجمة هذه؟ خصّت أنت أيضاً تجربة ترجمة عن الإسبانية والفرنسية. كيف تقيّمها؟

- بداية، الترجمة شأن جوهري في التواصل بين الشعوب وفي اكتشاف الثقافات والبحث عن القواسم المشتركة بينها، وكذلك في إرساء أسس الحوار والتفاعل مع الآخر. وإذا كانت اللغة هي أداة الترجمة، فهذا لا يعني أنّها مجرّد وسيلة أو وعاء فحسب. صحيح أنها معبر لنقل الأفكار والأيديولوجيات المختلفة لكنها، في الوقت نفسه أيضاً، جزء من المنهج ومن طريقة التفكير. إنها جزء من هذه الثقافة أو تلك. ولو اعتبرنا أنّ التنوّع اللغوي مرادف للتنوّع الثقافي، فكم ستكون مسألة خطيرة أن تسود في العالم، يوماً ما، لغة واحدة فقط! بالنسبة إلى كتبي، فلقد تعامل معها مترجمون وكتّاب من أمثال جمال الدين بن شيخ الذي كان أوّل من نقل إلى الفرنسية قصائد من مجموعة «عزلة الذهب» التي أكملتها هند أسماء طنغور، ونبيل الأظن الذي نقل «عين السراب»، وعبد اللطيف اللعبي الذي ترجم «رسالة إلى الأختين»، وأخيراً، فيليب فيغرو في ترجمته لكتاب «مدينة في السماء». أمّا بالنسبة إليّ، فكانت الترجمة طريقة أخرى في القراءة. طريقة أعمق كنت أحاول من خلالها الغوص تحت جلد النصّ. في هذا السياق، ترجمتُ عن الإسبانية عشر قصص من أميركا اللاتينية نُشرت تباعاً في مجلّة «اليوم السابع» التي كانت تصدر في باريس، ثمّ صدرت في كتاب تحت عنوان «قصص من أميركا اللاتينية». عن الإسبانية أيضاً ترجمتُ نصوصاً كتبها خُورخي لويس بورخس من وحي الموروث العربي، وقد صدرت تحت عنوان «الأحلام المشرقيّة» بورخس في متاهات ألف ليلة وليلة». ونقّلتُ عن الفرنسية دراسات فكرية وقصائد صدرت في مجلة «مواقف». كما ترجمتُ مسرحية «مهاجر

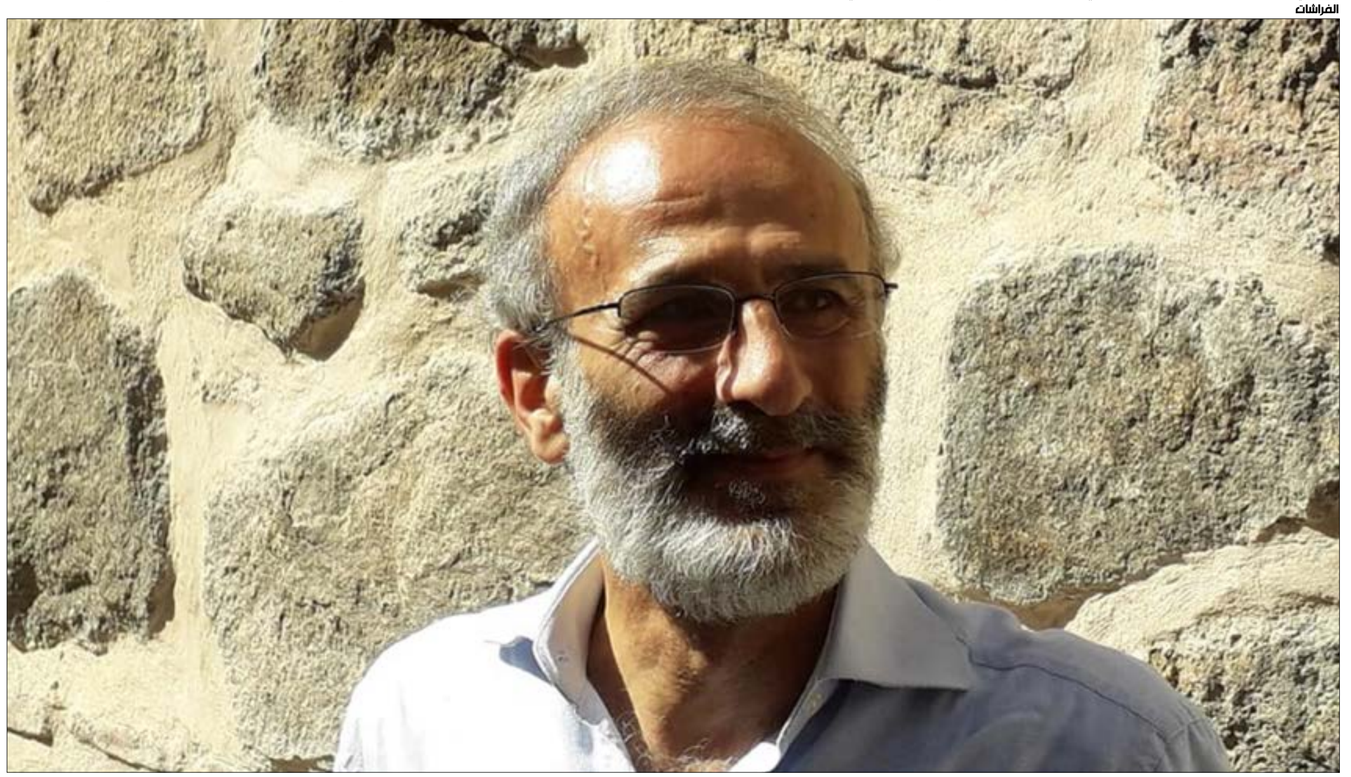



**الكتب التي تحرّض على الحقد والعنف، تُباع في كلّ مكان، بينما تُصادَر كُتُب نجيب محفوظ وطه حسين وثروت عكاشة وعلي عبد الرازق وعبدالله العلايلي**

قصائد

# كما في السماء

**سنان أنطون ***

### في البدء

في البدء كانت الطعنة؛
خَلْقُ الخنجرُ الجرحَ
على صورته
ثم ابتعد
يبحثُ عن جسد
آخر
وبكى الجرح
أربعين يوماً
ثم التأم
صار قلباً
وزحف
يبحث عن جسد
آخر

### الإله الجديد

نظرنا إلى الخارطة
كلّ هذه الأنهار عبرناها
بحثاً عن الإله الجديد
قال الكهنة
إنّه ولد من أجلنا
وحين اهتدينا إلى موطنه
أبصرنا بشراً، مثلنا، يشيّعونه
في مواكب مهيبة
مشينا معهم
حدّثونا
عن كلّ تلك الأنهار التي عبروها
بحثاً عن الإله الجديد
الذي قال الكهنة
إنّه مات من أجلهم

### مشهد

الشمسُ تزاول مهنتها بحياد
السماءُ صامتة
(الغيوم هربت)
الريحُ متعبة
ومشتّتة
الأشجار تحصي
الجثث المسجّاة

### في حياة قادمة

في حياتي القادمة
لن أكون «أنا»
سأكون زهرة بريّة
تستلقي على سفح تلّ بعيد
تستريح عليها الفراشات
قد يقطفها طفل
لا يعرف الحروب
يأخذها إلى أمّه
يضعها بين نهديها
تقبّله
تشمّني
وأشمّها
...
في حياتي القادمة
لن أكون

### وشوشة

الرجل الذي سكنني
كلّ تلك السنين
وشوشني قبل أن يموت:
«أريد أن أظلّ هنا،
معك»
وها أنذا أحمل رفاته معي
وكلّ صباح نرتدي
كفناً جديداً

### فراشة سوداء

هذه الفراشة السوداء
دقيقة هاربة
من ليل ميّت
تبحث
عن وردة
لتضعها على قبره
لكنّها بلا أصابع
والورد ثقيل

### خريف

بعد آخر ورقة
قالت الشجرة:
نزفت كل ما عندي
اليوم
واكملتُ لك
خريفك

### ثلاث زنابق

ثلاث زنابق،
أم ثلاث أمّهات؟
...
ثلاث زنابق:
الأولى تفتّحت
كأن بتلاتها البيضاء تتضرّعُ
تسألُ إلهاً ما
عن أولادها

الثانية انحنتْ
يكاد ظهرها ينكسرُ
إذ تبحثُ في الأرض
عن ميسمها

الثالثة ما زالت
تخبّئ وجهها
تحت وجهها
وتبكي
أتراها تعرفُ؟

ثلاث زنابق
مقطوعة السيقان
والماء نزر
في أصيص زجاجيّ
ووراء زجاج الشّاشة
ثلاث أمّهات
سوريّات

### سفر الخروج

انتهى الملائكة من مهمتهم
وسُدّت الكوّة الأخيرة في السماء
بالأحجار
في الظلام تصاعدت صرخات: أن
اخرجوا من هنا
يا بني البشر
فهذا بيت الرب!
الأنبياء وحدهم
يحملون الفوانيس

### الاغنية العمياء

الأغنية العمياء ذاتها
تقطع صمتي
في هذا الوقت من كلّ صباح
أمس كان يحملها طير
وقبله فراشة
واليوم أراها تضع يدها بيد غيمة
لا أعرف إلى أين تذهب
ولا متى تعود
كلّما حاولتُ أن أرافقها
في رحلتها
تدفعني بعيداً وتقول:
«ليس بعد»

### تعريف

السماء مكتبة للنجوم
والملائكة يطيرون بين الرفوف

### صيد

النهار يغمض عيونه الأخيرة
ذراعاي مجذافان متعبان
أجرجر شباكي إلى سريري
وأفرغ الدقائق
أسماكاً ميّتة

* قصائد من ديوان بالعنوان نفسه، صدر حديثاً عن «منشورات الجمل»، بيروت.

سلفادور دالي «منظر مع فراشات» (زيت على ورق، 1956)



نصوص

# كائن الطبقات المُكلِفة

**صفاء خلف ***

في الطبقة الخامسة من بيروت.
السماء تُشرق، السماء تَزرَق. السماء تتلبدُ بأداء الغيم. السماء ترفعُ زُرقتها وتهطل. السماء ناصعةً مثل الوشم الأفريقي المطروق على الجلد الأشقر.
وفي الطبقة الخامسة، تكبر الزهرة كالحرش المكتظّ في الأصيص الأنيق.

■■■

عشت مثل أثر،
أنمو والطبقات تتكاثر على رأسي.

■■■

في البصرة كنت حليفَ القاع. في أربيل سكنت عند السفح معلقاً بين نجمة الرضا وقوافل الوحشة. في بغداد كنت كالجني أتقافز. ففي الطبقة الثالثة (هناك) ينصهر الوحيد وينشطر.

■■■

خفيفة هي الروح حين لا تنشطر.

■■■

كائن المدن رأسه بالف رأس ولا وجه له. عبد الطبقات وجنديها المهزوم. يلبس حاشية الملك ويتمشى مثقلاً بالعيون التي تبصُق عليه.

■■■

أتقلّب في الناس، أبصرهم يتسلقون حبال الهواء. مبسوط في القاع كالتمر المغلي الناشف. منقوع بزيت السفن التي أكلتها الملوحة في المرافئ. محشور في غرفة ضيقة من الطبقة الخامسة لبيروت ويذهشني البق.

■■■

استطعمت البرد تحت قوس النصر بباريس. حشرت فضولي بزقاق ضيق قبالة المكتبة اليهودية. كان Arc de Triomphe يطل على الشارع المرصوف بالبشر المحبوسين بالڤاتورينات. الوجوه المشفوطة وهي تقضم المكدسين بالصفيح وهم يخيطون أسمال البشرية.

■■■

وتحت الظلال المهيبة للشرفات بنقشاتها القوطية، أبخرة الجلود الناعمة تبطش بالآمال المسفوكة من المنسيين بالسفن وهي تبصق العبيد إلى الضفة الشامخة.

■■■

وفي ساحة Trocadéro المكان القديم لملك روما، تقف الصلافة أمام برج الحديد الأمرد الثخين، وتتعرى.

■■■

وقفت تحت قوس النصر بباريس متأملاً مهزلة البقاء. وفي بغداد تمر الهزائم من تحت قوس النصر. فهذا العالم المهووس يقف ساكناً أمام الذبائح.

■■■

الكائن المجلوب من السهوب المرمية كالشال المنقى من قطن البراءة، يسقط ولا يُعلن لسقطته نفير. مهجور حتى من أدميته التي أضناها بالتمني.

■■■

في الاسمنت القاسي وضعت رهافة الطين ببرلين. الزرقة تشع من الأبدية. بوابة تمجد الطرافة.

■■■

عند البوابة: الزرقة التي تشع من الأبدية. الأفواه مشخشخو يطلع حامياً السيدة. والسيدة خليلة السيروش والثيران والأوهام والرايات هي زهرة أيضاً، ولأجلها يُطحن الناس ويدفئون مع الخبز، وتظل المواكب تمر.. تمر، حتى يسفها «وادي السلام».

■■■

المواكب مكائن تدقّ في الرأس. حكاية سمينة عطنة تتمدد في الأمكنة، فيما البساطيل تقطع المدن كسكين متغطرسة. الأزمان مُرّة وحبلى بالشفاه.

■■■

عند البوابة: الزرقة التي تشع من الأبدية. الأفواه صُمّ، وحين يراد من الناس الطاعة، تنزل مكتوبة. فالشفاه مخزن رعاة الوهم. كانت الآلهة التي تعشق السيدة، تكتب. والناس تحفظ وتكتب.

■■■

زهرة النار تضيء التراب.

■■■

الصوت الخفيض يخرق الآذان جميعها في قاعة العرش. لأن الحديد الأمرد الثخين يذوب أمام لطافة الزهرة.

* العراق

بروغل «برج بابل» (زيت على خشب، 1563)

# عصفور هو قلبي

**علاء زريفة ***

الشارع مشوّبٌ بالنتن
وروائح الجثث الممزقة
بأحذيةٍ تعبت هروب منتعليها
والكومبايا
مجانينُ هنا يطلقون النارَ
باسم الشعب الهارب
مجانينُ هناكَ يطلقون النارَ
باسم الله
هامش رصيف أمن
وبقايا جدار
لم تغزه أبغض الشعاراتْ
أطفالٌ ببطونٍ فارغةْ
نساءٌ ببطونٍ حبّةْ
يتخاطفون أقدارهم
يطاردون الزمن السريع
بين صفارة الإنذار
وصوت الانفجارْ
بوسعي الركض أكثرْ
قدمي المصنوعة من خليط المعدن
والطين البشري تدق أسفل مؤخرتي
يضجُّ الأدرينالين برأسي
أشتمُ أحدهم
أبصقُ بلغم السجائر المستعملة
أردّد في ضجيجي المفرد
صراخ بوكوفسكي (الحياة مشكلة)
بوسعي الموت أقلّ
أدوش السلك المكهرب
بين المقدس القيد
و المدنّس الحُرّ
لأملأ صفحات صفراء أخرى
عن أدب القبورْ
لأفرغ الحبر العالقَ
حناجر البُكم الساخطين
لأعذّب القيامةْ
بالملا غُفرانٌ بوسعي الحياة أطولْ
عصفورٌ واحدٌ يطربُ من شوكته
عصفورٌ واحدْ
يزفُّ دمَ هذه القصيدةْ
عصفورٌ فوق غُصنِ سروةٍ مكسورةْ
وشرفةٍ عاريةٍ يغرّدُ نشازاً ما حوله
يعلنُ العصيانْ
عصفورٌ هو قلبي
يصمّ آذان الخلقِ المتحاربِ
ليلتقي هنيهةْ
في الظلِ المنتصرِ عاشقانْ

* سوريا

منمنمة لفنان مجهول: ابقراط محمولاً نحو السماء من طرف طائر السيمورغ (أوائل القرن 18)

قصة

# تلويحة المظلة

**زهراء عبد العزيز ***

بهيئته الفلاحية، يهز قدمهُ اليمنى أمامي، تعلو رأسَه مظلة سوداء، يبدو على وجههِ الشرود، ساكن، يمر العبارون بجانبهِ، يدسُ أنفاسهُ في دخان سيجارته. وقفت لبرهة أحدقُ فيه، رفع رأسه فلاحت لي عيناه من بعيد، عيناه تدمعان.
مرت دقائق، ما زلنا نحدقُ في كِلانا، لَوحَ لي بيدهِ اليسرى، تمتمتُ شيئاً غير مفهوم، وأنا أشير إليه بأصابع يدي اليمنى، كاد الشارع يخلو من المارة، من العربات، المطر يزداد، ما زلتُ واقفة، «تبا» لمَ لم أجلبْ مظلتي وأنا قد قرأت النشرة الجوية مسبقاً.
ركضت إلى الجانب الآخر، ألقيتُ بجسدي المبلل إلى جواره، كان وجهي متوتراً، حذارِ.
مدّ مظلته باتجاهي. تناول كفي: -باردة. -قليلاً.
سحب كفيَّ بخفة، دسها في جيبِ معطفهِ وأطبق عليهما. بعد دقائق من الصمت، جاء صوتهُ:
-والآن؟
- أفضل.
- السماء غاضبة اليوم.
- مثقلة بشكوانا.
– وأنتِ؟
- متعبة حد الامتلاء.
- عيناكِ حزينتان.
– أعلم.
- هو؟
- كلا.
- من إذاً؟
- من اللاشيء وكل شيء.
- ما رأيكِ أن نتحدثَ عما يثقلنا، نفترشُ هذه الأرض، وهذه الساعة على أن نكمل حديثنا قبل انقطاع المطر؟
- موافقة.
أعتصر كفيَّ في جيبهِ قائلاً:
- يداكِ دافئتان.
- كحرقة قلبي، خمن ماذا في يديَّ؟
- دعيني أرى.. ولّاعة؟
- لا..
- لا أدري!
- قطرةُ مطر.

* العراق

سوسيولوجيا

# سو سكوت وديفيد مورغان يفككان شيفرة الجسد

**خليل صويلح**

بقي الجسد وتقنياته وكيفية التعامل معه في منأى عن الدراسات السوسيولوجية بما يستحقه من عناية وفحص بوصفه تخصصاً معرفياً في المقام الأول. قراءة كتاب «قضايا الجسد: إدارة الجسد في الطهارة والتلوّث» (1993) الذي حرّره سو سكوت وديفيد مورغان (انتقل أخيراً إلى العربية عن «دار نينوى» ــ ترجمة مازن مرسول محمد) تحيلنا إلى ندرة الدراسات العربية للجسد وتمثلاته في المشهد الاجتماعي بالمقارنة مع قراءات الآخر.

يشتمل الكتاب على عناوين متعددة في مسح خرائط الجسد باحواله المختلفة بقصد تصحيح المفاهيم المتعلّقة بالعنف والعواطف والحرب، وتوثيق النقص النسبي المرتبط بتثقيف العقل ونشر الفكر لزعزعة الإرث المترّكز حيال مفردات مثل «التغوّط»، و«العري»، و«الانحلال الجسدي»، في محاولة سوسيولوجية لما أهمل قبلاً في هذا السياق، وخصوصاً الفروق بين الجسد المُنظّم والمسيطر عليه والمثالي من جهة، والمضطرب وغير المُنضبط والواقعي من جهة أخرى، بما يتجاوز أطروحات الأوساط الأكاديمية التي تعاملت مع الجسد، كما لو كان قد جرى اكتشافه بعد فترة طويلة من النسيان. يتساءل محرّرا الكتاب: «لماذا كان هناك نمو بشكل واضح لسوسيولوجيا الجسد في السنوات الأخيرة؟». يعيدان السبب إلى تطوير نظريات النسوية، وإلهامات النقدية المختلفة، والتأثير واسع النطاق لكتابات ميشال فوكو، والدوافع المتناقضة للحداثة وما بعد الحداثة، في إدراك مفهوم الجسد وإعادة صياغة كمشروع اجتماعي في سياق التفاعلات بين الدين والأخلاق والإباحية، والرقابة مقابل حرية التعبير في قضايا التمثيل والسيطرة على الجسد (الطبّي، والجنسي، والمُنضبط، والناطق). هكذا يعتني ديفيد كلارك في «سابقى مخلصاً/ مخلصة لك» بالتركيب الاجتماعي لمشكلات الجسن الزوجية، والإجراءات الدينية ضد الجسد، وصولاً إلى الثورة الجنسية في ستينيات القرن المنصرم وما تلاها تحت شعار «افعل ما تحب»، بالإضافة إلى التفاعل الديناميّ بين تصوّرات الجسد والعقل، من دون أن نهمل الأفكار التي تتعلّق بـ «مكننة العلاقات الجنسية، وإزالتها من مكانها ضمن العلاقات الإنسانية».

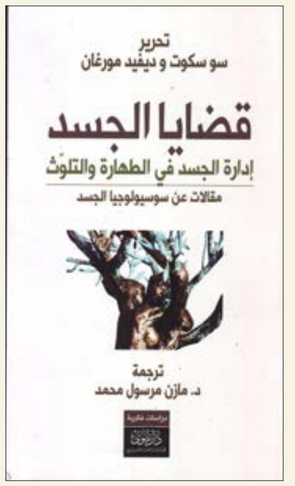


من جهتها، تتناول جويس شيرلوك موضوع «الرقص وثقافة الجسد»، مشيرة إلى الطابع الثقافي للرقص بوصفه جزءاً من الذاكرة الثقافية للجماعة، من دون أن تهمل الخلفية الاجتماعية للجسد الراقص لجهة الطبقة والنوع والتواطؤ مع التصوّرات الثقافية للصورة الجسدية، وذلك بتحويل التركيز «من الجسد المرئي للراقص إلى المجال الثقافي بالنسبة للمتفرج». وسوف تقتحم العولمة الثقافية هذا المجال عن طريق الميديا في تصدير «الصورة اللائقة للجسد، وإعادة إنتاج الأجساد المناسبة للرقص في الشكل والمؤهلات». وإذا بالصورة المهيمنة للجسد تشير إلى التفوّق الثقافي، بعد صهرها بفنون الرقص الوافدة من ثقافات أخرى، كالرقص الهندي مثلاً. وتالياً فإنّ الشاشة تمثّل نوعاً من التعويض عن الجزء الأمامي لقوس خشبة المسرح، على الضفة الأخرى، يرصد الآن مانسفيلد وبربارا ماكجين نوعاً آخر من الأجساد في أطروحتهما «ضخ السخرية: العضلات والأنوثة» بقراءة الجسد الرياضي وانعكاس تربية العضلات على سلوكيات أصحابها، في ما يخصّ العنف والسلطة والمعرفة، أو «تكنولوجيا الذات» التي تُظهر الطبيعة المبنية للجسد الإنساني القوي والمقبول بقولها «هل تنمية العضلة هو أقبح من تلال الدهون أو الجلد والعظام؟ وهل الأسلوب الرياضي هو أقل أنثوية من طبقات الدهون والعجز والضعف والهشاشة؟». ويخلص الباحثان إلى أنه من المستحيل النظر إلى الجسد المتسلّط من دون التشكيك في تركيب الجسد الذكوري. ووفقاً للأطروحات النسوية، وحتى أفلام البورنو، لقراءة جسد مراوغ ينزلق من بين الأصابع.

تصحيح المفاهيم المتعلّقة بالعنف والعواطف والحرب

الذين يستهجنون العضلات الأنثوية والتي تعني حصول حيوان ما في قفص على مكافأة عند إنجازه عمل ما. وامتدت التجارب لتطال البشر وكانت مؤثرة حقاً (هذه بدورها أنتجت أفلام رعب عن التحكم بعقول الأفراد والجماعات Mind control)

يقول الكاتب، إن المشكلة تكمن في أنّ المرء لا يشعر بذلك في معظم الأحوال. لذلك فإنه يحاجج، عبر عشر نقاط نذكرها في نهاية العرض، بأن هذا التحكم أضحى، على نحو مفاجئ، أمراً عادياً أو اعتيادياً. يشدد الكاتب على خطورة هذا الأمر لأنه من غير المعروف من سيستخدم هذه السلطة الجديدة.

إليكم ما يقوله شون باركر (sean parker) الذي كان أول مدير للفايسبوك: «نحن في حاجة إلى إعطائكم جرعة دوبامين (مادة كيميائية تتفاعل في الدماغ لتؤثر في الخوارزمية بتجربة آلية في بعض الأحيان لرؤية تصرفك إن تم تغيير الفترة إلى أربع ونصف الثانية. هل أثر ذلك في قابليتك لابتياع الغرض المحدد؟ عندما سيتم تطبيق هذا التعديل الزمني ليس فقط في التلقيم (feed) العائد لك، وإنما أيضاً في تلقيم الآف الأفراد الذين يتشاركون معك في أمر ما، مثل اللون المفضل أو في أساليب قيادتك.

ننهي عرضنا المقتضب هذا بسرد (الوصايا) الحجج العشر التي يوردها المؤلف وهي:

1) إنك تفقد إرادتك الحرة.
2) محو حساباتك في مواقع التواصل الاجتماعي الطريقة الفضلى لمقاومة جنون زمننا الحالي.
3) مواقع التواصل الاجتماعي تجعل منك شخصاً غبّاماً، ثقيل الجسد والنفس ينطق بطريقة متشنجة ومتقطعة (jerk).
4) مواقع التواصل الاجتماعي تقوض الحقيقة.
5) مواقع التواصل الاجتماعي تجعل أقوالك لا معنى لها.
6) مواقع التواصل الاجتماعي تدمر مقدرتك على الاستحساس (empathy).
7) مواقع التواصل الاجتماعي تجعل منك شخصاً غير سعيد.
8) مواقع التواصل الاجتماعي لا تريد أن يكون لديك كرامة اقتصادية.
9) مواقع التواصل الاجتماعي تجعل السياسة أمراً مستحيلاً.
10) مواقع التواصل الاجتماعي تكره روحك.

Ten Arguments for Deleting Your social media accounts right now. henry holt and co (2018). Jaron Lanier

على النت

# عشرة أسباب لمحو حسابك على مواقع التواصل

**زياد منى**

هل توجد حياة بعد محو حساباتكم عن الفايسبوك وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي، أي كل ما هو مرتبط بشركة غوغل؟ السؤال موجه إلى مالكي حسابات على الفيسبوك، لنقل: الفاسبكة. بداية، من المسائل المهمة التي يطرحها كتاب «عشر حجج لمحو حساباتكم في مواقع التواصل الاجتماعي، الآن» (henry holt and co) لجارن لانيي، وهو من آباء الحقيقة الافتراضية (vertual realy) وبالتالي من أهم العاملين السابقين في تطوير موقع فايسبوك وغيره، السؤال عن سبب تقديم شركات مواقع التواصل الاجتماعي هذه الخدمات المكلفة لمئات الملايين من البشر حقاً مجاناً؟ يجيب بالقول إنّ مستعملي مواقع التواصل الاجتماعي ليسوا الزبائن الرئيسيين. الزبائن الرئيسيون هم الشركات الكبرى التي تستفيد من المعلومات الهائلة التي يقدمها كل مستعمل عن نفسه، إما طواعية أو من دون معرفته، وبخضع نفسه للتضليل.

وما الذي يدفع المدعي العام الألماني، وهو ثالث أهم سياسي في البلاد، وهو من سيتسلم المستشارية في حال خلو المنصب، لتحذير مواطنيه من الموقع وعدوتهم إلى حذف حساباتهم الفايسبوكية؟ الإجابة: لأنه في موقع يسمح له بمعرفة أخطار هذا البرنامج. يحفل كتاب «عشر حجج لمحو حساباتكم في مواقع التواصل الاجتماعي، الآن» بالأمثلة على ذلك، لكننا لن ننشي سوى ببعضها، لأن هدف عروضنا هو تحفيز القارئ على قراءة المؤلف.

يوضح المؤلف أن كل من يحمل الـ «سمارت فون»، يعرّض نفسه لما يطلق عليه التعديل الخوارزمي (algorithmic modification). ذلك أن هذه العملية تجمع معلومات عن الفرد، في كل ثانية كالمواقع التي تزورها على نحو أكثر، وأفلام الفيديو التي تشاهدها، وسرعة انتقالك من موقع إلى آخر، ومكانك عندما تشاهد تلك المواقع، وأين تكون عندما تقوم بكل ما سبق، ومن هم الأشخاص الذين تتواصل معهم عبر المواقع آنفة الذكر، وما تعبيرات وجهك عندما تتصل بكل فرد منهم، وعند زيارة كل موقع، وكيف يتغير لون جلدك عندما تنتقل من موقع محدد إلى آخر، وما العمل الذي كنت تقوم به قبيل عزمك ابتياع بضاعة ما، وما هي البضاعة التي قررت ابتياعها، وهل ستشارك في التصويت في الانتخابات التالية، وهل أنت حزين، وهل تشعر بالوحدة وهل تشعر بالخوف، وهل أنت سعيد، وتشعر بالثقة بالنفس، وهل تمرّين الآن بفترة الدورة الشهرية؟

لكن ثمة ما هو أكثر بكثير من جمع هذه المعلومات. شركات الدعاية/ التضليل تجمع هذه المعلومات لتحديد الوقت المناسب لإمطاركم بالرسائل الموجهة التي ثبتت فعاليتها مع زبائن آخرين يتشاركون معك في الطبيعة والأوضاع. النتيجة أن كل فرد مشارك في مواقع التواصل الاجتماعي يخضع للفردنة (individualized) طوال فترة استعماله «السمارت فون». يشبّه الكاتب وضع الفرد المرتبط بمواقع التواصل الاجتماعي بالكلب المدرب، أو حتى بجرذان التجارب المخبرية أو بالروبوت. هنا يأتي دور التجارب العلمية التي سبقت اختراق الحاسوب، التي تسمى السلوكية/behaviorism، ونتج منها ما يسمى «سكينر بوكس» skinner box، والتي تعني حصول حيوان ما في قفص على مكافأة عند إنجازه عمل ما. وامتدت التجارب لتطال البشر وكانت مؤثرة حقاً (هذه بدورها أنتجت أفلام رعب عن التحكم بعقول الأفراد والجماعات Mind control)

يقول الكاتب، إن المشكلة تكمن في أنّ المرء لا يشعر بذلك في معظم الأحوال. لذلك فإنه يحاجج، عبر عشر نقاط نذكرها في نهاية العرض، بأن هذا التحكم أضحى، على نحو مفاجئ، أمراً عادياً أو اعتيادياً. يشدد الكاتب على خطورة هذا الأمر لأنه من غير المعروف من سيستخدم هذه السلطة الجديدة.

إليكم ما يقوله شون باركر (sean parker) الذي كان أول مدير للفايسبوك: «نحن في حاجة إلى إعطائكم جرعة دوبامين (مادة كيميائية تتفاعل في الدماغ لتؤثر في



ديوان

# المغيرة الهويدي: الشعر الذي لا ينسانا

**يزن الحاج**

يُضيّق النّقد خياراتنا عند تناول الشعر السوري. لم يسمح النقّاد الأكاديميّون بفسحة تنوُّع حين كتبوا عن الشعر السوري ومدارسه؛ بالأحرى عجزوا عن التعبير عن تنوّع هذا الشعر وحصروه في تصنيفات ضيّقة تأثّرت بمدارسهم النّقديّة. وحين باتوا يتعاملون مع شعريّة جديدة تنأى عن التصنيفات، فإنّهم اختصروا العناء والحقوها بالمدارس القديمة ذاتها مع طمس الاختلافات، فلم يعد لدينا إلا مدرسة واسعة يمثّلها محمد الماغوط، تمكّن نزيه أبو عفش ورياض الصالح الحسين من التملّص منها بدرجة ما، ومدرسة أخرى يمثّلها نزار قبّاني، غبار الحرب العبثيّة، محاولةً بديلة لرسم سوريا التي كنّا نظنّ أنّنا نعرفها، دندنةً خافتةً لما تبقّى من سوريّتنا، ديباجةً جديدة بمعنى ما تكون الأنثى فيها هي المُرشد والنبيّ والإله. صورة الأنثى في هذه القصائد أيقونيّة تذكّر بأنثى أنسي الحاج، أكانت حبيبةً أم أماً أم أختاً أم شجرة. الأنثى هي الطريق والمحطة. هي الذكرى والحلم والواقع البديل.

تنطلق قصائد «وكان البيت أخي السابع» من التفاصيل العابرة. تستعير من القصيدة الشفوية طقوسها اليومية ولكنّها تؤسّس لقصيدة مختلفة تنهل من الروافد الشفوية التي تجاهلها النقّاد والشعراء: من المَوّال والموليا والقصيدة المحكيّة. يقدّم المغيرة هنا محاولةً جريئةً لاستعارة المحكيّ في قالب الفصيح، وهي محاولة لا تجد رِوَاداً كثراً لها إلا في القصيدة الفراتيّة في دير الزور والرقة. نتذكّر هنا قصائد هنادي كدّو وعلي نحو أقل قصائد الراحل بشير عاني. لا يلجأ الشاعر هنا إلى الأساطير الشعريّة المتعارف عليها من جلجامش وتموّز وعشتار، بل إلى الأساطير المحليّة المنسيّة، إلى «السعلوة» وتراث الجدّات وأغاني فؤاد سالم، لا بمعنى التّماهي أو التّقليد، بل من خلال جوّ يستعير رحابة المحكيّ لينوّع رتابة الفصحى واللغات الأجنبيّة التي أنهكت قصائدنا. نجد في هذه القصائد بهجة التلذّذ باختلاف اللهجات، نجد الأشجار التي تشبهنا، والمدن التي لم تكن مدناً إلا في الوثائق الرسميّة فيما هي فعلياً قرى كبيرة، أو بيوت واسعة شوارعها ليست إلا ممرات تشبه ممرات بيوتنا. ونجد تفاصيل لن يدركها إلا أبناء المناطق البعيدة عن العاصمة، حيث المحطات لا تعني إلا الليل، الليل المتآخر؛ رحلة الذهاب تعني الليل فيما رحلة الإياب هي النهار في الغالب، ولكنّ السفر لا يكون إلا في الذهاب.

**صورة الأنثى في هذه القصائد أيقونيّة تذكّر بأنثى أنسي الحاج**

سنجد بالطبع تأثيرات شعريّة أخرى متوقّعة، كمحمود درويش. ولكنّ تفسيره المستمر للكنته واسم عائلته ولون عينيه. إنّه يملك الملامح النفسية لشخصية الأبناء الذين ضيّعهم الآباء، وراح يبحث عن دربٍ خاص، يلمحه في بيروت التي عرفت ارتدادات حروب الجوار. يعمل مترجماً لشؤون اللاجئين، يقف بين عالمين، واحد أضاعته رفاهيةُ ما، وواحد أضاعه العوز، واحدٌ اتخمه الشتات الاختياري، وواحد أثقل ناسهُ شتات قسري جراء دورات عنف مجانية. الحرب هي نجمة النص، لا تتوهّج وإنما تنوس في فضاءات موحشة وطائفية. يُشيّد عالم بطل الرواية من خيانات أبيه وانتقام أمه، وتفكيره على نحو كيدي ولا مبالٍ، تجاه أم متذمرة تتغنى بإرث ضائعٍ، فيما يبرز الدم ميثاقاً للغد والتشرد مصيراً، يبتكر الكاتب مفهوماً خاصاً عن الانتماء ويجعل منه انتماء لذكرى لا لمنزل أو لبلد.

في رواية «للموت عيون ملوّنة» للكاتب عبد الحكيم القادري، تمثل حالة مرضية هي «الصمت الانتقائي» سمة فضلى في النص، تُظهر الإشراق الأخلاقي والفطري للطفولة، فيما تبرز قضية التحرش بالأطفال واحدة من أكثر القضايا جنوحاً ودرامية. يروي الكاتب حكاية عائلة تنوعت مصائر أبنائها وتناقضت ما بين الإلحاد والتشدد، السفور والحجاب، ما بين الغناء في الملاهي والصلاة في الجوامع. يحتشد النص بالكثير من الأحداث السياسية الاجتماعية، يقرأ الكاتب عبرها أحداثاً عرفتها صيدا، مرتبطة بالإرهاب وعمل المخابرات والمواساد، في حبكة اجتماعية يظهر فيها القوي وقد استبدّ بالضعيف، والافتقار للحب منبع كلّ الشرور. كلّ من الظالم والمظلوم ضحايا ثقافة ذكورية، تمجد العنف وتحتفي بالزيف، فيما الناس الحقيقيون يمضون إلى أعمار شقية ومأساوية.

ما بين القرى التي تستقبل الموتى الذين أهدرتهم المدن، وما بين المطارات التي تأخذ الأبناء؛ تنضج الذاكرة في الروايات الثلاث. بينما يعتبر مروان غياب ذاكرة الإنسان بمثابة موتة، يفكر بطي بأنّ الهروب من الذاكرة يجنّب هلاك المرء بمرارة الفراق، فيما يجعل القادري من الذاكرة سجناً يصنع شخوص روايته. إزاء المفاهيم الثلاثة، يرتق الأدب هذه الذاكرة، وتخرجها اللغة من مسارات النسيان لتجعل من كلّ ذاكرة جزءاً من وعي جمعي لأزمنة قاسية وموحشة.

رواية

# شباب الرواية اللبنانية: دراما الموت والانتماء

**سومر شحادة**

تسم علامات واحدة روايات كتّاب شباب لبنانيين، صدرت كتبهم عن «دار نوفل/ هاشيت أنطوان» (2018)، إذ تقدم الروايات صورة عن مجتمع متآكل ومتهتّك، تغزوه الأمراض ويُثقله اللجوء السوري والجريمة، يشتركون في خلاص يائس عبر الموت أو الهجرة. تلقي الروايات الثلاث على الفن الروائي أعباء تحليل شاق، مضماره علم الاجتماع بشكل خاص. إذ لا يمثل الواقع مرجعية وحسب، وإنما صورة للنقل الدقيق، أو للتهجّم عليه والكيل به، لتصبح الكتابة انزلاقاً إلى هاوية أفسدتها نزعات نتنة. يتساءل القارئ: إلام تفضي هذه الصرخات الثلاث؟ وقد نسجت علاقات صلبة وشديدة مع الواقع، وتنكّرت، بتفاوت لا يُذكر، للتخيّل، ضرورة أيّ فن. لا تفتح الروايات الثلاث النوافذ على حياة مرجوة أو جمالية، وإنما تذخر بدراما تمجّد الموت وتستعجل الأقدار والرحيل. لا يلتئم مسعى الكتّاب الثلاثة سوى في إرادة نبيلة تنصر الضحايا، وتوثق الآلام، وقبل ذلك. تجعل للواقع صورة قبيحة لا يمكن لمن يقراها أن ينجز أمراً سيئاً. إنّنا في وضع بائس الآن. إنه تدخّل في صميم كيفية تصرف البشر وصميم علاقاتهم ببعضهم. ليس لدي من حل سوى التوقف عن استخدام هذه المواقع».

إليكم الآن مثال عن عمل البرنامج كما يرد في المؤلف: لنفترض أن الخوارزمية الذي كان أول مدير للفايسبوك: «نحن في تظهر لك (دعوات) لحوالى خمس ثوان إمكانية ابتياع جوارب، بعد مشاهدة مقطع لقطة يضفي عليك السرور. ستقوم

**يروي عبد الحكيم القادري عبرها أحداثاً عرفتها صيدا، مرتبطة بالإرهاب والمخابرات والمواساد**

واحد من أكثر الروايات سوداوية هو «يا مريم» لمنصور خيرالله، الذي يتتبع مصائر أبناء عائلة مسيحية في بلدة الكفير، بعد أن تهجّر أهلها إثر الحرب الأهلية. يتتبع الكاتب مصائر أبناء العائلة، وتحديداً مريم، التي تعيش في بيروت، وتعمل في مجال الإعلان، وتعاني من اضطراب ثنائي القطب، وتتعرض لاعتداء جنسي في طفولتها. تعيش مريم حياة مضطربة، تتعاطى المخدرات، وتمارس الجنس مع أشخاص لا تعرفهم، وتعاني من الوحدة والاكتئاب. تحاول الانتحار مرات عدة، وتنجح في المرة الأخيرة. تموت مريم، ويموت معها أي أمل بالخلاص. تموت مريم، ويموت معها أي أمل بالخلاص. تموت مريم، ويموت معها أي أمل بالخلاص.

أوراق

حيوان الضب

# حتى يحنّ الضب في إثر الإبل الصادرة

زكريا محمد *

العنوان أعلاه مثل جاهلي واضح لا خلاف على لفظه ولا على معناه، وليس له قصة. وهو يُضرب في الشيء الممتنع. يقال: لا أفعله حتى يحن الضب في إثر الإبل الصادرة. والحنين صوت التشوق. يقال: حنت الناقة إثر ولدها. وكذلك الحمامة والإنسان. وقال الراعي النميري: حنين النِّيب تطرب للشِّياع، أي: أي حنين النوق لمزمار الراعي. يقول الميداني في مجمع الأمثال عن حنين الضب: «وهذا ما لا يكون». إذ «ليس للضبِّ حَنِينٌ إنما هُوَ مَثْل» (لسان العرب). كما «أن الضب لا يرد [الماء] أبداً» حتى يصدر عنه، كما يخبرنا الزبيدي في «تاج العروس». فالعرب تعتقد أن الضب لا يشرب. لذا يقال أيضاً: «لا يكون كذا حتى يرد الضب».

إنه إذن مثل بريء جداً. فمن المستحيل أن يحن الضب وراء الإبل لأنه بلا حنين أصلاً. ومن المستحيل له أن يصدر لأنه لا يرد الماء أيضاً. ثم إن الضبّ ليس جملاً حتى يحن في إثر الإبل.

غير أن علينا، حين يتعلق الأمر بالأمثال المغرقة في القدم، أن لا نصدق حكاية البراءة هذه. فليس من عادة الأمثال أن تجمع بين الأشياء مصادفة. وليس ممكناً لها أن تضع الضّباب في حظيرة واحدة مع الإبل هكذا بلا سبب.

وهذا يعني أن علينا طرح السؤال: لم جمع المثل بين الضب والإبل؟ وما الرابط بينهما؟ ويصير هذا السؤال ضرورة حين نعرف أن الضب مسخ، أي أنه في الأصل كائن آخر. وهذا ما نفهمه من شعر للحكم بن عمر البهراني:

إن ربي لما يشاء قدير
ما لشيء أراده من مفر
مسخ الضب في الجدالة قدْماً
وسهيل السماء عمدا بصغر.

يقول الجاحظ تعليقاً على البيت الأخير: «فإنهم يزعمون أن الضب وسهيلاً كانا ماكسين عشارين، فمسخ الله عز وجل أحدهما في الأرض، والآخر في السماء. والجدالة: الأرض، ولذلك يقال: ضربه فجدَّله أي ألْزقه بالأرض، أي بالجدالة» (الجاحظ، الحيوان). ويضيف السيوطي على هذا: «وأخرج من طريق أبي الطفيل عن علي بن أبي طالب كان إذا رأى سهيلاً سبه، وقال: إنه كان عشاراً باليمن، يبخس بين الناس بالظلم، فمسخه الله شهاباً» (السيوطي، أسرار الكون).

ويزيدنا السيوطي في الشمائل الشريفة: «وفي رواية لابن السني عن ابن عمر أيضاً لما طلع سهيل قال: لعن الله سهيلاً فإني سمعت رسول الله «صلى الله عليه وسلم» يقول كان عشاراً باليمن يظلمهم ويغصبهم في أموالهم فمسخه الله تعالى شهاباً فعلقه حيث ترون».

إذن، فالضب وسهيل اليماني كانا معاً، وفي زمن ما، ماكسين عشارين، أي جامعي ضرائب وأعشار. ولأن جامعي الأعشار ظلمة قاهرون، فقد مسخهما الله معاً أيضاً بضربة واحدة: سهيل كنجم في السماء، والضب كحيوان على الأرض. هذا يعني أنّ الضب لم يكن ضباً في الأصل، بل كان مثل سهيل اليماني. ونحن نعرف أن سهيل اليماني وقرينته الشعرى العبور اليمانية كانا إلهين معبودين. وهو في الواقع شبيه أوزيريس الفيضي المصري. وبما أن سهيلاً والضب كانا صحبة مكس وتعشير، وبما أنهما مُسخا معاً، فهذا يعني أن الضب صنو سهيل وقرينه. وهذا القران يدفعنا دفعاً إلى افتراض أن الضب ظل للإله سهيل اليماني على الأرض. وبلغة أكثر وضوحاً؛ إنه رمز سهيل اليماني وحيوانه.

ويعطينا جذر ضبب في اللغة تأكيداً على العلاقة العميقة بين الضب وسهيل. يقول الجوهري في الصحاح: «أصل الضبّ: اللُصوق بالأرض». وهذا ما يؤيد الشعر أعلاه. فقد «مسخ الضب في الجدالة» أي في الأرض، في حين طار سهيل إلى السماء شهاباً. يضيف الجوهري في صحاحه، وما يقوله هنا هو الأهم: «ضَبَّ الماء والدم يَضِبُّ بالكسر، ضَبيباً، أي سال». ويزيد: «ومنه يقال: ضبَّت لثَّتُهُ دماً، إذا سالت». ومن هذا الجذر أيضاً الضَّباب، أي الغيم المائي الذي يلف الأرض أحياناً. إذن، فالضب مائي رطب سيال. وما هو سهيل اليماني إن لم يكن مائياً رطباً وجالباً للماء؟ يقول الناس عندنا: إذا طلع سهيل زاد السيل. وفي الماضي قالوا: إذا طلع سهيل خيف السيل. وهذا يعني أن سهيلاً والضب من طبيعة واحدة.

من أجل هذا، نفهم لم اعتقدت العرب أن الضب لا يرد الماء. فما حاجته إلى الماء وهو الذي يضب الماء، أي يسيله ويصبه أصلاً؟! إنه مثيل سهيل جالب الماء إلى الأرض. عليه، فالاعتقاد أن الضب لا يشرب اعتقاد ميثولوجي أساساً.

حسن جداً، سهيل والضب على علاقة وطيدة، فكلاهما عشاران، وقد مسخا بإرادة الله معاً، وهما مائيا رطبان، لكن ما علاقة الإبل بالأمر؟ ولم ربط الضب بالإبل الصادرة من الماء؟

الجواب: لأن سهيل اليماني يتمثل بجمل. لذا دعي بالفحل. والفحل ذكر الإبل. يقول لسان العرب: «والعرب تسمي سهيلاً الفَحل، تشبيهاً له بفحل الإبل وذلك لاعتزاله عن النجوم وعِظَمه». يضيف الزمخشري في أساس البلاغة: «يقال: أما ترى الفحل كيف يزهر؟: يراد سهيل، شبّهه في اعتزاله الكواكب بالفحل إذا اعتزل الشول بعد ضرابه. قال ذو الرمة: وقد لاح للساري سهيل كأنه

**قريع هجانٍ عارض الشّول جافر».**

لكن الحقيقة أن سهيلاً دعي بالفحل ليس على سبيل التشبيه، بل على سبيل الحقيقة. فهو يتمثل بجمل. الجمل حيوانه وممثله على الأرض. وهو ما يضع الأرضية لوضع علامة مساواة بين الضب والجمل. فكلاهما ممثل أرضي لسهيل اليماني. ما يعني أن الضب في الواقع جمل ما، أو كان جملاً في يوم ما، لكنه مسخ وصار ضباً.

بالتالي، فالمثل أعلاه يحدثنا عن حال بدئية أولى كان فيها الضب جملاً. لذلك قيل: لا أفعل ذلك حتى يحن الضب في إثر الإبل الصادرة، أي حتى يعود الوضع إلى ما كان عليه قبل أن يمسخ الضب. هذه العودة غير ممكنة لأن إرادة الله قد نفذت. لكن من يضمن أن لا يغير الله مشيئته، ويعيد المسخ إلى أصله؟ من يضمن أن الزمان لن يدور حتى يعود إلى هيئته الأولى، أي إلى الوقت الذي كان فيه الضب فحلاً من الإبل، وأن يلتحق بقطيع الإبل الصادر من الماء؟

هذا إذن هو جذر أن الضب يصدر صوت الحنين في إثر الجمال التي تصدر بعد شربها.

## أعق من ضب

وهناك مثل آخر يخص الضب ونعتقد أنه مرتبط بالمثل الذي نحن بصدده، هو: «أعق من ضب». وقد فسرت المصادر العربية القديمة عقوق الضب على أنه نابع من أن الضبة الأنثى تأكل أولادها: «وفي المثل: أعق من ضب. قال ابن الأعرابي: إنما يريد به الأنثى. وعقوقها إنها تأكل أولادها، عن غير ابن الأعرابي» (ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم).

ويؤكد الجاحظ هذا الأمر: «ومن أعاجيب الضبة أنها تأكل أولادها، وتجاوز في ذلك خلق الهرة، حتى قالت الأعراب: أعق من ضب». ويزيد العسكري: «يريدون [أعق] من ضبة، فأسقطوا الهاء لكثرة الاستعمال. وعقوقها أنها تأكل أولادها، وذلك أنها إذا باضت حرست بيضها وقاتلت كل من أرادها من حية أو ورل، فإذا خرجت أولادها وتحركت ظنتها شيئاً يريد بيضها فوثبت عليها فقتلتها، فلا ينجو منها إلا الشريد» (أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال).

وهكذا فقد عدّل المثل، وصار الضب ضبة، كي يتوافق مع فكرة أن الضبة تأكل أولادها. نحن نعتقد أن وصف الضب بالعقوق نابع من علاقته بسهيل اليماني أيضاً، وليس له أي علاقة بالحكاية الغريبة عن أكل الضبة لأولادها. ذلك أن سهيلاً عاق في ما يبدو. والعقوق هو الانشقاق والاختلاف ورفض الخضوع والطاعة. فقد «أخرج عن ابن عباس في سهيل: أمِرَت النجومُ بأمر وأمر [سهيل] بأمر فخالف، فخولف به» (السيوطي، أسرار الكون). إذن، فقد خالف سهيل الأمر الإلهي منشقاً عن النجوم كلها. لقد عق إلهه وخالفه. ولعل هذا هو سبب مسخه شهاباً.

> خالف سهيل الأمر الإلهي ولعل هذا هو سبب مسخه شهاباً

بالتالي، يصح الافتراض أن عقوق الضب نابع من العقوق الأصلي لسهيل اليماني الإله. فحيوان الإله يكون مثله. فهو يمثله على الأرض. إن كان عشاراً يكون هو عشاراً، وإن كان عاقاً يكون عاقاً مثله كذلك.

والله بعد ذلك أعلم مني ومنكم.

* شاعر فلسطيني